

المجلة البطريركية

السريانية

سنتها عشرة اشهر

تصدرها البطريركية السريانية في دير مار مرقس للسريان بالقدس مرة في الشهرين

صاحب امتيازها ومدبرها المسؤول { سيادة المطران يعقوب الصلحي

محررها : الاب الراهب يشوع صموئيل

(السنة السابعة)

A Religious, Literary, and Historical Review

Issued Monthly

by the Syrian Patriarchate in

St. Mark's Syrian Convent

JERUSALEM (Palestine)

جميع المراسلات يجب ان تعنون باسم الادارة في دير مار مرقس ء صندوق البريد ٦٩

مطبعة دير مار مرقس للسريان بالقدس

١٩٤٠

فهرس عام للسنة السابعة

ا

صفحة

ب

صفحة

ت

ح

ܡܓܠܬܐ ܕܦܛܪܝܪܟܘܬܐ ܕܣܘܪܝܝܐ

المجلة البطريركية السريانية

مجلة دينية ادبية تاريخية اخبارية

سنتها عشرة اشهر

تصدرها البطريركية السريانية في دير مار مرقس للسريان بالقدس مرة في الشهرين

السنة السابعة — كانون الثاني و شباط سنة ١٩٤٠ — العدد الاول

فاتحة السنة السابعة

نفتتح سنتنا السابعة بحمد الله سبحانه وشكر نعماه التي اسبغها علينا في سنتنا الماضية بالقيام بواجب مجلتنا جهد الامكان . وبينما نعطر لساننا بشذا الشكران نبتهل اليه تعالى ليغدق علينا من فيضه العميم ما نقوى به على حسن اداء ما يجب علينا للكنيسة المقدسة واكليروسها وابنائها المحبوبين المتشوقين الى ارواء عطشهم الروحي من ينابيعها العذبة ومناهلها الصافية !

ونرى ان نوجه كلمتنا الى قرائنا الكرام ، اذ اتصل بنا ان بعضهم يرون في المجلة ما لا يشبع رغائبهم من الوجهة الملية ، ويقصدون بذلك الاخبار التي تتناول احوال الملة وعمرانها . على أنا لا نراهم في فكرهم هذا سوى متناسين الغاية الاساسية من انشاء مجلتنا التي هي لسان البطريركية : وهي غاية دينية تهذيبية تدعو الى التثقف في المسائل الدينية ومكارم الاخلاق المسيحية ، وتكوين التفكير الديني والروح الملي الحقيقي ، وعضده باحياء تاريخ السلف الكرام : وكل ذلك مصبوب في قالب لطيف من حسن السبك والطلاوة .

الدائرة السريانية . وما عسى ان تفعل الثقافة الملية التي تعنى بها المجلة وهي موقوفة على فئة قليلة معينة : تزداد بها رسوخاً في مبادئها الشريفة التي لها من تراثها و تثقيفها اصل ثابت : والجمهور سواء منه العامة و الناشئة المثقفة بعدم اكتراثه لهذا المشروع لا ينتفع به ، ويؤخر تقدمه . انهـا لظاهرة خطرة ملحوظة في معظم بلادنا الشرقية عامة ولكنها بين ظهراني ملتنا اكثر انتشاراً واسوأ اثراً .

فيجب ان نفكر في كنيستنا المقدسة وملتنا العزيزة بعقولنا وقلوبنا لا بغرائزنا وعاداتنا . وان نعتني بامور كنيستنا لمجد الكنيسة الحقيقي لا لمرضاة انانيتنا . يجب ان نزحزح بفطنة ونشاط من عقول بعض المتعلمين من ناشئتنا، استهانتهم بالبحث الديني والملي الخاص ، انصرافا الى الانتاج الاجنبي والعالمي العام ليس الا . وننبه افكار اغنياء الشعب ومتوسطي الحال فيه وشبيبته الى واجبهم في التثقف الديني الكنائسي . فان قراءة مقالة واحدة نافعة مكتوبة بمداد القلب من نتاج خواطر ابائنا قديمها او حديثها قد تعطف قلب المطالع البريء النزيه الى واجبه ازاء امه الكنيسة المقدسة والجامعة الملية التي نشأ فيها : فتجعله عضوا عاملا نافعاً يوفي الثقافة الروحية الخاصة قسطها من الالتفات .

هذا ما اردنا في مقالنا الافتتاحي تقريره من الواقع ، عسى ان يبلغ الى اذان صاغية وقلوب حساسة واعية وادمغة مفكرة فيهز لتداركه ، ايادي مخلصة عاملة وهمما عالية والله سبحانه هو المسئول ليوفقنا جميعاً الى صوالح الاعمال ويحقق لنا غوالي الآمال بفضله ونعمته .

منشور بطريركي

للصوم الاربعيني المقدس

ܒܫܡ ܐܝܬܝܐ ܡܬܘܡܝܐ ܐܚܝܕ ܟܠ ܐܝܬܘܬܐ ܕܟܠ ܐܚܝܕ ܒܟܠ

ܡܚܝܠܐ ܐܝܓܢܐܛܝܘܣ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܟܘܪܣܝܐ ܫܠܝܚܝܐ

ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܕܗܘ ܐܦܪܝܡ ܩܕܡܝܐ

نهدي البركة الرسولية والسلام بالرب الى حضرات اخوتنا المطارنة الجزيل وقارهم وابنائنا الروحيين النواب في الابرشيات والخوارنة والقسوس والرهبان والشمامسة المكرمين والخواجات الاعيان والوجهاء وافراد شعبنا السرياني الارثوذكسي المعتقد من الرجال والنساء والفتيان والفتيات شملتهم العناية الربانية واحاطتهم النعمة الالهية بشفاعة السيدة العذراء الطاهرة وجميع الشهداء والقديسين آمين

بعد افتقاد خواطركم العزيزة نقول : ان الله سبحانه حينما رأى سلوك شعبه الاسرائيلي في طريق العصيان خروجاً على شريعته المقدسة قال على لسان نبيه المختار اشعيا هذه الآيات مصدراً بها نبوته وهي «اسمعي ايتها السموات وانصتي ايتها الارض لان الرب يتكلم . ربيت بنين ورفعتهم وهم اساؤوا الي . الثور عرف قانيه والحمار مذود صاحبه فاما اسرائيل فلم يعرف وشعبي لا يفهم» (اشعيا ١-٢ و٣) .

وعليه اننا بمناسبة قدوم الصيام الاربعيني المقدس موسم التوبة الخاص وموعد التقرب من الله تعالى رأينا ان نستشهد بهذه الآيات ايقاظاً للنفوس من رقدتها وتنبيها للقلوب من غفلتها . فنقول اسمعي يا ملائكة الله العلي ساكنة السموات وانصتي يا جميع امم الارض واسمعوا جميعاً شكوى الهنا سبحانه من بنيه الذين رباهم في مدارج الحياة وسهل لهم وسائل المعاش والراحة والرفاهية والهناء وسخر لهم قوى الطبيعة وعناصرها باجمعها وفتح لهم ابواب السعادة الارضية خدمة لمصالحهم . ورفع شأنهم بالنفس الناطقة الصافية وميزهم بالعقل والفهم وزينهم بالبيان وطلاقة اللسان ورباهم بخبز الشريعة المقدسة ورفعهم الى رتبة الايمان به . ولكنهم تطاولوا عليه جلت عظمته وأساءوا اليه بعصيانهم على اوامره الالهية وتعدوا على حق ابوته الالهية وتجاهلوا واجبات البنوة مع ان الحيوانات الخرس كالثور والحمار تعرف اصحابها .

نعم ايها الاحباء لقد طابق معنى هذه الآيات الشريفة حالة كثيرين من الناس في زماننا هذا المتأخر وان سألتم كيف ذلك اجبناكم :

ان محبة العالم بالسلوك بالبطر والغرور ومحبة البطن بالشره والسكر والانصراف الى استسهال المحرمات والطمع في الربح المفرط والتهالك على المادة : قد تغلغلت في قلوب كثيرين من المؤمنين فاتخذوا لهم من ارادتهم وهواهم ناموساً وشريعة . وحصل عندهم فتور محزن في الواجبات الدينية والسنن الشرعية مقتدين بعضهم ببعض . فأهملوا اقامة الصلوات في اوقاتها وحضور القداس الالهي في الآحاد والاعياد وفيهم من لا يقدس يوم الرب واغفلوا فرائض التوبة اعني الاعتراف بالخطايا وتناول الاسرار المقدسة .

واهملوا فريضة الصوم المقدس بدون سبب مشروع ولا اجازة رؤساء الكنيسة . وتغافلوا عن تأدية العشور اي الزكاة المفروضة من الله وافتقاد اليتامى والارامل والفقراء من اخوتهم ، فأكفهم عن الخير مكفوفة ، وهمتهم الى الشح مصروفة ، ويوجد فئة منهم لا تعرف من المسيحية سوى الاسم ولا الانتساب الى الكنيسة سوى دفتر الملة .

نعم لقد اساءوا الى الله سبحانه بالتغافل عن سماع اوامره الالهية في كتبه المقدسة وسدوا آذانهم عن التعليم الصحيح والارشاد والانذار والتوبيخ . وصارت محبة الذات المفرطة والانانية الممقوتة تملك عليهم مشاعرهم وتسيطر على اغلب اعمالهم . وقل الصدق وندر وجود الاستقامة وزاد التقلب والاعوجاج وكثرت الشكوك .

فتأملوا وانظروا ايها البنون الروحيون ما هي فائدة الحياة المسيحية اذا تغلبت عليها المادة اعني محبة الامور الارضية على الامور السماوية ؟ وكيف يرضى الله جلت قدرته علينا اذا كنا بنين عصاة ، بل كيف يرحمنا اذا كنا لا نعرف ولا نريد ان نفهم حقوقه ؟ فانتبهوا اذاً على حالكم واصحوا من غفلتكم وارجعوا اليه بقلوبكم ومن كل عزمكم وارادتكم . وليس هذا الصيام المقدس الذي فرضته عليكم بيعة الله المقدسة بامره تعالى الا فرصة خاصة بالتوبة . فاستقبلوه بنوايا طيبة وقلوب فرحة بورع وخشوع وسجود وركوع وازهدوا في المطاعم والمشارب الممنوعة التماساً لوجه الله ورضاه وليرجع فيه كل منكم عن طرقه المعوجة وعن عصيانه . ليتب الرؤساء والكهنة وينتبهوا على حالهم ويكونوا قدوة صالحة للشعب بحسن افعالهم وسداد اقوالهم ويسلكوا سلوكا

مستقيما ساهرين على خدمة النفوس وخلاصها الابدي ، ولا يرعوا الشعب لأجل ربح فاسد ويحابون الاعوج بل ليدرجوا الرعيــــة في طرق التقوى بنزاهة وفضيلة وينشلوا الساقطين من هوة التجارب المختلفة . ليتب الآباء والامهات عن التهاون المعيب في تربية اولادهم وتأديبهم بأدب الله والكنيسة المقدسة والاخلاق الفاضلة ، لكي ينشأوا على اساس من الدين مكين ، فان لم يفعلوا كانوا هم المسئولين في الدرجة الاولى عن سيرتهم المعوجة . ليتب الكسالى عن اهمالهم وتهاونهم في الصلوات ويواظبوا على عبادة الله . فانه اذا كانت الكائنات الصامتة كلها قد أمرت بتسبيح خالقها فكم بالحري الانسان الناطق ؛ وليتب ذوو القلبين واللسانين الذين تعودت السنتهم على نفث النمائم والافتراءات والقاء الفتن ، ويصوموا قلوبهم عن التفكر بالخبائث والظنون الفاسدة والسنتهم عن التكلم بالاكاذيب والخوض في الباطل . ليتب فيـــه اصحاب المطامع والبخلاء الذين يعبدون المال وقد جعلوه قبلتهم في حياتهم عالمين انه ليست الحياة للانسان بكثرة ماله كما علمنا الكتاب الالهي وان الذين يشتهون الغنى يقعون في البلية وفي فخاخ كثيرة كما ينبهنا الرسول القديس بولس. وليؤدوا العشور والزكاة لله ولبيعته المقدسة وخدام انجيله وللمحتاجين من اخوتهم . ليطهر الحقدة قلوبهم من اوساخ الضغائن والاحقاد على اخوتهم . وليقلع الحساد عن رذيلة الحسد الممقوتة التي تفسد جميع حسناتهم كما يفسد السوس الخشب ، ويكفروا عن الخطايا التي ارتكبوها بدافع هذه الرذيلة . وليتب المبغضون عن خطية البغضاء الخبيثة التي هي بمنزلة قتل النفوس ويحبوا بعضهم بعضاً كأعضاء جسد واحد . ليرعو اصحاب الشره لا سيما الذين الهتهم بطونهم ومجدهم في خزيهم كما وصفهم الرسول ويصوموا زاهدين في الاطايب

لتستنير عقولهم وتستضيء بصائرهم فيذوقوا طعم الحياة الروحية شطراً من الزمان . وليصح من رقدتهم المحزنة المسيحيون بالاسم ويصلحوا سيرتهم ويعملوا عمل خلاصهم . عالمين ان الاسم الفارغ لا يغني عنهم شيئاً ولا ينفعهم . وليدع الاتقياء الغيورون اخوتهم الفاترين الى التوبة والصوم المقدس.

وعلى هذه الطريقة اتموا فريضة الصوم المقدس ليكون صوماً مسيحياً مستكملا الشرائط مكللا بالفوائد . صوما حقيقياً مقبولا لدى الله سبحانه صوما يكون كفارة عن الخطايا والذنوب . صياما نافعاً رابحاً خلاص النفوس صياما جالباً لكم الخيرات . مانعاً عنكم الآفات . صوما منقى من حسك الرذائل واشواك الخطايا . صوما ترافقه الصلوات القانونية في الاصباح والامساء والليالي، وقبل الظهر ايضا لمن استطاع الى ذلك سبيلا . صوما تعطره التسابيح والمزامير الداودية الحلوة . صياما تزينه زهور الصدقات والحسنات، وتجمله الفضائل والصالحات الباقيات والمبرات . صوما يجعلكم بنين حقيقيين لله بالطاعة الكاملة لامره الرباني والعمل بحسب شريعته المقدسة . صوما يستنزل رحمة الله عليكم وعلى العالم اجمع الذي يئن اليوم من آفة الحرب الفظيعة ، نجانا الله واياكم من كوارثها وويلاتها. صياما جالباً السلام الحقيقي للمسكونة كلها.

وليكن لكم ايها البنون المحبوبون رجاء بالله عظيم انه رب رحوم رؤوف تواب على عبيده القارعين باب رحمته بنوايا طاهرة ~~وانسحاق قلبي~~ وقلب خاشع . فاتح ابواب عفوه ورأفته للتائبين الحقيقيين . لانه تعالى قال : تقربوا الي فاتقرب اليكم . ونحن نبتهل اليه جلت رحمته ليقويكم على حسن القيام بفريضة هذا الصيام المقدس عاضداً بنعمته ضعفكم ونواياكم الصالحة ويتقبل منكم صلواتكم

وطلباتكم وسجودكم وركوعكم وعبادتكم وصدقاتكم وتوبتكم . ويغفر خطاياكم وزلاتكم ويستر بذيل حلمه وكرمه وعفوه عيوبكم ونقائصكم . ويبهج قلوبكم بمحبته وعبادته ويضيء ضمائركم بمصباح الاستمساك بشريعته ويسندكم بعصا الاعتصام بملجأ بيعته . ويوصلكم الى الفصح المقدس والقيامة المجيدة ليكمل سروركم الروحي بالاشتراك باستعداد واستحقاق بالاسرار الالهية . ويبعد عنكم الآفات والنوائب ويغدق عليكم الخيرات ويتعطف على العالم كله بالسلام المنشود ويرحم موتاكم المؤمنين ونعمته معكم دائماً .

صدر عن قلايتنا البطريركية في حمص (سوريا)
في ٢٥ شباط سنة ١٩٤٠ مسيحية وهي
السنة الثامنة لبطريركيتنا

مديح القديس غريغوريوس النوسي

للقديس الملفان مار افرام السرياني معلم المسكونة

نشره وعلق عليه

غبطة سيدنا مار اغناطيوس افرام الاول بطريرك انطاكية وسائر المشرق

توطئة

ان الخطبة التي لفظها القديس غريغوريوس النوسي باللغة اليونانية في حق ابينا القديس مار افرام السرياني ملفان البيعة الجامعة وابدع فيها ما شاءت فلسفته وبلاغته في تقريظه ووصف فضائله ومناقبه الحسان واعماله الجليلة واثاره اللاهوتية والروحية الخطيرة ، هي من انفس الخطب التي فاه بها ذلك العلامة احد كواكب كنيسة قفادوقية وهو هو في مصاف علماء البيعة الجامعة . وهي تصف لنا سيرة القديس الممدوح في معظم نواحيها وتعتبر ترجمة اكثر منها خطبة تقريظية . ومن اجمل ما حوته تلخيص شائق لمبادىء ابينا الملفان وتعاليمه السامية وسيرته القدسية العجيبة وفضائله النسكية المدهشة ومكارم اخلاقه . وهي دليل صريح على ان كثيراً من مصنفاته كان قد نقل الى اللغة اليونانية في حياته او بعيد وفاته فوفاها القديس غريغوريوس حقها من الدرس والوصف وذلك لما ذاع له من صيت بعيد وذكر حميد في العالم المسيحي الشرقي باسره .

و من حسنات هذه الخطبة انها تكشف لنا الستار عن عدة نقاط في سيرته هي موضوع بحث وجدل ازاء ما وصل الينا من نسخها المختلفة . منها انه من أسرة كريمة ذات جاه وانه قاوم اصحاب البدع الفاسدة . وعمل اعجوبة اثناء احتضاره و معجزة بعد وفاته لسمي له التجأ به في اسره ففاز بالنجاة بشفاعته . وصحة رؤيا الكرمة التي رآها القديس وحقيقة رؤيا الطرس الكبير رمزاً الى موهبته العلمية العجيبة .

ويظهر ان هذه الخطبة تليت بعد وفاة القديس التي حدثت في ٩ حزيران سنة ٣٧٣ وبعد وفاة القديس باسيليوس الكبير التي كانت في ١ كانون الثاني سنة ٣٧٩ ـ وقبل سنة ٣٩٤ التي توفي الخطيب بعدها بمديدة ـ اما نقلها الى اللغة العربية ـ وهو نقل وسط ـ فقد تم على يدي بعض ادباء الروم الملكيين في القرن الحادي عشر او الثاني عشر للميلاد على الراجح ولعل ناقلها الكاتب الملكي ابرهيم ابن يوحنا الانطاكي . فقد جاء في آخرها ما يأتي « نقل هذا المديح الابرطستبار الكاتب الملكي ابرهيم ابن يوحنا الانطاكي واملاه من كتبه بالعربية من نسخة يونانية » وهو نقل لا يخلو من لهجة سريانية لشيوع هذه اللغة يومئذ بين الروم الملكيين . وقد وصلت الينا هذه الخطبة في آخر مجلد ضخم مكتوب بخط عربي جلي على ورق صقيل سميك وسطور الصفحة ١٧ يحوي ميمراً للقديس يوحنا الذهبي الفم في الابن الشاطر بخط الراهب داود بن عبدو الجنكي الارمني كتبه للراهب يوسف . واثنين وخمسين ميمراً او عظة للقديس افرام السرياني الملفان اولها رسالة الى يوحنا الراهب في الصبر وآخرها « في ان الذي يقرأ في مسامع الاخوة سبيله ان يكون يقرأ بتعب وحرص» وورد تاريخ نسخها في آخر الكتاب وهو « كمل نسخ هذا الكتاب

المبارك في يوم الجمعة الثامن والعشرين من برموده سنة اربع وخمسين وتسعمائة للشهداء الابرار » الموافقة لسنة ١٢٣٨ م والكتاب من مخطوطات الخزانة السريانية الرهاوية في حلب رقم ٧٧ اما الميمر الاول وفهرست الكتاب فقد كتبهما الراهب ايوانيس السرياني المنصوري ، نسبة الى المنصورية احدى قرى ماردين سنة ١٨٢٠ يونانية الموافقة لسنة ١٥٠٩ م وفي هذا الزمان كتب الراهب داود الارمني ميمر الذهبي الفم بخط متوسط للراهب يوسف السرياني الحصكفي ، نسبة الى بلدة حصن كيفا ـ ويستفاد من التعاليق التي وجدناها في اول الكتاب وآخره : انه سنة ١٤٦٦ مسيحية اشتراه الربان شمعون العينوردي الطورعبديني(١) من صاحبه القس كريم الدين الامدي بكتابة كتاب خزانة الالحان السريانية (بيث كاز) ومبلغ اشرفي ينقصه مثقال فضة بشهادة مار باسيليوس عزيز مفريان المشرق وكاتبه الراهب داود الشامي (الحمصي) . وفي السنة التالية باعه من الراهب يوسف الحصكفي الانطونيوسي وعندما نهبت بلدة الحصن واخربها محمد بك الغازي نهب الكتاب ثم وجده صاحبه في مدينة ماردين فاشتراه ثانية . وفي سنة ١٨٣٤ طالع فيه طيمثاوس ابرهيم ابن الشماس عبده آل الخوري عبد الجليل القدسي مطران الرها . وعرفنا من هذا المجموع نسختين اخريين احداها في خزانة الواتكان برومية رقم ١٦٩ وورد فيها اسم الكاتب الملكي ابرهيم بن يوحنا الانطاكي المذكور اعلاه وقد كتبت في ناحية ذات الصفا من كرسي الفيوم (بمصر) في ٢١ ابيب سنة ١٠٤٥ للشهداء الموافقة لسنة ١٣٢٩ م وتشتمل على ستة وخمسين

١ : سيم مطرانا باسم ديوسقورس سنة ١٤٨٣ واقام في جزيرة ابن عمرو حيث توفي بعد سنة ١٥٠١ م بقليل وكان يكتب الخط السرياني الفائق في الحسن

ميمراً . والثانية في الخزانة الشرقية اليسوعية في بيروت كتبت بدمشق برسم طورسينا وهي بخط ابي الفتح بن ابي النور في سنة ٦١٢ ﻫ (١٢١٥م) وتحوي خمسين ميمراً وقد نشرها المشرق هذا المديح في ص ٤٥٣ سنة ١٩١٣ م

وقد آثرنا نشر هذه الخطبة نقلا عن المخطوطة الرهاوية محافظين على نصها ومكتفين بالتعليق على بعض الفاظه .

مدحة قالها الاب القديس اغريغوريوس اسقف نيسس

في الاب القديس البار مار افرام السرياني : صلاتهما تحفظ جميعنا آمين

ان الذي يحركني الى هذا الموضوع(١) الذي انا متكلم فيه ، المثل الذي قيل في الانجيل الالهي ، وهو مثل المصباح ، فيحل لساني بعد ما كان للجام الصمت خادماً ، ويوضح طرق المعاني ويمهدها تمهيداً . السبل التي تهاجن فيها الخيل(٢) فيتسهل لموكب الكلام المختلفة انواعه السلوك في طريق سهلة نادجة (٣) بما صرح في هذا المثل . وقيل انهم « لن يشعلوا مصباحاً ويضعوه تحت القفيز (٤) بل على منارة لينير لجميع من في البيت(٥) » ثم يتبع المثل بالمعنى المكنون في القول وينادي هكذا « سبيل ضوءكم ان ينير امام البشر حتى يروا اعمالكم ويمجدوا اباكم الذي في السموات(٦) » فمن هاهنا لست مطالباً بالجبن والاستتار في ما امر السيد ان اتجرأ عليه واذكره في هذا المصباح

١ : في الاصل ـ يحركني على
٢ : يريد ـ كالسبل التي تسابق فيها الخيل وتهاجن لفظ لم يرد في المعاجم بهذا المعنى ولعله اخذه من السريانية فقد ورد في الدليل [illegible] بمعنى ألحق او انه نقله من اللغة العامية
٣ : اي واضحة
(٤) القفيز هو مكيال ثمانية مكاكيك
٥ : انجيل متى ٥ ـ ١٥
(٦) فيه ع ١٦

البهي الذي ضوءه اشرق من ضوء الشمس . وذاك ما ذكر في الحديث عن سيرة ابينا الالهي(١) ولا يلزم بترك ذكرها ودفنها في قعر الصمت . بل تكون المطالبة لنا بان نشهرها في ذروة البيعة حتى تظهر لجميع المتصرفين في مسكن العالم ، فاذا اشتهرت للناظرين مجدوا الآب الذي في السموات .

وما سبيلنا اذاً ان نهاب ونتقي الرباط الذي عقده ذلك القديس(٢) ، اذ كان في تهيبنا لذلك تهاون بما امر به السيد المسيح . فالضرورة الآن توجب ان ناخذ مبادىء المديح من هاهنا . على ان اخذنا ذلك ربما كان في وصفه متأخرا عن واجب المديح . لان من يعرف تمييز الامور (يرى ان)(٣) ذلك الرباط المانع على الاطلاق(٤) من تكليل الزاهد في المجد البشري ، انما هو رباط لا يربط وضبط لا يضبط . من اجل حرص عشاق الفضيلة . على ضد ما ذكره ذلك القديس في ما أمر به من فراره من مديحنا وعقده(٥) ايانا من التعرض لمديحه . ووجب ان نجعل نحن السبيل الى نعته وتقريظ فضيلته من هاهنا . لا سيما وان كل واحدة من فضائله حجة واضحة للثناء(٦) عليه . ولما كان هو لا يسر بمدائح كان ذلك زيادة في فضله وتضعيفاً(٧) لفضيلته . وكان غرضه ان لا يظن صالحاً بل ان يكون على الحقيقة خيراً . فلو لم يكن له من الفضل الا زهده في الاوصاف لقد كان في ذلك كفاف يكتفي به من

١ : يريد بالالهي الروحاني وكثيرا ما يرد في السريانية بهذا المعنى . ولو قال اللاهوتي لكان اصح
٢ : عقد الرباط اي احكمه وأوثقه يريد به
٣ : ما اوردناه بين معكفين هو اما يوجبه المعنى واما سقط من النسخة الاصلية سهواً
٤ : في الاصل ـ عن الاطلاق
٥ : بمعنى منعه ايانا
٦ : في الاصل ـ الى الثناء
٧ : اي مضاعفة

يريد الثناء عليه . لا سيما وانه لم يقنعه الزهد في المديح حتى اضاف (الى) ذلك رباطا ربط به من يهم ان يمدحه . فهذا وحده من فضائله قد فتح لنا في الاول مبدأ • ان الكلام الذي ينبغي لنا فيه الا نجزف(١) ولا نبعد عن الغرض ولا نهوي في جرف . بل نسلك طريقاً ملكية(٢) ونتأمل ان ذلك الرجل العجيب لو لم يعلم انه اهل للمديح لما كان منع من يريد ان يمدحه • لان من يعلم ان لا فضل فيه يستحق به المديح لن يرضى احداً بان لا يمدحه • بل يكون غرضه ان يهمل امر نفسه جملة . ومع ذلك فينبغي ان نقول ما ذكره الخطيب النبيل بولس مزن الكنيسة فم المسيح لما قال « انني لست اهلا ان ادعى رسولا(٣)» فلم تضيع عليه هذه اللفظة ان يدعى (بذلك) بل زادت في فضله ومجده لما ظهر فيها من تطأطئه وتواضعه •

وكذلك هذا الاب الجليل لما حكم على نفسه بانه غير اهل للمديح لنقائه وتقشفه ، فهو من هاهنا اهل لكل وصف ومديح . لان ناموس كنيستنا المقدسة يرى ان تكلل الراغبين في الفضيلة من كل نوع من انواعها ونوع التواضع واحناء العقل الى التطأطئ والخضوع فهو من افضل انواعها • وبحسب ما قيل في بشارات الرب ان «من يذل النفس ويتواضع هو الذي يرفعها ويجلها (٤)» فقد صار من هاهنا كل من تعرض لوصف هذا الاب الطاهر بعيدا من كل مذمة في تقريظه ووصف مناقبه حتى يصير مثل المصباح على منار شامخ يبين لكل احد وينادي بذكر سيرته الطاهرة . واذا ما شاهد

١ : جزف باع الشيء واشتراه بغير كيل ولا وزن
٢ : طريق ملكية اى رحبة
٣ : تورتية اولى ١٥ - ٩ (٤) انظر لوقا ١٤ - ١١

السامع الحكيم ما(١) وعدنا به عرف الصدق في اثر المقول عند اقتراعه واستقرائه نوعا نوعاً من فضائله التي منها قد الفنا نحن اكليلا ذهبياً بانواع من الاحجار الكريمة مرصعاً . وقد مناه لعروس المسيح التي هي البيعة المقدسة تقدمة مأثورة وهدية مخبورة(٢) وسلمنا على غير ذلك من المواهب اذا ما حصل للصديقين ذكران(٣) توردُه السنة في وقته . فان الزمان في هذا عند تصرفه قد قدم افرام الى مديحنا . وكيف لا تقبل الكنيسة ذكر مثله بسرور وهو ذاك الانسان الذي افواه جماعة النصارى لا تشبع من ذكره والثناء عليه اعني هذا افرام السرياني . فاني لا استحي من ذكر جنسه اذ كنت اتجمل باخلاقه . وهو افرام الذي ضوء سيرته وعلمه قد انار العالم وصار معروفا عند كل من تطلع الشمس عليه ، ولن يجهله الا من جهل باسيليوس الكبير الذى هو كوكب الكنيسة المنير(٤) !

افرام اقول(٥) الذي هو نهر فرات معقول للبيعة الذي منه تشرب جماعة المؤمنين فيثمر كل واحد منهم من زرع الامانة بدل الواحد مائة . افرام كرمة الله الكثير ثمرها وكان حملها عناقيد شديدة الحلاوة من تعليمه وكانت تسر أراب(٦) الكنيسة بالتملي من المحبة الالهية . افرام مدبر النعمة الحسن السياسة ، الامين الذي كان يوزع اقواله في الفضائل على مشاركيه في العبودية توزيع البر(٧) ويسوس منزل سيده السياسة التي لا عيب فيها ، الذي (٨)

١ : فى الاصل لما
٢ : مخبورة اى طيبة وفى الاصل محبورة وهى خطأ (٣) ذكران لفظ سريانى معناها تذكار وعيد
٤ : لاحظ الشهرة الواسعة التى فاز بها القديس افرام فى العالم المسيحى
٥ : يريد ـ اعنى به (٦) ج ترب وهو من ولد معك
٧ ; البر بكسر الباء (٨) فى الاصل التى

متى ما ذكر جنسه ووطنه ونباهة والديه واجداده وشرف اهله وميلاده وتربيته ونشوئه وهيئة جسمه وحظه وصناعته، وما جرت عادة مؤلفي الاقوال ان يوشحوا بذكره مدائحهم. كان ذلك فضلا(١) كانه لا يحتاج اليه. اذ كان لم نجر في عادتنا ان نمدح الرجال الالهيين (٢) بما هذه سبيله. على انه قد كان من هذا المعنى اكثر حظاً لو ذكر لكان فيه كفاية. الا ان ما زين هو به نفسه في سيرته ومقاله كان اجل من ذلك وافضل. فوجب ان نجعل له الاكليل من القول على هذا المعنى. اذ كانت المدائح الحقيقية انما هي من الاشياء التي الينا فعلها. والكرامة الواجبة انما هي لمن له السلطان على الفعل. واما غير ذلك مما(٣) تقدم ذكره وتعديده (٤) فالذم عليه في غير موضعه والمديح فلا يستوجبه. وعلى كل حال فكيف كان هذا الرجل يرضى ان يأتيه وصف ونعت من جنس وهو قد اطرح كل حسب في العالم واختار ان يكون لله وحده من اتخاذه الاعمال الخطيرة ولداً؟ وكيف كان يتباهى بوطن من كان يتصور انه غريب في الارض كلها ويستنكف من قبل قنية هيولانية(٥) ويتصورها عدواً لموضع ما كان يرجوه من الطوبى الازلية في الدار الباقية؟ وكيف كان ايضا يمكن من قد وطئ وداس كل ميل الى العالم؟ وكان يستثقل مع ذلك ثوب(٦) نفسه الذي هو جسمه، ويتصور انه يعوقه عن العدو في طريق الفضيلة فيمكنه بعد ذلك ان يلتفت الى شرف والد او جد؟ وكيف كان يريد الاوصاف والمدائح من نشوء جسماني وتربية سديدة وهيئة جميلة وصنعة مأثورة وغير ذلك مما يتباهى به في العالم، من كانت تربيته منذ

١ : اى زيادة (٢) يعنى الروحانيين (٣) فى الاصل - ممن
٤ : تعديده - احصاؤه مثل تعداده (٥) اى مادى - عالمى (٦) فى الاصل - ذاك بثوب

ابتداء نشوئه في درس الكتب الالهية وكان شربه وريه من المعين الجاري ابداً منها. ولم يزل يزداد(١) في ما هذه سبيله الى ان وصل الى المسيح؟

واذا كنا نحن قد عرفنا هذا من طرائقه واخلاقه، وان ابانا هذا الكبير الجليل لا يرى ان هذه (الاوصاف) المذكورة مدائح بل هزءا وضحكا (٢)، فسبيلنا ان نعود الى ما يخصه ونروم تفضيله بما يلائمه. ولعمري ان ليس من شأن القول اذا ما تجاوز مقدار الطاقة والحد ان يقف عن الصواب. فينبغي الا نقصد طريقة يكون الافراط فيها عائقاً عن المأثور، ولا نجري في سبيل غريبة فنخطئ طريق الآباء الملكية القاصدة (٣). ويجب من هاهنا ان نتحيل في تقرير القول على مقدار القصد. والذي يجب ان نجعله مقدمة وأساً لما نرتبه من القول هو العمل والعلم اللذان يتبعهما العشرة اجزاء(٤) من الفضائل وهي:

الامانة (٥) والرجاء والمحبة. وحسن العبادة لله ودرس الكتب الالهية. وتطهير النفس والجسم، والدموع الدائمة وما يتبع ذلك من سكنى البراري والانتقال من موضع الى موضع. والهرب من المضرات ومداومة التعليم. والصلاة التي لا تفتر والصوم والسهر اللذان يجوزان كل حد والهجوع على الحضيض والانضجاع على الخشونة التي تفوق القول(٦) والزهد في القنية والخضوع الواصلان الى أبعد غاية، الرحمة التي تتجاوز الطبيعة البشرية

١ : فى الاصل يتزيد ومعناه يتكلف الزيادة وصوابه ما اثبتناه او يستزيد
٢ : فى الاصل ضحكة
٣ : طريق قاصد - مستو نحو الرمية
٤ : فى الاصل - العشرة الاجزاء (٥) اي الايمان
٦ : اى تفوق الوصف

نخبة

من تاريخ الابرشيات السريانية

تأليف

قداسة سيدنا مار اغناطيوس افرام الاول بطريرك انطاكية وسائر المشرق

اغناطيوس جرجس الثالث بطريرك انطاكية

جلس على الكرسي الرسولي في بيعة آمد نهار الاحد في ١٣ تشرين الاول سنة ١٧٤٥ وتوفي في ٧ تموز سنة ١٧٦٨ ومدة رئاسته اثنتان وعشرون سنة وثمانية شهور وخمسة وعشرون يوماً وعمره زهاء الثمانين سنة

هو جرجس (كيوركيس) ابن شمعون حفيد اخي البطريرك الانطاكي اغناطيوس عبد المسيح الاول (١٦٦٢ - ١٦٨٦) ولد في مدينة الرها في العقد التاسع من القرن السابع عشر . ولما نشأ وبلغ عنفوان الشباب مالت نفسه الى الزهد في الدنيا فأمّ دير الزعفران حيث درس العلم الكنائسي وتروض في السيرة الرهبانية . ثم لبس الثوب الرهباني ثم سيم كاهناً وانضم الى رهبان قلاية البطريرك اسحق واحسن الخدمة وتلقن الادارة الكنسية . فلما ظهرت فضيلته وكفاءته سامه البطريرك المشار اليه مطراناً للقلاية وسماه باسيليوس كيوركيس وذلك سنة ١٧٢٢ وفي اواسط السنة نفسها حضر مع الاساقفة المجمع الذي انعقد في دير الزعفران وفيه انتخب ونصب البطريرك شكرالله .

واقام في دير الكرسي حتى سنة ١٧٢٧ وفيها قلده البطريرك كرسي حلب واستبدل اسمه بديونيسيوس أسوة بمطارنتها الاقربين من زمانه (١) . فاقام في تدبيرها مدة ثماني عشرة سنة و كانت حلب ابرشية عامرة بالكهنة والشمامسة زاهرة بالشعب الارثوذكسي وسام لها عدداً من القسوس والشمامسة وبلغ عدد كهنتها في عهده سنة ١٧٣٩ اثني عشر قسيساً (٢) . وفي سنة ١٧٣٧ توجه الى آمد لزيارة البطريرك وعاونه بسيامة المطران جرجس الحلبي والمطران جرجس الموصلي .

ولما خلا الكرسي البطريركي بانتقال البطريرك شكرالله الى جوار ربه كان في آمد السيد غريغوريوس توما الموصلي مطران اورشليم وفي ١٨ ايلول جاء من ماردين مطرانها قورلس كوركيس صنيعة ابن اخي الحبر المتوفي . فاجتمع السيدان المذكوران بخوارنة آمد وقسوسها و كانوا عشرين كاهناً ووجهاء الشعب وشيوخه ، وكتبوا الى السيد ديونيسيوس جرجس مطران حلب رسائل ختموها بختومهم ودعوه فيها الى الحضور الى آمد . وكان حينئذ في حلب السيدان سويريوس عبد الاحد مطران الرها وقورلس جرجس مطران حمص ودير مار يليان ووكيل القدس الشريف . فاصطحبهما السيد جرجس معه وقدموا الى آمد وكان وصولهم غروب نهار الجمعة في الرابع من تشرين الاول . فعقدوا مجمعاً برئاسة السيد غريغوريوس توما وتذاكروا في انتخاب بطريرك للكرسي الرسولي . ويظهر ان ظروف الزمان لم تساعدهم على دعوة بقية الاخوة المطارنة ، على ان الخوري عبد يشوع القصوري الكاتب

---

١ : راجع السنة السادسة ص ٨٦

٢ : مخطوطات الشرفة ص١٢٣

ذكر في بعض تعاليقه انه انضم الى المجمع ايضا غريغوريوس بوغوص (بولس) مطران البشيرية وقورلس كيوركيس مطران الهتاخ، ولكن ما نقلناه عن تعليق قديم في دفتر البطريرك شكرالله ينفي هذه الرواية - وبعدما تفاوضوا في الامر تسعة ايام انتخبوا باجماع الآراء السيد مطران حلب وذلك برضى الكهنة والشعب. واحتفلوا برئاسة السيد توما بتقليده عصا الحبرية العظمى وتنصيبه بطريركا لكرسي انطاكية باسم اغناطيوس جرجس في كنيسة العذراء بآمد، وذلك نهار الاحد في الثالث عشر من الشهر المذكور من السنة عينها وهي سنة الفين وسبع وخمسين يونانية (ܒܢܙ) الموافقة لسنة ١٧٤٥ مسيحية. وشهد الحفلة الجليلة جمهور كبير من الخوارنة والقسوس والشمامسة والشعب (١) - واحصت بعض التواريخ اسماء كهنة آمد العشرين واربعة رؤساء شمامسة وتسعة وثلاثين شماساً امدياً (٢). وقرظ الخوري عبد يشوع المذكور اعلاه الحبر الجديد ناظما بالسريانية تاريخ حبورته (٣) وكان ختمه مدورا منقوشا فيه اسمه بالسريانية: ܐܝܓܢܐܛܝܘܣ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܕܗܘ ܓܝܘܪܓܝܣ ܫܢܬ ܒܢܙ ܡܫ وفي وسطه صورة حبر جالس وتحته: سنة ١٧٤٥ (٤) وحصل على البراءة السلطانية من السلطان العثماني محمود الاول (١١٤٣ - ١١٦٨ هـ الموافقة لسنة ١٧٣٠ - ١٧٥٤ م) بتاريخ ١٥ شوال سنة ١١٥٨ هجرية الموافق لاواخر تشرين الثاني سنة ١٧٤٥ م.

واقام البطريرك الجديد في آمد وأقر وكيل سلفه في استانبول وهو

١ : خبر رسامة البطريرك كيوركيس الرهاوى فى دفتر البطريرك شكرالله وهو محفوظ فى خزانتنا
٢ : مخطوطات آمد فى خزانتنا
٣ : عن دفتر البطريرك شكرالله
٤ : مخطوطات خزانتنا وفيها مجموعة كبيرة تحوى رسائل قديمة

الشماس صليبا ابن توماجان الرهاوي. واتخذ ابن اخته الشماس عبد عمنوئيل الرهاوي كاتبا للقلاية (١٧٤٩ - ١٧٦٨) ونقل السادة قورلس كوركيس صنيعة من ابرشية ماردين الى آمد وقورلس كوركيس عبد الجليل من كرسي الهتاخ الى ماردين ورئاسة دير الزعفران وقورلس جرجس الحلبي من حمص ودير مار يوليان الى كرسي اورشليم - ومن اول اعماله الرسولية وأجلها، اهتمامه بابرشية مليبار الهند الواسعة فصرف اليها جانباً وافراً من عنايته. واختار لها المطران شكرالله قصبجي الحلبي بعد ما رقاه الى رتبة المفريانية السامية وبعث معه مطرانين وبضعة كهنة وشمامسة كما سيأتي بيانه في ترجمة المفريان الطيب الذكر واقام على مواصلتهم برسائله وتفقد احوالهم - وهو عمل جليل يدل دلالة بالغة على همة الحبر العظيم المترجم ووفور عنايته بمصالح الكنيسة الانطاكية المقدسة. ثم واصل سعي سلفه بتعريب بعض الكتب الدينية الجليلة. وأهمها تفسير الانجيل المقدس للعلامة مار يعقوب ابن الصليبي الذي نقله نقلا وسطاً الى العربية الاب الفاضل الراهب عبد النور الامدي الكاتب سنة ١٧٥٥ كما مر بك في ترجمة المطران جرجس الحلبي. وفيها انجز اول نسخة منه بآمد: الشماس داود ابن القس يعقوب القصوري (١)

وتمت على عهده عمارة دير مار مرقس باورشليم ورممت بيعة مار ايليا في قرية جفتلك بقرب ماردين سنة ١٧٦٢ - وفي سنة ١٧٥٧ - ١٧٥٩ اصاب بلاد ما بين النهرين وسوريا قحط شديد وغلاء عظيم اعقب وباء هائلا هلك فيه خلق كثير. وروى بعض اهل ماردين انه سنة ١٧٥٦ يبست اشجار الرمان والتين والزيتون ثم جاء الجراد واكل الزروع فهاج الناس من الجوع.

١ : روى ابوه القس يعقوب انه توفي شاباً ليلة عيد الصعود سنة ١٧٥٥ وعمره خمس وعشرون سنة رحمه الله

وفي شتاء سنة ١٧٥٧ غلت الاسعار واشتدت المجاعة جداً حتى ان بعض الاكراد أقدموا على ذبح نفر من ذويهم ليقتاتوا باجسادهم ، والعياذ بالله ، فشنقهم الحاكم (١) ويظهر ان الضائقة المالية نزلت بالسيد البطريرك بسبب هذه الكوارث الاليمة المتوالية فاضطر الى استقراض مبلغ سبعة اكياس سداً لحاجاته وذلك سنة ١٧٦٤ فقام خلفه البطريرك جرجس الرابع بوفاء هذا الدين من ماله الخاص (٢)

واقام البطريرك جرجس الثالث مدته كلها في مدينة ديار بكر : وخدم الكرسي الرسولي اثنتين وعشرين سنة وثمانية شهور وخمسة وعشرين يوما ، ووافاه فيها الاجل المحتوم في اليوم السابع من شهر تموز عام ١٧٦٨ وقد ناهز الثمانين سنة من عمره وقضى منها في الاسقفية والبطريركية ستاً واربعين سنة . فرتب جثمانه في ضريح عم ابيه البطريرك عبد المسيح الاول في المقبرة السريانية بظاهر باب الروم وهو ثالث وآخر البطاركة الذين دفنت اجسادهم النقية هناك . والظاهر انه لم ينقش تاريخ وفاته على ضريحه .

وكان برد الله مثواه حبراً تقياً معروفا بصلاحه ذا شيبة بهية هيوباً ، على ما يستفاد من رسم له نقش في احدى الكنائس . وتنسب اليه بعضهم كتاب مواعظ وليس ذلك بثبت . وقد افتقد مدينة ماردين وسام فيها بعض القسوس والشمامسة سنة ١٧٤٧ ثم قدس الميرون في دير الزعفران في سنة ١٧٥٣ وخلا الكرسي بعده اربعين يوما . وسام اثني عشر مطراناً واسقفاً منهم مفريانان لكرسي المشرق وللمبار الهند وهم :

١ : مخطوطات ماردين بقلمنا وهي محفوظة في خزانتنا

٢ : اي ثلاثة الاف وخمسمائة غرش وهو مبلغ يقدر بزهاء ثلثمائة ليرة ذهباً

١ : ديونيسيوس شكرالله مطران حلب

١٧٤٦ - ١٧٤٨

هو شكرالله ابن الشماس موسى القصبجي (١) بن شمعونه الحلبي . ولد في مدينة حلب في اواخر العقد الاول من القرن الثامن عشر ونشأ في بيت عامر بالدين والتقوى . فكان ابوه شماسا ومهنته حياكة الانسجة الحريرية المطرزة بخيوط الفضة او الذهب وهي صناعة جميلة رائجة في حلب وقد اجاد اهلها فيها . وكان جده لامه شماساً واسمه يونان ابن القس شمعون احد كهنة حلب سيم شماسا سنة ١٧٠٣ وقسا في تشرين الاول عام ١٧٠٨ بوضع يدي باسيليوس اسحق مفريان المشرق (البطريرك اسحق) وكان حياً سنة ١٧٣٩ وكذلك كان اخواله الثلاثة شمامسة وهم جرجس الذي سامه غريغوريوس جرجس الحلبي مطران اورشليم سنة ١٧٥٧ (٢) والشماس الياس والشماس توما وكانوا احياء مع اختهم والدة السيد المترجم سنة ١٧٨٥ على ما روى البطريرك جرجس الخامس الحلبي (٣)

فربي شكرالله بعنايتهم خير تربية راضعاً لبان التقوى ، وكان رضي الاخلاق وديعاً ذكي القلب متوقد الذهن ، وغذي بحلاوة العلم فانصب على العلم الكنائسي ودرس اللغتين السريانية والعربية فاصاب منها حظاً . واقبل على الدراسة الروحية والمطالعة في كتب الآباء اللاهوتية لانها لخادم الدين

١ : القصبجي - لفظ مركب عربي تركي معناه صانع او بائع الانسجة الحريرية المطرزة بخيوط الفضة وجاء في التاج : القصب كل ما اتخذ من فضة وغيرها الواحدة قصبة . وثياب رقاق ناعمة من كتان الواحد قصبي

٢ : مخطوطات دير الزعفران امولوغيا رقم ٢٢٠ و ٢٢٢

٣ : عن انجيل مخطوط وقفنا عليه في حمص

العدة والعتاد واكرم مستفاد . فاعانه على التحصيل منها ذكاء فطري ونشاط واجتهاد واحرز قسطاًمن الثقافة الدينية . وسيم شماسا قبل سنة ١٧٣٨ وترهب في دير مار موسى الحبشي ثم اعاده الى حلب مطرانه السيد ديونيسيوس جرجس (البطريرك جرجس الثالث) وضمه الى قلايته ورقاه الى درجة الكهنوت المقدسة معلقا عليه كبار الآمال . وانضم اليه بضعة شمامسة اتقياء نزعوا الى حب العلم الديني فاخذوا عنه . ومنهم من ترهب في دير مار موسى الحبشي في بلدة النبك وارتقى بعد ذلك الى الاسقفية كالسيدين غريغوريوس يوحنا شقير مطران دمشق (١٧٨٣ ✝) وديونيسيوس عبدالله شدياق الحلبي مطران حلب ثم دمشق (١٨٠١ ✝) فوفى الخدم الكهنوتية حقها والف بالعربية بلغة جيدة كتاباً متوسط الحجم في اصول الايمان المسيحي وسمه بكتاب تفهيم التدابير المحيية للاطفال المسيحية وهو مقدمة واربعة وعشرون فصلا افاض فيها في شرح المعتقد الارثذكسي مما يدل على تضلعه من العلم الديني . وقفنا منه على ثلاث نسخ في الموصل والعقر وقلعة الامراة ونقلنا نسخة بخطنا سنة ١٩٠٩ هي في خزانتنا .

ونقل الى العربية وهو شماس كتاب حسابات الصيام الكبير واسبوع الآلام (١) . ولما خلا كرسي ابرشية حلب بارتقاء صاحبه الى الكرسي البطريركي سنة ١٧٤٥ اختاره وسامه مطراناً مكانه وسماه ديونيسيوس شكرالله وذلك في كنيسة آمد الكبرى عام ١٧٤٦ فاقبل على رعاية قطيعه بما عرف فيه من الورع والغيرة والعلم ولكن حلب لم تتمتع به أمداً طويلا لانه بعد سنتين انتخبه البطريرك ورقاه الى رتبة المفريانية واوفده قاصداً رسولياً الى ملبار الهند في جماعة من رجال الاكليروس كما سيأتي بيانه في محله

١ : مخطوطات الشرفة رقم ٣٣ - ٦

٢ : ايونيس يوحنا مطران دير مار بهنام ثم ملبار
١٧٤٧ - ١٧٧٣ ✝

هو يوحنا (يوحانا) ابن القس اسحق الباخديدي (القرقوشي) واسم امه شمه . ولد في قرقوش من قرى الموصل حوالي سنة ١٦٩٥ ولما نشأ درس اللغة السريانية واتقنها وتعلم الطقوس البيعية وانصرف واخاه صليبا الى الزهد في الدنيا فاختلى في كنيسة العذراء ويوحنا البوسني في قريته . واخذ يتأهب للترهب مروضاً نفسه في مطالعة الكتب الروحية وسيم شماسا قبل سنة ١٧٢١ ثم انتقل واخاه الى دير مار بهنام حيث البسهما الثوب الرهباني السيد ايونيس كاراس مطران الابرشية حوالي سنة ١٧٢٣ ثم سامهما قسيسين . واقاما في ديرهما مواظبين على العبادة وخدمة الدير حتى سنة ١٧٤٠ (١) وفيها حجا الى القدس الشريف واقاما في دير الزعفران (٢) وحينما خلت ابرشية مار بهنام بوفاة راعيها الطيب الذكر المطران كاراس في ٢٠ نيسان سنة١٧٤٧ سام البطريرك جرجس الثالث الاخ الاكبر الراهب يوحنا مطرانا عليها وسماه ايونيس يوحنا وذلك في اواسط السنة المذكورة فلما توجه اليها لم يحالفه التوفيق فنشب خلاف بينه وبين رعيته اهل قره قوش . وكان البطريرك قد اوفد المطران قورلس كوركيس الموصلي الى الموصل حاملا البراءة السلطانية لتسجيلها في المحكمة . فرأى الوزير الحاج حسين باشا الجليلي حاكم الموصل ان يبعثه الى قرقوش لفصل الخصومة وكتب بذلك الى البطريرك . ولما لم يقدر المطران كوركيس ان يوفق بين

١ : مخطوطات قرقوش
٢ : وقضى الراهب صليبا حياته في دير الزعفران وكان حياً سنة ١٧٥٧

الجانبين عاد الى الباشا واخبره بالامر وكتب الى السيد البطريرك كما كتب ايضا الباشا فاجابه البطريرك راجياً اهتمامه بابقاء المطران يوحانان في ابرشيته فان تعذر ذلك فهو مفوض من قبله ليقيم وكيلا عنه (١) وكانت هذه القرية الكبيرة قد وهبها السلطان الى آل عبد الجليل يتناولون ريعها مكافأة لحسين باشا لاجل مدافعته عن مدينة الموصل اثناء محاربة طهماسب خان الفارسي اياها سنة ١٧٤٣ -

وقد اقال البطريرك السيد المترجم من ابرشيته وحوالي شهر اذار سنة ١٧٤٨ قلده اسم مطران القدس شرفاً وابدل اسمه بغريغوريوس وعينه مرسلا الى ملبار في بلاد الهند . فتوجه الى بغداد بطريق النهر يرافقه الاب الراهب يوحنا الموصلي من رهبان دير الزعفران . واوفد البطريرك اليها ايضا المطران سويريوس يوحنا الكركري الذي سيم على ملبار والخوري عبد النور بن اصلان الامدي . على ان هذين عادا من بغداد بعد ان مكثا فيها مدة من الزمان لمرض انتابهما . اما غريغوريوس والراهب فاقاما في بغداد زهاء احد عشر شهر ينتظران قدوم المفريان شكرالله رئيس الرسالة الهندية متحملين مضض الغربة وموطنين نفسيهما على الصبر ثباتا على العهد وحبا لخير البلاد الهندية . وفي ٨ اذار سنة ١٧٤٩ رافق المترجم السيد المفريان وحاشيته الى البصرة ومنها ابحروا جميعا الى ملبار بعد ما كابدوا من الاتعاب واهوال الطريق ما تنخلع له القلوب ـ وشاطره اتعابه وجهاده وسترى اخباره حتى وفاة المفريان في ترجمته .

١ : اى وكيلا زمنياً . وقد وردت نسخة عرض حال البطريرك بالتركية بخط الفرامين فى دفتر البطريرك شكرالله وهو فى خزانتنا ومنه نقلنا ما اثبتناه اعلاه

وحينما توفي مار باسيليوس في ٩ تشرين الاول سنة ١٧٦٤ تولى غريغوريوس رئاسة الرسالة والابرشية مكانه . وكان المسمى توما الخامس العاصي على الكرسي الرسولي قد تواقح وعين شاباً من ذويه ليخلفه ونحله اسم توما السادس وذلك سنة ١٧٦٥ التي فيها تصرمت انفاسه ، واستشعر خلفه وهن مركزه : ففي بعض الآحاد عند ما كان غريغوريوس يخدم القداس الالهي في كنيسة نيرنم ، اقبل عليه توما غفلة واكب على قدميه يقبلهما معترفا بخطأه ومستغفراً وخاضعا فبسط اليه المترجم يده اليمنى واقتبله وصفح عنه . وبعد ايام يسيرة احتفل مع الاسقف ايونيس يوحنا الموصلي وقلده رئاسة الكهنوت الشرعية وسماه ديونوسيوس واعطاه العكاز الابوي والصليب والسوسطاثيقون البطريركي الذي كان البطريرك جرجس الثالث قد سلمها الى المفريان لتعطى الى توما الخامس عند سيامته ، وابتهج الشعب الملباري بما تم من المصالحة وكان ذلك في ٢٩ أيار سنة ١٧٧٠ ومن ثم فاقام غريغوريوس يوحنا مع ايونيس وديونيسيوس في كنيسة واحدة متفقين في تدبير الرعية . وفي سنة ١٧٧٣ اثقلته الشيخوخة وضعف نور عينيه جداً حتى كاد يفقد البصر فجاءه راهب ملباري اسمه كوريان (قرياقس) كاطمنكاط كاهن كنيسة مولنتورتي وكان قد لبس الثوب الرهباني بيد المفريان شكرالله واشتغل زمانا بتعليم الشمامسة ، وسأل السيدين ان يأذنا له بالسفر بالسيد يوحنا الى بلد آخر لمعالجته والعناية به ففعلا بنية سليمة . فتوجه به الى كوجين ومنها الى بلدة ماطنشيري وانزله دار المفريان ، فوجد فيهما بعض الراحة واستطاب مناخها ـ على ان عمل هذا الراهب لم يكن لوجه الله ولا بدافع الاخلاص للمطران لكن لمغنم اراد ان يجره لنفسه . وذلك انه كان فاسد

النية خبيث الطوية مريض القلب بهوى الرئاسة ، فاذا به في بعض الايـــام يتقلد زي الاساقفة ويزعم ان المطران يوحنا سامه مطراناً ودعاه قورلس . فلما شاع الخبر في البلدة وكان يسكن فيها الشماس ادى من حاشية المفريان الطيب الذكر اقبل الى غريغوريوس مستقصياً منه صحة الخبر فاجابه المطران ان لا علم له بشيء من هذا وانه لم يرسم احداً على الاطلاق . ولما انشهر الخبر الى ديونيسيوس بعث ايونيس لاستطلاع الحقيقة وفي تلك الاثناء ادرك الاجل غريغوريوس المترجم في ٢٧ من شهر حزيران سنة ١٧٧٣ بعد ما خدم رئاسة الكهنوت ستاً وعشرين سنة وقد شارف الثمانين من العمر فدفن في بيعة مولنتورتي - وبلغ نعيه السيد ايونيس وهو في طريقه اليه فرافقه جمهور من رجال الاكليروس والشعب ليحضروا تجنيزه ولكن كوريان الخبيث اغلق الباب امامهم . ومهما قرع الاسقف ومن معه الباب لم يسمعوا منه جوابا . فانقلب كئيبا آسفاً الى بيعة كنندناط البعيدة ساعة ونصفا عن مولنتورتي - وتمادى كوريان في صفاقة الوجه ولبس صليب السيد المتوفي وتقلد عكازه واستولى على امتعته ونقوده واخذ يتصرف بحقوق الاسقفية واتخذ له راهبا مزيفا وسام على زعمه ثلاثة فتيان شمامسة . فرفع ديونيسيوس وايونيس امره الى ملكي تراونكور وكوجين ، وهذان احالا القضية الى حكم الشركة الهولاندية التي كانت تحامي المسيحيين وتقضي في امورهم الخاصة . وجيء بالراهب كوريان امام مجلس القضاة الاثني عشر فحاكمه هؤلاء واثبتوا خداعه وتزويره وسلموا المجرم وقرار الحكم عليه الى ملك كوجين . فلما طالع الملك ذلك اشتد غضبه وقبض على الجاني وسلمه الى

ديونيسيوس وايونيس فاجتمعا في محفل حافل بالاكليروس والشعب ونزلاه من الدرجة التي اختلسها . والزماه بخلع زي الاسقفية واعاد ديونيسيوس سيامة الشمامسة الثلاثة . واما تلميذه الراهب المزيف فانه تبع هرطقة الهلدسيين احدى شيع البروتستانت واستعمل السحر واتى المنكر وباد بمرض وبيل - وبعد ثلاثة شهور تمارض كوريان وبحجة المعالجة افلت الى بلاد تحكمها الشركة الانكليزية التجارية وليس لملك كوجين سلطة عليها ولم يكن فيها مسيحيون فابتنى له معبداً واقام عاصياً في بلدة توليور او انيور وعاد سيرته الوقحة الاولى. وقضى حياة تعسة متهتكا بين اعمال السحر والفساد وقلد اخاه من امه واسمه كوركيس ثم ابرهيم ابن اخيه زي الاسقفية المزيفة ، وتسلسل من هذين نفر على شاكلتهم عاشوا الى اواسط القرن التالي حتى انقرضوا وذهبت ريحهم - وفي سنة ١٨٢٥ تكشف غش كوريان بصورة واضحة لدى اطلاع المطران اثناسيوس عبد المسيح الامدي على الرسالة التي زعم ان السيد يوحنا قلده بها الرئاسة فشك في تلك الرسالة المزورة وظهر له ان المزيف الصق فيها ختما للسيد يوحنا قطعه من احدى رسائله على ما سنذكره في ترجمة السيد المذكور - وايد هذا كاتبان مليباريان في نبذتين تاريخيتين سريانيتين كتبت الاولى سنة ١٨٢٠ والثانية حوالي سنة ١٨٣٨ (١) وكان هلاك كوريان المكار سنة ١٨٠٢ .

واما الكتاب المعاصرون الذين جمعوا احداث ملبار ومنهم فيلبس كاتانار والمطران اوجين (٢) فزعما ان السيد المترجم رسم كوريان حقداً على

١ : كتبت هاتان النبذتان اللتان الفهما بعض الاكليروس المباري بلغة سريانية ساذجة وقلم بعض النساخ المباريين وهما في خزانتنا

٢ : كان فيلبس او فيلبوس كاتبا ليوسف مطران ملبار والف بالانكليزية تاريخ كنيسة مار توما الهندية سنة ١٩٠٧ وتوفي سنة ١٩٠٩ والكتاب مخطوط ومحفوظ في خزانتنا - اما المطران اوجين فالف مجموعة بالسريانية سنة ١٩٣٢

ديونيسيوس واورثه كل ما يملكه من آنية بيعية واموال نقدية وافرة اوصى له بها وعين شيئاً منها للفقراء ولنفقات المعالجة ! ولكنهما لا يستندان في زعمهما هذا الى مؤرخ معاصر للاحداث وقد ثبت ان الاخبار التي دونها القدماء تنقض هذا الزعم، واذا خرّج الكاتب احداث التاريخ على هواه وهوى زمانه سقطت حجته . وكان السيد غريغوريوس يوحنا رحمه الله بارعا في اللغة السريانية ووقفنا له على خمسة ابيات سروجية الوزن في التوبة نظمها في زهرة عمره سنة ١٧١٩ ومنها :

ܐܝܢܐ ܕܠܥܝܢ ܚܕ ܢܝܫܐ ܣܝܡܐ ܕܦܘܪܩܢ :
ܠܟܠܗܘܢ ܪ̈ܓܫܘܗܝ ܘܡ̈ܠܟܘܗܝ ܡܫܟܚ ܥܠܘܗܝ .
ܠܗܠ ܗܘ ܢܝܫܐ ܕܒܗ ܡܬܪܟܢ ܡܫܡܠܐ ܚܘܒܗ ܘܡܚܫܒܬܗ :
ܘܡܦܩ ܗܘܠ ܡܣܟܢ ܒܥܠܬܗ ܐܦ ܩܢܝܢܗ ܀

ترجمتها : ان من يتجه نظره الى هدف واحد هو هدف الخلاص ، فانه واجد من طبيعته ما تقوى به حواسه وسجاياه باسرها على البلوغ الى ذلك الهدف الذي ينوط به حبه وتفكيره حتى انه لينفق في سبيله غناه وقنيته (١)

(يتبع)

١ : في آخر كتاب الحيا في خزانة دير مارمتى

من رسالة الاستاذ ابي بكر محمد بن العباس الخوارزمي

الكاتب المشهور المتوفى سنة ٩٩٣ م الى ابي القاسم الحسن بن علي

وقد احسن وانصف في تقدير جهاد المكتوب اليه وابدع في مراعاة احكام زمانه وبيئته . وشتان بين من يفوز بعمله والزمان شاب غض الاهاب والدهر مقبل واهله يتلقون الدعوة بالشوق والطاعة . وبين من يفوز والزمان هرم والدهر مدبر وقد اعترى اهله التصمم او التصامم فان فوز الاخير اعظم وقد صدق في قوله : الزمان بالامكان والامكان على قدر الكيان

انقطع كتابي عن الشيخ لتصاريف الاحوال اليه . وتكون الاسفار والاطوار عليه . لانه كان مشغولا بكتائب الاعداء عن كتب الاولياء . وبمقارعة الامراء عن مطالعة الادباء والسيف اصدق انباء من الكتب . فلا جرم انه قد اسفرت آماله عن المساعي الغر وعن الآثار الزهر وعن الفتح والنصر ... والشيخ ادام الله عزه على قضية فضله وشريطة فضله ذو الكفاية للسبق في الحلبتين والتحلي بالحليتين . فهو فارس القلم واللسان ثم رب السيف والسنان .

قد كان يوم ندى بجودك باهراً حتى أضفت اليه يوم ضراب
وبديهة انت ابتدأت طريقها لولاك لم تكتب على الكتاب

والحمد لله تعالى الذي ألحق زماننا بالازمان . وان فضل الزمان راجع الى فضل اهل الزمان . وعلى مقادير الايام تكون محاسن الانام . وان ذكر اهل العراق في رجالهم الفضل بن سهل ذا الرياستين وعلي بن سعيد ذا القلمين واسحق بن كنداج ذا السيفين وصاعد بن مخلد ذا الوزارتين وقبلهم طاهر بن الحسين ذا اليمينين : ذكرنا ذا الكفايتين وزدنا عليهم للواحد اثنين.

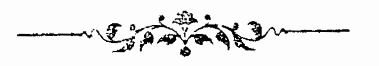
لان اولئك انما ضربوا باسيافهم والدنيا شابة والخلافة مقبلة والايام مساعدة والسعود قائمة والنحوس نائمة، ونحن دفعنا الى زمان هرمت فيه الدولة وفترت الدعوة وكسدت السلعة وبطلت الصنعة. وضاقت المملكة وكلّ القلم، وقل الدينار والدرهم. وأنشدنا:

اتى الزمان بنوه في شبيبته   فسرهم واتيناه على الهرم

وانما الدنيا بالاحسان، والاحسان بالسلطان. والسلطان بالزمان. والزمان بالامكان. والامكان على قدر الكيان.

وانت عبيد الله اكبر همة   واكرم من فضل ويحيى بن خالد
اولئك جادوا والزمان مساعد   وقد جاد ذا والدهر غير مساعد

هنأه الله تعالى بما اولاه وبارك له في ما اعطاه. واواد في اولاده وأخراه وفي من والاه وعاداه: ما يريد ويهواه. وآتاه مما يسمعه ويراه ما يقترحه ويتمناه. واراني فيه ما يرضاه وأرضاه. حتى ارى الدهر وهو عبده ومولاه. والسيف يتبع مراده وهواه. والاقبال وهو يمسك طريق خطاه.... واطال بقاءه وجعلني فداه والسلام



أثر النبوغ والعبقرية
في الادب والفن

للاستاذ علي ادهم

عندما نجول بين بدائع الفن وآيات الادب، ونستمتع بما فيهما من روائع تذهل اللب وتنقل النفس لحظات الى ما وراء عالم الحس، نجد بعد ان نفيق من نشوة الاعجاب ونؤوب من النقلة الممتعة ونرجع الى نفوسنا نستخبرها. اننا نستطيع ان نفرق بين نوعين من الفن في هذه التحف النفيسة والآثار الباقية. احدهما فن النبوغ والاخر فن العبقرية، ولكل منهما من الملامح والسمات ما قد يهديك في سهولة او في صعوبة الى معرفته والوقوف على نوعه، ويرجع سبب هذا الاختلاف الى الفرق المستقر وراء ذلك بين طبيعة العبقرية وطبيعة النبوغ، فان خيال هذا الفرق ينعكس ويبدو اثره بأتم جلاء في طرف الادب وبراعات الفن.

والعبقري (١) في الكثير من حالاته مثل الصبي الاهوج الغرير قلق النفس نافر الطبع، تارة يستفزه الطرب واخرى تراه رازحاً تحت عبء الاحزان الثقال. فاحواله متناقضة وميوله متضاربة، وهو ولوع بالحياة حريص عليها ولكنه ابداً يشكوها ويتبرم بالناس، ولكنه يرثي لضعفهم وهو دائم التنقل بين الجنة والنار، جوال الفكر في الخير والشر. والعبقريون في العادة لا يشعرون بنفوسهم كل الشعور ولا يعون نتائج اعمالهم كل الوعي

١: العبقري من يتعجب من حذقه وجودة صنعته

وقد يتخلل بعض اعمالهم عنصر من السخف والعناد يجعلنا نرضى بانسانيتنا المتواضعة ، ونطمئن الى ان الانسان مهما تعالى في مدارج الفهم والدراية فانه بعيد عن كمال الارباب .

والى جانب العبقريين يقف النوابغ ، وهم يستفيدون من سعي العبقريين ويستثمرون جهودهم ، وهم وان كانوا أقل قوة من هؤلاء الجبابرة المردة ، ادق فطنة واوسع حيلة واكثر قابلية للتهذيب والاصلاح ، فعقولهم مرنة ونفوسهم هادئة ، ولهم من الحذق وسهولة الفهم ما يمكنهم من تجويد اي شيء يتعاطونه .

والفرق بين العبقرية والنبوغ هو ان العبقرية تفوق عميق وأصيل ، والنبوغ تفوق مكتسب سطحي ، بل الفرق اكثر من ذلك . قال البحاثة الايطالي « سيرا » « الفرق بين النبوغ والعبقرية هو ان النبوغ حالة دائمة ومستوى ارفع من المستوى العادي ، ومظاهره سرعة الاحساس والادراك ، وسرعة الاستجماع (١) والنفاذ والزكانة (٢) ، والنابغة يجيد عمل المألوف والمتعارف ويسير سيراً حثيثاً في الطرق المعبدة المطروقة ، ولكنه يتعثر في النواحي المجهولة ، بل هو يكره المجهول ولا طاقة له عليه . اما العبقري فهو لا يستريح الا اذا سار في الطرق غير المطروقة يستكشف ويجرب ، فالمجهول يستغويه وهو يؤثر ان يضل طريقه وينقطع منه الرجاء في البوادي المجهولة على ان يسلك الطريق المألوف . من اجل ذلك قد يشتهر النابغة ويخمل العبقري ، والاول يجيد ما يفعله الكثيرون فهم من ثم قادرون على ادراك

١ : الاجتماع من كل موضع
٢ : الظن مع الاصابة

تفوقه ، ولكن العبقري يبدههم (١) بشيء لا قبل لهم به ولا سابق لهم بمعرفته ولذا لا يقدره ويدرك تفوقه الا لفيف من ذوي العقول السامية ، ومن مميزات العبقرية : الحساسية العميقة وعدم الصبر المستمر على ما حولها من الاحوال ، وعدم الاقتناع الدائم بحالتها ، والنزوع الذي لا نهاية له الى حياة اسمى ، وليس عقل العبقري آلة منظمة ، وانما هو ميزان غير مستقر »

هذا رأي البحاثة سيرا واضيف اليه : ان من اكبر مميزات العبقري انه يلقي نفسه بكليتها في كل ما يعمل ، فاعماله وآثاره واقواله هي عصارة نفسه وخلاصة حياته وتجاربه ، وأثره سواء في الفن او في اي مظهر من مظاهر الخلق ، والتأثير اثر حي عميق ، وهو تستغرقه الفكرة فلا يني عن الحفر في اطباق ثراها ، والتحليق في اجواز فضائها ، غير ناظر الى غرض اخر لان عقله منسرح من سلطة الأنانية الضيقة ، غير خاضع لاحكام المصالح الشخصية والفوائد المادية . ويستوي في ذلك « نيوتن » وهو يكد ذهنه في استكشاف قانون الجاذبية ، و « شكسبير » وهو يسح بقصائده العصماء (٢) ويرسل رواياته الخالدة . وقد نرى في مخلفات كبار النوابغ ما يوضع الى جانب اخر آثار العبقرية ، ولكن حتى في الآثار التي ارتفعوا فيها الى الذروة وناصوا (٣) أعنان الكمال ، لا نلمح التماسك الوثيق والوحدة الحية وطابع البساطة والاخلاص ، وطلاوة الجدة التي تمتاز بها آثار العبقرية ، بل نستطيع ان نرى فارقاً بين الرجل وعمله ، ونتمثل الفنان وهو يفتن في اساليب خلق التأثير واهاجة المشاعر والأخيلة ، وينحت الكلمات ويصقل التراكيب ويبدل في الالوان والخطوط ، ومنشأ الوحدة الحية والالتئام التام في آثار العبقريين ،

١ : يعني يستقبلهم به مفاجأة (٢) اى يصبها صباً متتابعاً (٣) اى فاتوا وسبقوا

هو ان الرجل قد تسرب في اثاره حتى تكاد تسمع خلالها نبض قلبه ، ودبيب خواطره وهواجس نفسه .

على اننا مهما بالغنا في اكبار فن العبقريين وغلونا في ايثاره على فن النبوغ فلا محيص لنا عن ان نشير الى صفة واضحة في اكثر مخلفات العبقريين الى حد كبير . وهي صفة التفاوت وعدم الاطراد على نسق واحد وما اصدق بشار واجذل نصيبه من العمق والاصابة في قوله : « الشاعر مثل البحر يقذف مرة بالدرر واخرى بالجشث » ولو انه قصر الفكرة الشاسعة على العبقرية الشعرية وقد نرى في اثار العبقريين الرائع الجليـــل الى جانب المضحك السخيف ويرجع ذلك الى ان العبقري يستمد من الخيال وقد لا يسعفه في بعض الاوقات وليس هو دائماً في نوبة الحمى والتوقد فقد تفتر حرارته وينقطع وحيه فيعمد الى اساليب النوابغ ويسلك طرائق الوضاعين واهل الصنعة وقد لا يكون له براعتهم وحذقهم فيتخلف عن شأوهم ويقصر عن مداهم . وفضلا عن ذلك فان قلق العبقري واستطاراته الكثيرة على اجنحة يجعلانه عاجزاً عن اتقان التفاصيل وادراك الصغائر وهو يقيس بالمقياس الكبير ويسير بخطوات المارد العملاق اذا دب غيره دبيب النمل وزحف زحف السلاحف . والعبقري نافذ موفق في الجوهريات والكليات الشاملة . وحذر ومنطقي في فكرته العامة المسيطرة وان كنت قد تراه متناقضاً في التفاصيل وغير منطقي في الجزئيات ففي اعمال العبقريين متسع كبير للنقد والمؤاخذه وكم من ناقد قدير قد تقلد سلاحه واستلأم درعه وحمل حملة صادقة على اثار العبقرية ، فعاد ادراجه بعد ان هدم جانباً من التفاصيل وزعزع اركان بعض الجزئيات دون ان ينال شيئاً من الفكرة الكلية المتعالية الحصينة .

وجو النبوغ هادئ معتدل , اما جو العبقرية فانه منقلب قد تلاقيك فيه الانواء والعواصف . وتسير من النبوغ في ارض ميثاء (١) بطريق ممهد واما العبقرية فتسير منها بين ارتفاع وصبب (٢) في طريق حافل بالصخور المركومة. وآثار العبقرية اشبه بالغابة المتأبدة تنمو نموها شاذة مطلقة لا معترض لحريتها ولا كابح لغلوائها تلاقيك فيها الاشجار الفارعة المتطاولة والدوح المتسامي الباسق والنبت الاثيث (٣) الملتف ويحسر الطرف من الجولان في شواهقها الشامخة وابعادها المترامية . وتعترينا ازاءها الرهبة ونستشعر العجز . اما اثار النوابغ فهي في اتزانها وصقلتها اشبه بالحدائق الأنيقة البديعة التنسيق . اشجارها مشذبة وازهارها مقلمة وطرقها مرصوفة بالحصباء . ويعجبك نظامها ويمتعك ويهب عليك نسيمها حاملا روائح الورود وأرج الازهار .

وهناك سر يذهلنا عن معايب العبقريين وينسينا محاسن النوابغ ويجعلنا نؤثر العبقرية ونضعها في مكانة اسمى من مكانة النبوغ برغم ما فيه من براعة واتزان وكمال واتقان . وذلك السر هو قوة شخصية العبقري الغلابة الجاذبة سواء ظهرت في الحلل الفاخرة او في الاطمار البالية , فهي تهز النفس من اعماقها وتثير رواكدها وشجونها . وفي العبقرية سحر تتحرك له الجوامد وتنطق الصوامت وتتجلى الاسرار والغوامض . وقد يكون العبقري رديء الفن خشن التعبير ولكن شخصيته القوية الممتازة تضيء وتشرق من سحائب فنه وتظهر سمات نفسه الموهوبة ضاحية متبلجة . وقد لا تزدهيك اعمـــال صحيحة الوضع مهندمة الشكل خارجة من صنائع النبوغ , لان اهم ما يسيطر على الآثار الفنية ويطبعها بطابعها هو شخصية الفنان.

---

١ : ميثاء - اى سهلة   (٢) اى انحدار   (٣) كثير عظيم

وقوة الشخصية هي سر اعجابنا بكبار شعراء (الروايات المحزنة) والروائيين والقصصيين الذين تنحصر براعتهم في تشبعهم بالشخصيات التي يصورونها وتسربهم فيها . وتظهر قوة شخصيتهم في هذه القدرة الكبيرة على الملاحظة والنفاذ الى اعماق الانسانية الذي مكنهم من ان يجسموا تجاربهم تجسيما حياً ، وليست تعجبنا الاشخاص اكثر مما تروعنا من ورائهم العبقرية التي نفخت فيهم حياة من القوة والتأثير . بحيث انطبعت صورهم في نفوسنا ورسخت في ذاكرتنا . فالشخصية اذن في مقدمة العوامل المؤثرة في الفن بل تكاد تكون هي محك الجودة وفيصل التمايز . وللفيلسوف الايطالي النقادة « كروتشه » رأي يطابق ذلك ذكره في عرض احدى محاضراته قال : « ان الآثار الفنية يجب ان تعبر عن شخصية ويجب على النقد ان يقرر هل الشخصية موجودة او لا . والأثر الفني الناقص هو عمل مضطرب لم تبرز فيه شخصية ظاهرة وانما ظهرت شخصيات متدافعة متزاحمة بالمناكب اي لا شيء . والذي يروعنا في اعمال الفن ليس صفاء التعبير والانسجام وحدهما ، وانما الذي يفيض سرورنا وينبض قلوبنا هو الحياة والحركة والعاطفة والحرارة وشعور الفنان. وهذا هو المقياس الوحيد الذي يمتاز به العمل الفني الصادق من العمل الفني الكاذب . فحيث يوجد الشعور والعاطفة تتسامح كثيرا ولكن لا سبيل للتسامح حيث لا يوجدان . وان احفل الناس عقلا واعمقهم فكراً وابرعهم ثقافة واستنارة : قد لا يمنعه ذلك كله من ان يكون اثره الفني فاتراً وكذلك ليست ثروة الخيال ضماناً للبراعة الفنية . ولسنا نطالب الى الفنان الماهر ان يبهرنا علمه او ان يهولنا ثراء خياله ، وانما نطالبه بان تكون له شخصية

تستشعر الارواح الحرارة عند الدنو منها ، والمطلوب هو الشخصية بغض النظر عن الوجهة الاخلاقية ، فلتكن باسمة او حزينة . جادة او ساخرة . متحمسة او فاترة ، بارة كريمة او خسيسة لئيمة ، وانما يجب ان تكون روحاً ، ومن حق النقد ان يقصر عمله على البحث عن شخصية الفنان في الاعمال الفنية وعن نوع تلك الشخصية ، وقد قيل كثيراً ضد ذلك ، وزعموا ان الفنان الماهر تختفي شخصيته خلف عمله على عكس الفنان المتخلف الذي يظهر اثر شخصيته في عمله ، وقيل كذلك ان الفنان يرسم حقيقة الحياة ومن ثم يجب الا يشوه الصورة بادخال آرائه وحشر احكامه ومشاعره الشخصية البحتة ، وان عليه ان يصور دموع الانسانية لا دموعه ، وبذلك صار «فقدان الشخصية» ميزة الفن وعنوان الاجادة ، والتناقض هنا ناشيء من عدم تحديد معنى الشخصية ، فقد كان ذلك موجها الى شخصية الفنان الارادية التجريبية لا الى شخصيته المثالية التلقائية التي يتكون منها العمل الفني ، وقد كان الفنان الذي لا يستطيع ان يصور عمق عاطفة التقوى او عاطفة حب الوطن ، يضيف الى خيالاته العديمة اللون تأثيرات مسرحية مغتصبة ، ظاناً انه بذلك يستفز الشعور ، وكذلك يحشر بعض الممثلين والخطباء في الاعمال الفنية اشياء خارجة عنها »

ولننتقل قليلا من التعميم الى التخصيص فنوازن بين شاعرين عاشا متعاصرين وتزاحما بالمناكب في بلاط سيف الدولة ، وهما المتنبيء والسري الرفاء - فالمتنبيء مثل واضح للعبقرية والسري الرفاء يمثل النبوغ في اسمى درجاته فهو قريع حلبة اهل الصنعة ، وهو يبز المتنبيء في الاقتدار على ضروب الشعر والتصرف في فنونه مع رشاقة المعرض وسهولة المأخذ وحسن التأتي ،

وان كان المتنبئ يفوقه في صلابة الشعر وقوة أسره ، ولكننا بعد ان نخوض أوشال(١) السري الرفاء ، ونجازف في عباب المتنبئ ، ننسى براعات السري الرفاء، لان شخصية المتنبئ الساحرة تسكر مشاعرنا وتذهل حواسنا وتنقلنا الى عالم اسمى من الخواطر والاحساسات ، ولكن بعد ذلك كله هل ننكر العبقرية على شاعر فحل مثل البحتري لانسجام شعره واطراده على نسق واحد من الحسن والسلاسة ولهذا الجمال الفني الشائع في قصائده؟ كلا فقد يكون التفاوت في بعض الحالات قرين سقوط القدرة وخمود القريحة ، وهناك طراز من العبقريات قائم على توازن الملكات واستواء المواهب ، ولست اشك في ان البحتري كان الى حد كبير مثلا بارعاً لهذا الطراز من العبقرية .

(نقلا عن مجلة الهلال)

١ : اوشال جمع وشل وهو الماء القليل

اخبار طائفية

عيد رأس السنة الجديدة

في افتتاح السنة الجديدة احتفل قداسة سيدنا البطريرك الكلي الطوبى بالقداس الالهي والقى على جمهور الشعب خطبة بليغة ومنح الكنيسة واحبارها واكليروسها وابناءها البركة الرسولية داعياً للجميع بالخير والهناء وللعالم بالسلام المنشود . وبعد الصلاة خرج من الكنيسة يتقدمه الاكليروس المرتل ثم تقبل تهانئ الجميع باشاً ومباركا لهم العام الجديد .

«فالمجلة البطريركية» ترفع الى قداسة ابي المؤمنين وتقدم الى احبار الكنيسة واكليروسها وابنائها اجمل التهانئ داعية لله ليجعل هذا العام عام سلام ومسرات

الذكرى السعيدة

لجلوس قداسة سيدنا البطريرك الانطاكي

امتاز يوم الاحد الواقع في ٢٩ كانون الثاني ش ١٩٤٠ وهو تذكار جلوس قداسة سيدنا العلامة مار اغناطيوس افرام الاول بطريرك انطاكية وسائر المشرق الكلي الطوبى على كرسي مار بطرس هامة الرسل بالاحتفال الديني المهيب الذي اقيم في كاتدرائية السيدة ام الزنار . واشترك فيه السادة الاجلاء مار غريغوريوس جبرائيل النائب البطريركي في حلب والجزيرة ومار اقليميس يوحنا مدير المدرسة الاكليريكية ومار اياونيس يوحنا مطران بيروت وتوابعها ومار اوسطاثاوس قرياقس النائب البطريركي بحمص . ومنذ الصباح الباكر توافد المؤمنون على الكنيسة حتى ضاقت بهم وبعد صلاة

الفرض احتفل قداسة ابي المؤمنين بتقدمة الذبيحة الالهية شاكراً العناية الالهية على عطاياها وآلائها وفاه بخطبة بليغة وبارك الكنيسة واحبارها واساقفتها واكليروسها وابناءها ودعا للجميع بالهناء والعافية . وتضرع لله لاجل سلام العالم وشكر السادة المطارنة الذين حضروا هــذا الاحتفال ، ثم جلس على العرش البطريركي وابتدأ السادة والاكليروس بالاحتفال الرسمي على الرسم المألوف مرتلين الاناشيد السريانية الجميلة فمنح البركة الرسولية الى جميع ابنائه المنضوين تحت لواء الكرسي الرسولي .

عيد القديس مار افرام ملفان البيعة المقدسة

كان يوم السبت الواقع في ٣ و١٦ اذار ١٩٤٠ عيد القديس الشهير ابينا مار افرام ملفان الكنيسة المقدسة وسمي غبطة سيدنا البطريرك الكلي الطوبى. وقد احتفل قداسته بالذبيحة الالهية والقى عظة من غرر عظاته البليغة ذكر فيها بعض فضائل القديس العظيم وحرض الاكليروس والمؤمنين على الانتفاع بارشاده الصالح وتعليمه القويم وختم مستشفعاً به لاجل سلام العالم. وبعد الزياح المألوف تقبل في البهو البطريركي تهانئ بنيه الاكليروس والشعب .

« فالمجلة البطريركية » تتقدم من قداسة ابي المؤمنين رافعة الى عرشه الرسولي اخلص تهانئها البنوية في عيدي جلوسه وسميه متوسلة الى الله ليحفظه منصوراً عماداً لبيعته دهرا طويلا .

عيد القديس مار افرام في المدرسة الكهنوتية الافرامية

احتفلت مدرستنا الاكليريكية للمرة الاولى بعيد شفيعها وسمي سيدنا البطريرك المغبوط احتفالا بهجا امتاز بطابعه الروحي ورونقه الادبي الجميل . ففي صباح العيد تليت الصلوات المفروضة واحتفل الاب القس يوسف

بخدمة القداس الالهي في معبد المدرسة وتقدم جميع الاخوة الرهبان والتلاميذ من مائدة الحياة المقدسة وتناولوا الاسرار الالهية بخشوع وورع . ثم افتتحت الحفلة التي تكرمت علينا ادارة المدرسة بوضعها الذي ننشره تنشيطا للطلبة النجباء

المدرسة الاكليريكية الافرامية بزحلة

تحتفل لاول مرة بعيد شفيعها القديس افرام وسمي غبطة
سيدنا البطريرك الانطاكي

لما كانت الكنيسة السريانية المقدسة تحتفل سنويا في مثل هــذا اليوم العظيم بعيد ملفانها الخطير وابيها النابغة الشهير مار افرام الكبير الذي رفع للدين القويم اعلاما لا تنكس واقام للعلم مناراً وضاحا عالياً ، ويقدم ابناؤها فروض التهانئ البنوية لقداسة سيدنا البطريرك الانطاكي فبعد الانتهاء من صلاة العيد رفع حضرة الاب الموقر القس يوسف قلوش مدير المدرسة الاكليريكية الذبيحة الالهية لاجل حفظ حيــاة قداسة سيدنا المعظم مار اغناطيوس افرام الاول الكلي الطوبى ختمها بعظة موجزة وبالنشيد السرياني الحبري الخاص والدعاء لحياة غبطته الغالية .

وشاءت ادارة المدرسة غرسة يمين غبطته ان تعرب شأن الابناء المخلصين عن سرورها المضاعف في هذا العيد فتقيم حفلة خاصة تكون بمثابة اجمل التهانئ واصدق العواطف القلبية لقداسة رئيسها الاعلى الذي يتعهدها بعطف ابوي وفضل عظيم .

ففي الساعة العاشرة والنصف بعد القداس الالهي اجتمعت ادارة المدرسة وتلامذتها ، وحضرة الاب القس عبد النور شاشا كاهن كنيسة زحلة وحضرة الاديب الفاضل السيد نجيب كفوري استاذ المدرسة في القاعة الفسيحة حيث خيم الصمت وبسط الوقار شعاره وكأننا نتأهب لسماع نغمات قيثارة داود

ورنات اوتاره الروحية . فافتتح تلامذة المدرسة الحفلة بالنشيد الحبري الخاص ختمه حضرة الاب القس يوسف بالدعاء لحياة رئيس احبار الكنيسة المقدسة ولازدهار المدرسة واعلاء شأن السريانية والدين المسيحي .

ثم القى الاخ الراهب بولس بهنام القرقوشي كلمة طيبة باللغة السريانية كان يتخللها التصفيق الشديد جاءت لسانا ناطقا بعاطفته السريانية ومقدرته الادبية وجرأته الخطابية ومما قال : « في هذا اليوم العظيم وفي هـذه الحفلة الرائعة اقف امامكم لا لاسرد لكم سيرة قديسنا العظيم لانها قد كتبت باحرف من نور على صفحات الدهور ونقشت على الواح صدر الحياة ، ولا لاعدد مناقبه وافضاله فآثاره الباقية هي اشهر من ان تذكر او يخطها قلم : بل لاعرض لكم شيئاً من الجواهر الغالية التي اتحف بهـا قديسنا الكنيسة السريانية . انظروها تتلألأ تحت اشعة شمس الحقيقة وتلمع بعد ان تنعكس عليها انوار الفضيلة والتقى . اية حفلة تقام ولا يترأسها مار افرام ؟ اية مناجاة نناجي الباري بها ولا يكون بيننا مار افرام ؟ اي اكليل يعقد ولا يسمع فيه صوت مار افرام ؟ اي راحل يمضي الى الابدية ولا يشيعه بمداريشه مار افرام ؟ اية توبة تقدم ولا يذرف عندها دمعا سخينا ؟ ثم قال : « تقيم الامم التماثيـل الجامدة لعلمائها وعظمائها وتنصبها في الساحات والشوارع حيث تكون عرضة لقصف الرعود وازيز العواصف ، ولكن الامة السريانية قد اقامت لقديسها البطل تماثيل حية ناطقة في قلوب ابنائها حيث لا تؤثر عليها الرياح والعواصف الهوجاء - واذا كنا قد حرمنا شخص قديسنا افرام الرها فان الروح القدس لم يشأ ان يحرمنا روحه المتجسمة في سيدنا وبطريركنا مار افرام هذا العصر ، ذاك الروح الذي اتى بريشة الاول وجعلها في يدي الثاني . ذاك نبغ خاصة على شواطئ نهر ديصان وهذا نشأ على ضفاف دجلة المنساب من الفردوس .

ليس اليوم عيد مار افرام وحسب ، بل عيد الفضيلة والزهد ، عيد العلم والعمل ، عيد اللغة الارامية العريقة ، عيد مجد الكنيسة السريانية » وختم بالدعاء لحياة قداسة سيدنا البطريرك المعظم ولرفع لواء الكنيسة .

ثم تلاه الاخ الراهب الياس بهنام العَبْشيقي وتكلم بالعربية فسرد سيرة القديس وعدد مناقبه وآثاره المثلى وما اتحف به الكنيسة السريانية خاصة والعالم المسيحي عامة ، وكيف قهر برديصان وسواه من اصحاب البدع باناشيده الروحية التي علمها للفتيان والفتيات لينشدوها في الكنائس وكان لكلماته الرقيقة وقع حسن جدا في القلوب اذ جعلت من الاجسام ارواحا سابحة وعيونا شاخصة . ومما قاله مناجيا روح القديس الشريفة : « ايه يا روح مار افرام الطاهرة أطلي من مواطنك السماوية على صرح مولانا وابينا المغبوط مار اغناطيوس افرام الذي احبك واختارك دون سواك اسماً له ، وتحلى بكل ما فيك من علم وطهر ووداعة وفضيلة ، واشفعي في اعماله الحبرية لتكلل بالنصر والتوفيق . ايتها الروح الطاهرة اشرفي من شرفات الابدية على مدرستنا هذه التي شيدت على اسمك الشريف وتعهديها برعاية حسنة وارقبي سيرهـا ابداً لتعيد مجد المعاهد التي خدمتها في نصيبين والرها العظيمتين » ثم اردف هاتفاً : « ليحي قداسة بطريركنا الانطاكي ولتحي الامة السريانية ورؤساؤها واكليروسها ورجالها ومعاهدها وليتعظم ذكرك ايهـا القديس الجليل والبطل العظيم » .

ثم عقبه الاخ الراهب نوح شابا البرطلي وتكلم عن عظمة هـذا اليوم الذي يحتفل به العالم السرياني قاطبة ويعظم ملفانه وقديسه . وذكر طرفا من مجد الكنيسة السريانية وشهادة التاريخ بعلو كعبها والتي يرجى ان تستعيد عزها التالد في ايام امام ائمتها المغبوط ورئيسها المفدى . ثم انتقل الى ذكر

الجهود التي بذلها ويبذلها قداسته في رعاية الكنيسة رعاية ابوية حقة منها تشييد هذا المعهد الزاهر من ماله الخاص . ولمح الى اتعاب صاحب السيادة مار اسطاثاوس قرياقس النائب البطريركي ومساعيه الحسنة التي يحفظها له كل فرد من طلبة المدرسة المخلصين . واخيراً ختم بكلمة دعاء لحياة قداسته ولنجاح المدرسة ومكافأة المحسنين اليها من الشعب السرياني الكريم . بعد ان حث التلامذة على التمسك باهداب الفضيلة والاجتهاد .

ثم نهض الاخ الراهب جرجس مسعود الحلبي وبعد ان استهل خطابه بكلمة طيبة باللغة السريانية لخص فيها ترجمة حياة القديس افرام قال بالعربية : «ما اجمل الانسان الذي تتوارى روحه وراء افق الحياة تاركة وراءها آثارها رائعة باقية يرحل عن هذا العالم تاركا له افعالا تحسن في السمع اخبارها وتحمد في النقل انباؤها فتقام له التماثيل لا في الساحات والشوارع الكبرى لكن في القلوب وترفع له النصب التذكارية لا على المرتفعات والابراج بل على الواح الصدور حيث لا تقتلعها رياح ولا تعبث فيها عواصف ولا تشوه روعتها طوارئ الحدثان . ما اسعد الانسان الذي يؤلف من حياته صفحة ذهبية يضمها الى سفر الحياة الخالدة » ثم قال : «اذا كان قديسنا افرام ذاك انشأ او وسع تلك المدرسة اللاهوتية في الرها وتعهدها بعلمه الزاخر وفضيلته المثلى : فبطريركنا هذا مار افرام شبل ذاك الاسد ، انشأ هذا المعهد اللاهوتي او بالحري اقام مدرسة هي بنت لتلك المدرسة التي بفضل الباري عز وجل وعناية قداسته ، ستصبح اما رؤوفا ترضع اولادها لبان العلم والفضيلة ، لبان البر والتقوى وتخرجهم كهنة مثقفين وعاملين مخلصين للكنيسة المقدسة والامة. ثم رفع نظره الى رسم غبطته المصمود في صدر تلك القاعة وبعد ان حدق اليه هنيهة ترقرقت في عينه دمعة كبيرة وقال : «سيدي الكلي القداسة ، يا زينة

الحياة ومفخرة الدهر ، لا اقف امام رسمكم مادحا لاني اصغر من ذلك ، فهوذا الفضيلة والطهر يرتسمان باجل مظاهرهما على محياكم الوسيم ، بل اردد ذكرى اربع سنوات ونيف قضيتها في خدمة غبطتكم . كانت ترفرف فيها راية السعادة فوق رأسي ، تلك هي اجمل ايام حياتي ؛ وستبقى ذكرياتها الجميلة ماثلة ابداً نصب عيني . ولاروح قليلا عن روحي الملتهبة حبا واخلاصا لاقنومكم الطاهر ، تلك الروح التي حاولت مراراً عديدة ان تعبر عما تكنه لقداستكم ، ولكن هيبة المقام والاحترام كانت تعقد لسانها ـ كم جثوت امامكم وارويت غليل روحي من ينابيع الطهر والعلم المتدفقين من ذلك القلب الكريم واللسان العذب البليغ . من يدكم المقدسة نلت الاسكيم الرهباني الشريف ومن رياض تقاكم قطفت ازاهر العفاف ومبادئ الرهبانية »

وبعد ان رحب باسم اخوانه بحضرة الاب الموقر مدير المدرسة الجديد وعاهده على الاخلاص والطاعة ختم كلامه بالدعاء لدوام هناء غبطته وعافيته الغالية وقال : « وها كم يا غبطة سيدنا الكلي القداسة من بنيكم تلامذة معهدكم الزاهر قلوبا مخلصة تتفانى في سبيل خدمتكم وتلبية اوامركم الرسولية وارواحا تفدى في سبيل حبكم» وعندما كان يلقي هذه الكلمات المؤثرة كانت علامات الهيبة والتأثر بادية على الوجوه .

ثم تلا كل من التلامذة القراء : عبود حداد ، شكرالله الشماس نصرالله، يعقوب كبرون ابو عيد ، والمرتل يوسف بربر وجرجس يوسف ومتى يعقوب كلمة لطيفة ختمت بالدعاء لحياة قداسته ولازدهار المدرسة .

واخيرا ارتجل حضرة استاذ المدرسة نجيب افندي كلمة طيبة أكبر فيها فضل الرجال الذين يؤلفون من حياتهم حلقة مجيدة يضمونها الى سلسلة الحياة الذهبية ختمها بقصيدة رائعة قوطعت مرارا بالتصفيق هنأ فيها قداسته

وبجد اعماله معاهدا على الاخلاص في خدمته افتتحها بهذه الابيات :

يا صاحب العيد بادر نحو واديها — وارفع يمينك بارك من غدا فيها
انت العفاف اذا عدّ العفاف بها — انت القداسة بين القوم تجريها
فاهدِ الذي انت اهل في هدايته — وعلم الناس في الدنيا مباديها

وهكذا ختمت الحفلة والقلوب تطفح سروراً والوجوه تفيض بشراً .

رئاسة ابرشية الجزيرة

ذكرنا سابقاً ان سيادة المطران غريغوريوس جبرائيل عين نائباً بطريركياً موقتا لابرشية الجزيرة العليا فضلا عن نيابته بحلب ، وذلك لظروف خاصة موجبة و منها عهدة رئاسة المدرسة الاكليريكية الى سيادة المطران اقليميس يوحنا مدة سنة ـ وعند انتهاء المدة أعيد سيادته الى ابرشيته القديمة في ١٢ شباط ش فنتمنى له غاية التوفيق .

اخبار المدرسة الاكليريكية

سيامات ـ امتحان نصف السنة ـ زيارة مستشار المعارف الفرنسي

في ١ اذار ش عهد الى حضرة الاب القس يوسف قلوش الصددي المعروف بتقواه ودماثة اخلاقه ، بمديرية المدرسة الاكليريكية الافرامية موقتاً ، واستلم عمله بهمة ونشاط ـ واثناء رئاسة المطران اقليميس رسم التلاميذ الاكليريكيين : شكرالله نصرالله وعبود حداد ويعقوب ابو عيد مرتلين ثم قراء ـ وفي هذه الايام دخل المدرسة تلميذان مجتهدان جديدان هما يوسف بربر الحمصي وابرهيم يوسف من الجزيرة وسيم احدهما يوسف مرتلا في ٥ شباط ـ

وفي اوائل شباط جرى امتحان نصف السنة فاجتازه جميع الطلبة في سائر

فروعه بنجاح كثير وقد سر غبطة سيدنا البطريرك بهذه النتيجة وبارك المدرسة وتلامذتها وأمر بالقاء الخطب السريانية اسبوعياً وبالمكالمة بالافرنسية من الصباح حتى الظهر وباللغة السريانية من الظهر حتى المساء ، لمصادفة دروس الافرنسية صباحاً ـ

وفي ٢٠ شباط زار المدرسة سعادة الموسيو بونور مستشار المعارف الافرنسي العام في المفوضية العليا في بيروت ، فاستقبله الاساتذة وعندما فحص التلامذة سر جدا بنجاحهم لا سيما في اللغة الفرنسية وقدم تقريراً جميلا الى فخامة المفوض السامي الموسيو غبريال بيو الذي اوفده في هذه المهمة ، اظهر فيه غاية ارتياحه لبناء المدرسة وجمال هندستها وموقعها الصحي ونظامها ونجابة تلاميذها ـ وتفضل بكلمة طيبة القاها على اسماع الطلاب متمنياً للمدرسة غاية الازدهار فشيعه الجميع بما يليق من الاكرام .

وجود ذخائر قديسين في الموصل

يسرنا ان نعلن لابناء ملتنا الكرام ان الله سبحانه الذي يعضد كنيسته المقدسة منّ على اخوتهم في مدينة الموصل العامرة بالتبرك بذخائر بعض قديسيه واوليائه الابرار التي شاء ان يظهرها لابناء هذا الجيل بعد اختفاء مئتين من السنين (١) ليزيد ايمان المؤمنين رسوخا وتقواهم ثباتاً ـ ففي يوم الاربعاء ٨ شباط ش بينما كان العمال يشتغلون بترميم سقف هيكل كنيسة العذراء الطاهرة المعروفة بالخارجية بظاهر الموصل وقرب الباب العمادي : ظهرت امامهما نافذتان في زاويتي ابواب المذبح ووجد فيهما ثلاثة اجران صغيرة ، وكانت تغطي النافذة الثانية قطعة رخام صغيرة منقوش عليها شكل الصليب المقدس . فاستشعر العملة عاطفة تقوية وانزلها احدهم بتهيب تعظيم

١ : نقول هذا لعلمنا ان كنيسة الطاهرة بظاهر الموصل بنيت ثانية سنة ١٧٤٤ و١٧٤٥ م في عهد المفريان لعازر الرابع وفي ذلك الزمان اودعت فيها هذه الذخائر

وسعى يخبر صاحب السيادة مار اثناسيوس توما مطران الموصل فاسرع بالقدوم ترافقه الكهنة والشمامسة وفتح الاجران فوجد فيها رفات قديسين وكلها مشرق بلون اخضر .

فكان في الجرن الاول الذي كتب عليه بالخط الاسطرنجيلي ܓܪ̈ܡܐ ܕܩܘܡܐ ܕܡܪܝ ܩ مار قوما ستة عظام - ١ : صليب صغير فضي مطلي بالذهب مكتوب عليه باللغة العربية مار سمعان القناني وفيه ذخيرة هذا الرسول العظيم - ٢ : قطعة فضية مطلية بالذهب مكتوب عليها بشكل صليب بالحروف العربية مار قوما ومار سمعان القناني - ٣ : علبة فضية فيها اربع ذخائر مع شيء من القطن وقطعة من رسالة مكتوبة بالخط الكرشوني للسيد لعازر الرابع مفريان المشرق (١٧٣١ - ١٧٥٩) - ٤ : انبوبة فضية مستطيلة مكتوب عليها بالسريانية ܡܪܝ ܓܪܝܓܘܪܝܘܣ ܝܘܚܢܢ ܒܪ ܥܒܪܝܐ مارغريغوريوس يوحنا ابن العبري - ٥ : علبة فضية تحوي شيئاً من البخور . وكان الجرن الثاني منقوشا عليه بحروف اسطرنجيلية ايضا اسم ܓܪ̈ܡܐ ܕܩܘܡܐ ويحتوي منديلا مطرزا قديماً ضمنه ستة عظام عرف انها للقديس مار قوما ومنديل آخر صغير لف على انبوبة فضية تحوي عظم اصبع .

وكان الجرن الثالث مكتوبا عليه بالسريانية بالخط الغربي : ܡܪܢ ܡܪܝ ܓܒܪܐܝܠ سيدنا مار جبرائيل . ويشتمل على عظم واحد مستطيل مغلف بالبخور .

فلما شاهد سيادته والاكليروس هذه الذخائر الشريفة اخذتهم هزة عظيمة من الفرح الروحي وتبركوا بها وتلوا حالا صلاة الزياح على الرسم المعهود وصمدت الذخائر في باب المذبح لزيارة المؤمنين . وما اتصل خبرها باسماع المؤمنين حتى اقبلوا جمهوراً عظيما الى الكنيسة يتبركون بها واقيم قسيس

وشماس بجانبها يتوليان امر الزيارة وحفظها . ولا يزال المؤمنون من الملة وبقية الطوائف يتهافتون على التبرك بها - وكتب سيادة المطران بهذا الى غبطة سيدنا البطريرك الانطاكي وبعث رسمها وكذلك كتب الاديب الافدياقون نعمة الله دنو ويونان افندي برصوم (شقيق غبطته) فسر قداسته جدا والسادة المطارنة الحاضرون وحمد الله على هذه النعمة لوجود هذه الذخائر المقدسة في زماننا العصيب سندا لايمان المؤمنين . وهنأ سيادته والشعب الموصلي وكتب له بما رآه مناسباً من حيث توزيعها على الكنائس وايداعها في امكنة خاصة تليق بحفظها في اجرانها القديمة وكرامتها ليتعهد المؤمنون زيارتها في كل حين .

اما القديس سمعان القناني فهو الرسول العاشر من ساداتنا الرسل ويعرف بالغيور وقد بشر بالدين المسيحي في سورية وحلب ومنبج وقلوديا وبنى بيعة في مدينة قورس وقيل انه بشر ايضا في مصر وبلاد فارس واستشهد.

واما مار قوما واسمه شمعون فهو من النساك العموديين اصله من بلاد باجرمي (العراق) ولد في ميافرقين وفيها عبد الله زمنا طويلا ثم اقام فوق شجرة متنسكا وقد بلغ التسعين من العمر ويظن زمانه اواخر القرن السادس او اوائل السابع .

واما مار جبرائيل المعروف بالقرتميني فهو ناسك مشهور من قرية باقسيان في طورعبدين ترأس دير قرتمين وسيم مطرانا عليه سنة ٦٣٤ واشتهر بفضائله ومعجزاته ومنها احياؤه ميتا وتوفي سنة ٦٦٧ -

واما مار يوحنا فلم نهتد بعد الى حقيقة خبره -

واما مار غريغوريوس ابن العبري فهو تاج الملافنة ومفريان المشرق المشهور المتوفي سنة ١٢٨٦ م

وقد سبق في اواخر تشرين الثاني الماضي وظهر ايضا ضمن اخربة كنيسة مار آحودامه في قرية برطلي من قرى الموصل ، رفات بعض آباء من الاساقفة او الاكليريكيين عرف مكانها بنور مشرق تلألأ فوقها في بعض الليالي شهدت برؤياه عائلة شهد الجمهور بصدقها فنقلت الارفتة بكرامة الى هيكل القديسة شموني الشهيدة المقابية ولكن اسماءها بقيت مجهولة ـ

سيامات

في الاحد الرابع من الصوم المقدس الواقع في ١٨ اذار احتفل غبطة سيدنا البطريرك في كاتدرائية حمص وفي نهايته سام الافدياقون الراهب جرجس قس بهنام الارديني شماساً للكنيسة المذكورة وكان يعاونه سيادة النائب المطران مار اوسطاثاوس قرياقس وخوارنة الكنيسة وشمامستها .

« فالمجلة » تهنئ حضرة الراهب الشماس بدرجته الجديدة متمنية له دوام النجاح الروحي .

وفي ٢٧ شباط وصل الى دير الزور بطريقه الى الحسكة صاحب السيادة مار اقليميس يوحنا مطران الجزيرة والفرات الجزيل الوقار فافتقد حالة الرعية وقرب بين قلوبهم واحتفل بالقداس الالهي وفي ختامه سام ثلاثة عشر من تلامذة المدرسة قراء ومرتلين وخرج من الكنيسة بالزياح الكنائسي وفي ٦ اذار غادر المدينة الى الحسكة .

وفي ٣ اذار اوفد قداسة سيدنا البطريرك الكلي الطوبى سيادة نائبه المطران مار اوسطاثيوس قرياقس الجزيل الوقار لافتقاد افراد الملة في حماه وفوضه برسامة بعض التلامذة . وفي اليوم التالي احتفل بالقداس الالهي وسام تسعة من تلامذة المدرسة قراء ومرتلين . وخرج من الكنيسة بالزياح البيعي وبعد ما مكث في حماه بضعة ايام افتقد فيها الرعية عاد الى حمص .

ܡܓܠܬܐ ܕܦܛܪܝܪܟܘܬܐ ܕܣܘܪܝܝܐ

المجلة البطريركية السريانية

مجلة دينية ادبية تاريخية اخبارية

سنتها عشرة اشهر

تصدرها البطريركية السريانية في دير مار مرقس للسريان بالقدس مرة في الشهرين

السنة السابعة نيسان وايار سنة ١٩٤٠ العدد الثاني

تفسير نبوة اشعيا

للعلامة مار ديونيسيوس ابن الصليبي مطران آمد

نقله الى العربية

غبطة سيدنا مار اغناطيوس افرام الاول بطريرك انطاكية وسائر المشرق

الفصل الرابع والعشرون

الشرح اللفظي

المتن

١ : هوذا الرب يدمر الارض ويخربها (١) ويقلب وجهها ويبدد سكانها .

الشرح

هوذا الرب يدمر الارض : انه يشير الى سبي (الملك) الآثوري الاسباط

١ : في الترجمات العربية ـ يفرغ الارض ويكشفها او يخرب الارض ويخليها

العشرة فان الاثوريين يخربون ارض الاسباط العشرة ويبيدون سكانها بحد السيف .

المتن

٢ : فيكون الكاهن كالشعب والعبد كسيده والسيدة كأمتها (١) والشاري كالبائع والمقترض كالمقرض والدائن كالمديون

الشرح

فيكون الكاهن : اي في زمان خرابها لا يميز الكاهن من الرجل العالمي بكرامة ولا السيد من عبده برتبة وذلك لـكثرة الاضطراب .

المتن

٣ : تخرب الأرض تخريبا وتنهب نهبا لان الرب قد تكلم بهذا القول

٤ : ناحت الارض واكتنفها الحزن (٢) اعولت وخارت واكتأبت المسكونة ناح علو الارض (٣)

الشرح

ناح علو الارض : انه يريد بالعلو وفور الاثمار التي عدمت من اجل اثم سكان الارض . ويريد به ايضا الاغنيـــاء والاجلة الذين بكوا وناحوا فلم يغن عنهم عزهم فتيلا .

---

١ : وفى السريانية ـ فيكون الشعب كالـكاهن . والذى اثبتناه على ما اتفقت فيه الترجمات اصوب
٢ : فى سائر الترجمات ـ خارت المسكونة اوكسفت وذوت
٣ : اى ناح اعزة الارض وفى بعض الترجمات العربية خارت او تخور عزة شعب الارض

المتن

٥ : وتشبهت الارض سكانها لانهم عصوا الشريعة وبدلوا الرسم ونكثوا العهد الابدي (١)

٦ : من اجل هذا تفترس الارض اللعنة ويعاقب سكانها باجمعهم . من اجل هذا يبيد اهل الارض قاطبة ويبقى اناس قلائل (٢)

٧ : ناح القمح وولولت الجفان وتنهد جميع فرحي القلوب (٣)

٨ : بطل الفرح والدفوف وهدأ صوت الطرب . بطل الفرح والكنارات.

٩ : فلا يشربون الخمر على الغناء . ويكون المسكر مراً لشاربيه .

١٠ : نهبت القرية واغلقت الخمارات باجمعها (٤)

الشرح

الخمارات اي البيوت التي يحفظ فيها الخمر (٥) وتغلق ابوابها اذ لا خمر يوضع فيها او ان الاعداء يغلقونها .

المتن

١١ : إن على الخمر صياحاً في الاسواق بطل الفرح كله وزال طرب الارض

١٢ : وبقي في المدينة خراب ورزئت ابوابها بالدمار .

١٣ : هكذا يكون في وسط الارض بين الامم كنفاضة الزيتون وكالخصاصة اذا فرغ القطاف .

---

١ : وفى الترجمات ـ تدنست الارض تحت سكانها لانهم عصوا الشرائع وبدلوا الرسوم بالجمع
٢ : وفيها ـ فلذلك تاكل او اكلت اللعنة الارض واحترق سكان الارض
٣ : فيها ـ ناح المسطار او القطاف او السلاف او الخمر الجديدة
٤ : فى اليسوعية ـ دكت مدينة الباطل واغلق كل بيت عن الدخول
٥ : وفى خزانة الاسرار للعلامة ابن العبرى ـ ܒܝܬ ܡܙܓܐ بفتح الميم ورفع الدال ـ المكان الذى يباع فيه الخمر

الشرح

في وسط الارض اي في هذه ارض الاسباط العشرة التي تقع في وسط الامم والذين يفضلون فيها يكونون كخلط الزيتون وكالخصاصة اذا انتهى القطاف فيبقى منهم نفر قليل .

المتن

١٤ : هم يرفعون صوتهم ويمجدون جلال الرب ويصهلون من البحر(١)

الشرح

هم يرفعون : يعني ان القلائل الذين فضلوا يرفعون اصواتهم بالشكر ويمجدون الله الذي تعظم على الاثوريين . ويصهلون : او والساكنون في جزائر البحر ايضا اذا ما سمعوا عندهم خبر هلاك الآثوري يمجدون الله من اجل هلاكه . ويريد بالصهيل الذي هو من عادة الخيل : الصوت العالي .

المتن

١٥ : من اجل هذا مجدوا الرب تمجيدا(٢) وفي جزائر البحر اسم اله اسرائيل

الشرح

وفي جزائر البحر اي ان سكان جزائر البحر ايضا يسبحون الرب .

١ : في م - يهدرون وفي ب - يصوتون

٢ : جاء في سائر الترجمات - في آفاق النور او في المشارق مجدوا الرب وفي ش - في الاودية

المتن

١٦ : انا سمعنا من اطراف الارض تزامير : جيش الصديق الذي يقول : ان لي سرا ان لي سراً ويل لي أثم الأثمة المنافقون ارتكبوا مأثماً (١).

الشرح

إنا سمعنا من اطراف الارض تزميراً - اي من اطراف ارض آثور حيث سبينا سمعنا ترتيلا مديح حزقيا والذين معه . جيش الصديقين (كذا بالجمع) يعني ان القوة الالهية التي صنعت هذا الحزقيا الصديق- ويل لي الخ - اي ان الفعل الذي فعل لحزقيا كان خفياً مثـــل سائر الافعال الالهية فانه كان مصوناً عند الشعب سراً وانجلى في عهده (٢) كقوله : « اني اساعد خاصته . واحل في هـذه القرية » ويل لي ، انه يعطي الويل لنفسه بلسان الاسباط العشرة الذين اجلوا الى آثور عندما سمعوا بالاعاجيب التي فعلت عند آل يهوذا قال ويل لي أثم الأثمة . يعني ويل لنا من اجل الآثام التي ارتكبناها واسأنا الى مخافة الله فاننا محرومون من النعيم الذي اصاب اخوتنا باورشليم في هذا الزمان .

١ : في السبعينية - سمعنا ترنيمة بالمفرد كما ورد في ب وفي م - نشيدا . وفي هذه الاية فرق ظاهر بينها وبين الترجمات العربية بقولها : مدحاً للبار او فخراً . تبا لي رز لي الناهبون نهبوا الناهبون نهبوا نهباً ما عدا ق : اذ ورد فيها - اخطئوا خطيئة المتعدين وقد ترجمنا ܐܘܝ ܠܝ ܐܘܝ ܠܝ بمعناها الحرفي مطابقة لشرحها ولما ورد في ترجمة اعتمد عليها صاحب كتاب الدين والدولة بقوله : ان لي سرا ان لي سرا ولو ان صاحب قاموس الدليل ترجمها بقوله . تبا لي فان الترجمة التي نوهنا بها قديمة وبقية الاية فيها : ويقول يا ويحي فجر الفجار فجر الفجار فجوراً

٢ : وقال صاحب خزانة الاسرار - ان الله قال هذا من اجل ما فعله حزقيا

المتن

١٧ : الرعب والهوة والفخ عليك يا ساكن الارض (١)

الشرح

الرعب والهوة اي انه عاد ايضا ليتكلم على العقوبات الثلاث التي تدرك الاسباط العشرة . الرعب من الاعداء والهوة يعني هوة الكوارث العميقة التي لامناص منها كالفخ الذي بايادي آخرين لا يخلص منه احد (٢)

المتن

١٨ : فالهارب من صوت الرعب يسقط في الهوة . والصاعد من وسط الحفرة يعلق به الفخ . لان ميازيب من العلاء انفتحت واسس الارض تزلزلت (٣)

الشرح

لان ميازيب : يعني عساكر الاثوريين غرقت الارض كلجج البحر وميازيب السماء فاضطربت منهم الارض اضطراباً .

المتن

١٩ : تضطرب الارض اضطراباً وتزلزل الارض زلزالا وتزعزع الارض زعزعة (٤)

---

١ : وفى الترجمة التى اعتمد عليها صاحب كتاب الدين والدولة . فهأنذا محدق بكم يا سكان الارض الرعب والمهواة والفخ

٢ : سقطت لا فى الاصل

٣ : وجاء فى كتاب الدين والدولة : لان ابواب السماء تفتحت وتزعزعت اساسات الارض وارتاعت وبدؤها : فمن نجا من الحرب وقع فى المهواة ومن صعد من المهواة اشتمل عليه الفخ

٤ : فى الترجمات ورد الفعل بصيغة الماضي : رضت الارض رضا حطمت الارض حطماً الخ

٢٠ : وتمايلت الارض تمايل السكران وتدلدلت كالعرزال (١) ويثقل عليها اثمها فتسقط ولا تعود تقوم .

٢١ : ويكون في ذلك اليوم ان الرب يفتقد جند العلاء في العلاء وملوك الارض على الارض .

الشرح

يفتقد الرب جند العلاء : انه بدأ يتكلم على الاثوري . جند العلاء اي ان الاثوري وعظماءه متعجرفون ومن اجل كبريائهم يؤدبون .

المتن

٢٢ : فيجمعون جمعاً على اسير الجب . وعلى المحبوس يتآمرون وبعد ايام طوال ينجون (٢)

الشرح

فيجمعون جمعاً يعني ان الاثوريين يصابون بهذه الكوارث لانهم اجتمعوا جموعا على اسير الجب اي انهم تآمروا على حزقيا الذي كان اسيراً كانه واقع في الجب باية اهانة يتلقونه اذا كبسوا المدينة

المتن

٢٣ : ويخجل القمر وتخزى الشمس لان رب الجنود قد ملك في جبل صهيون وفي اورشليم وامام قديسيه يتمجد (٣)

---

١ : فى ى : وتدلدلت كارجوحة النائم

٢ : فيها : كما يجمع الاسارى فى الجب - وفيها وفى ش : و يغلق عليهم فى السجن و بعد ايام كثيرة يفتقدون

٣ : فى ى وش : يملك الرب بصيغة المضارع وفى سائر الترجمات : امام شيوخه يتمجد

الشرح

ويخجل القمر يعني ان الآثوري يصيبه الخزي ويعتريه الخجل .

التفسير الروحي

١ - ٢ : هوذا الرب يدمر الارض الخ : انه يتنبأ على تدمير اهل بابل لاورشليم وعلى القوم القلائل الذين فضلوا فيها ويورد سبب ذلك انهم لتبديلهم الشريعة وتركهم الله نزلت بهم هذه الكوارث وصاروا في وسط الامم عجباً اذ بطل منهم الكهنوت واصبح الكهنة والشعب والملك سواسية وأمسوا كلهم فقراء وأسارى .

١٦-١٧ : من اطراف الارض : اي انه يقول انها تأتي من بابل ويسميها آيات لان الرب فعلها . رجاء للتقى : اي للصديقين الذين نجوا من الاسر وبقوا في اورشليم والويل هو للكافرين بالشريعة وهم الذين دمروا وقتلوا وسبوا .

١٨ : فالهارب : لانه لما هرب صدقيا وخرج من السور هو والذين كانوا معه سقطوا في هوة اذ مسكوا - لان ميازيب يعنى كوى من السماء وهذا العقاب من السماء وليس ارضياً - واسس الارض تزلزلت اي ارض يهوذا باسرها .

١٩ : وتبور (١) اي لانه لا يوجد (٢) من يفلح ويزرع ويحصد و تتزلزل وتسقط يعني بنيها الذين يقتلون ويدمرون .

١ : لم ترد في احدى الترجمات.

٢ : سقطت لا في النسخة الاصلية.

٢١ : زينة السماء (١) يعني نواميسها والكهنوت والنبوة وكل ما كان لبني اسرائيل مما يرقي الى الامور السماوية - وملوك الارض : يعني صدقيا وبنيه الذين حبسوا في سجن بابل .

٢٢ : بعد اجيال كثيرة (٢) ينجون يعني بعد سبعين سنة من عهد رجوعهم

٢٣ : ويخجل القمر ونخزى الشمس - لان الاثوريين كانوا يسجدون لهما . او انه مثل بهذين سلطانهم وتكبرهم - البيوت والاسوار (كذا) اي بيوت اورشليم واسوارها . لان الرب يملك : اي الآن عند تبديدهم ونجاة القديسين منهم - وامام قديسيه يتمجد . يعني هناك بلسان كهنتهم وابنائهم وقد تم هذا بواسطة القديسين .

وتنطبق هذه الآيات ايضا على خراب اورشليم الاخير الذي جرى في ايام طيطس ، وعلى البشارة الانجيلية والعجائب التي صارت فيها وزوال ولاية الشيطان وملكه وافتقاد آدم في الهاوية ويوم الصلب وما حدث فيه - كذلك ايضا فسرها ان كنت متبحراً : على الآخرة ومنتهى العالم والدينونة والنعيم (الابدي) - فتفسر على الازمنة الثلاثة على سبي اسرائيل من قبل البابليين ورجوعهم الى بلادهم . وعلى السبي الاخير والبشارة الانجيلية والرسل . وعلى مجيء السيد المسيح والدينونة وانقضاء العالم .

وبعد هذا يسبق الروح القدس فيكشف للنبي الامور العتيدة صيرورتها في الآخرة عندما تجسد المسيح . وذلك لئلا يظن النبي

١ : وهذه ايضا لم ترد في الترجمات

٢ : الجيل هو الصنف من الناس و يطلق على اهل الزمان الواحد

وسامعو النبوة انها سوف تستمر بصورة دائمة .عندما يعود اسرائيل من السبي ويبنى البيت ويمجد الله في قديسيه الى الابد . من اجل هذا يكشف له امراً عجيباً فائق الوصف وهو سر التجسد الالهي الذي يقوم بحق شكره بقوله .

الفصل الخامس والعشرون

الشرح اللفظي

المتن

١ : ايها الرب انت الهي اعظمك واحمد اسمك لانك صنعت عجباً ومشورة صدق وحق من القديم (١)

الشرح

ايها الرب انت الهي : اي هذه كلمات الشكر التي يلفظها بلسان حزقيا الملك والشعب . لانك صنعت اعجوبة اي فعلت اعجوبة عظيمة لخاصتك باهلاكك الآثوري . من القديم : اي ان الذي قلت عنه قديماً منذ الايام القديمة على لسان الانبياء قد اتممته حقاً بما صنعت الان في هذه الافعال .

المتن

٢ : لانك جعلت القرية رجمة (كومة حجارة) والمدينة الحصينة خراباً

١ : فى الترجمات ـ مشورات بالجمع وفى ب . مقاصدك منذ القديم امانة وصدق . وفى ش : ومشورات من القديم امينة وحقاً

فلا يبنى في القرية قصر للغرباء الى الابد (١)

الشرح

لانك جعلت القرية رجمة : اي صيرت نينوى عاصمة الاثوريين مثل التل واسقطتها من منزلتها حتى انه لن يبنى بعد فيها الى الابد قصر اي هيكل للشياطين او للاصنام وهي التي يسميها غرباء .

المتن

٣ : فلذلك تمجدك امم كثيرة وتخاف منك مدينة الامم المعتزة (٢)

٤ : لانك صرت عضداً للفقير ومعيناً للبائس في شدته . ستراً من الريح العاصف وظلا من السموم .

٥ : لان روح الشديد (القاهر) كالريح العاصف على الحائط (٣) وكالظل في السموم . فيذل ارتفاع الغرباء والسموم بظل السحب . ويذل عصا الاشداء (٤)

الشرح

لان روح الشديد كالريح العاصف : انه يسمي شدة الاثوري ريحا ومعونة الله حائطاً وظلا . فكما ان العاصفة التي تضرب الحائط لا

١ : فى ى ـ قد انهدم قصر الغرباء فلا يبنى الى الابد وفى م ـ لانك صيرت المدينة راية . القرية الحصينة ردماً . صرح الاعاجم . ان لا تكون قرية ولا تبنى ابداً .

٢ : فى م ـ الامم الطغاة

٣ : فى ى ـ فان روح المعتزين كان كالسيل المندفع على الحائط . وفى سائر الترجمات وردت هذه العبارة مضمومة الى الاية الرابعة التى قبلها

٤ : فى م ـ يذل غناء الطغاة وجاء فى ش ـ وفرع الهائلين يخفض كما يزال الحر بظل سحابة . [illegible] تفيد معنى نبتة وعصا فيجوز ان يكون معناها وفرع الاعزة يخفض

لا تضر شيئاً مما هو داخله فكذلك شدة الاثوري لم تصبنا بشيء من الاذى لصيانة عونك ايانا مثل الحائط .

المتن

٦ : ويصنع رب الجنود لكل الامم في هذا الجبل وليمة سمينة شراباً مصوناً وطيبا لمحيينا السموي العزيز (١)

الشرح

لكل الامم في هذا الجبل : انه يرمز الى آل ماجوج فكما دمر الرب الاثوري في هذا الجبل هكذا هو عتيد ان يبيد آل ماجوج فيسقيهم شراب الغضب ويسكرهم بالعقاب و نعته بالسمن دلالة على عظم ذلهم كما ان الذي ياكل دهنا و يشرب خمراً عكرا لا يمسكهما لكنه يتقيأ كل ما اكله فهكذا يسكرهم غضب الله فيدعون للشعب الاسرائيلي ما جمعوا من الثروة .

المتن

٧ : ويضرب في هذا الجبل ايضا السلطان الذي كان مستولياً على سائر الامم والذبيحة التي ذبحت لاجل الامم باسرها (٢)

الشرح

والذبيحة التي ذبحت يعني من اجل الامم التي سباها وقتلها فيضرب في هذا الجبل

---

١ : هذه الاية تخالف ما اتفقت عليه الترجمات العربية ففي م - وليمة سمان وليمة خمر على دردى . سمائن ذوات مخ ودردى مصفى - وفي غيرها : وليمة خمور فوق العكر

٢ : وكذلك هذه الاية ففي ش : و يبتلع في هذا الجبل وجه الغطاء الملقى على كل الامم والحجاب المبسوط على كل الامم . وكذلك بقية الترجمات

المتن

٨ : ويبتلع الموت بالظفر (١) الى الابد ويمسح الرب الاله القوي الدمع من جميع الوجوه و ينزع عار شعبه من الارض كلها لان الرب قد تكلم.

الشرح

ويبتلع الموت : انه يسمي الاثوري موتا لانه كان يبتلع الكل مثل الموت فابتلعه العقاب الالهي وقهره الى الابد . وارتأى بعض المفسرين انه يقصد البابلي .

المتن

٩ : وتقول في ذلك اليوم هذا هو الرب الهنا الذي انتظرناه وهو يخلصنا هذا هو الرب الهنا الذي انتظرناه فلنبتهج و نفرح بخلاصه .

١٠ : لان يد الرب تستريح في هذا الجبل ويداس موآب تحته كما يداس التبن تحت الجرجر (٢)

الشرح

ويداس موآب : انه يتكلم على الموابيين - كما يداس يعني في زمان الرجوع (الى اورشليم) يقوى اسرائيل على الموابيين ويقتلهم مثلما تداس السنابل و تقطع تحت الجرجر .

---

١ : لفظة بالظفر او بالغلبة كما في ش لم ترد في بقية الترجمات

٢ : هذا في السريانية وتوافقه الترجمة القديمة : تحت النورج والجرجر والنورج ما تداس به الكدس ، وهو اصوب مما اثبتته بقية الترجمات بقولها : كما يداس التبن في ماء الدمنة او ماء المزبلة .

المتن

١١ : ويبسط يديه داخله كما يبسط السابح في سباحته فيضع من كبره مع انبساط يديه (١)

الشرح

فيضع من كبره : يعني ان قوة موآب تذل بهذه الدرجة مثل السابح في البحر الذي يبسط يديه امامه لينجو من المحنة اذا تغلب عليه الغور فيغرق . ولفظة ܦܫܘܛܐ معناها : بسط الايدي.

المتن

١٢ : ويضع اسوارك الحصينة الشامخة ويخفضها ويلصقها بالارض الى التراب (٢)

التفسير الروحي

١ : ايها الرب انت الهي : ويضيف الى هذا قوله : انك عملت اعمالا عجيبة اي امر البتول التي ولدت الاله . مشورة منذ البدء : يعني انك كنت تعلم هذا منذ الازل فاعددته .

٢ : القرية رجمة : وفي السبعينية ـ جعلت المدن الحصينة ـ يعني التي بناها ابيس في العالم بعبادة الاوثان . او هي النفوس التي سقطت اسسها ـ اي الايمان الذي كانت مبنية عليه .

١ : في م وى وب مع مكابد يديه وفي ش ـ ملب يديه
٢ : في م : ويلصقه بالارض حتى يصير تراباً

٣ ـ ٤ : الشعب البائس (١) يعني من الامم التي نجت من الشيطان والابالسة ومدن القوم ـ يريد بها النفوس التي اثمت بعبادتها الاوثان فعند خلاصها تبارك الذي يخلص كل مدينة فقيرة ويعني بها كل نفس حرمت الله واعوزتها الفضائل والامور الالهية ـ من اجل النقصان(١) يعني نقص المعرفة والعلم ـ سترت هؤلاء من القوم الاشرار يعني حميت الذين يؤمنون من الملوك والطغاة ـ ستر العطاش : اي انهم بعد هذا لن يعطشوا فلا يكون من يسقي معرفة وعلماً كما كان الأمر قبلا (٢)

٥ : وروح الناس : اي الاعوان الذين بواسطتهم يتكلم عن الذين من اجله يظلمون ـ القوم المنافقين : يعني اليهود الذين سلموا بايادي الرسل ومن اجلهم تشتتوا وأهملوا ايضا .

٦ ـ ٧ : ويصنع الرب لكل الامم يعني لا لشعب واحد كما هو مكتوب قبله والانبياء الاولين . في هذا الجبل يعني في اورشليم لان البشارة الانجيلية منها بدأت على الجلجلة التي خرج منها الدم والماء الحيان . في العلية التي فيها كسر الجسد (الالهي) ـ يشربون شراباً طيباً : يعني التعاليم المحيية التي وهبت بواسطة المسيح وهذا الشراب يوصل الى الحياة الابدية ـ ليشربوا خمراً (١) : يعني دم المسيح . يمسحون بالميرون اي المعمودية . ففي هذا الجبل سلم (رسله هذه الاسرار) حينما دعاهم وامرهم بالمضي الى الامم ، وتثقيفهم في اصول الدين وتعميدهم وتعليمهم حفظ وصاياه.فان مشورة العهد هذه تعطى الى الامم قاطبة(٣)

١ : قد مر بك آنفاً ان كل ما جاء في التفسير الروحي مخالفاً للنص الذي اثبتناه فهو من النقل السبعيني
٢ : يقول انهم لن يعطشوا بعد لعدم وجود من يعلمهم لكنهم يجدون علماء يبردون غليلهم
٣ : اي كتاب العهد الجديد المقدس

٨ : بلع الموت عندما تغلب : يعني ان الموت تغلب على آدم وجميع اولاده بواسطة الشيطان ، واقدم على المسيح (بحكم ناسوته) بواسطة الشيطان واليهود . على انهم ولو ضربوا بهذا فان الموت لم يعد الى البلع لزواله بقيامة المسيح . وهي التي صارت سبباً لكي تمسح كل دمعة من كل وجه لا من الشعب اليهودي وحسب لكن من جميع الامم ايضا . وتعني كل دمعة ايضا الشدائد العالمية كالحاجة والفقر والموت بدلا من الموت الذي يظن ان لا حياة للنفس بعده ولا قيامة للجسد . وينزع عار الشعب : اي عار الطبيعة البشرية التي تغلب عليها الشيطان بسبب موتها (١)

٩ : ويقولون في ذلك اليوم الخ : يعني عندما تم البشارة في كل الامم يقول الرسل الذين نجوا من الاضطهاد وعلى اياديهم انتشرت البشارة وامتدت اطنابها فابتهجوا بخلاص العالم وراحته . فان الله يعطي في هذا الجبل بعد شريعة موسى والذبائح التي بطلت راحة للمؤمنين الذين استراحوا من اضطهاد اليهود ، وراحة موت الرب على الصليب الذي صار سبباً لبطلان الموت والفساد بواسطة القيامة .

١٠ : وتداس (الامة) الموآبية يعني ان الرسل داسوها لخضوعها لهم فعبرت البشارة مثل الجرجر وميزت الحنطة من التبن اي المؤمنين من غير المؤمنين

١١ : ويهدىء ايدي . اي ايدي موآب من القتل والحرب . فيذل فضائحه : يعني حروبه وغنائمه وخلص منه اليهود فان يعود يلقي عليهم يداً .

١٢ : ورفعة الملجأ (الملاذ العالي) يعني ملجأ اليهود الذي هو اورشليم والهيكل والكهنوت . وينزل حتى الارض : اي ان الهيكل يستأصل ويبطل الكهنوت فينزل اليهود من حيث رفعهم الله ويصيرون تحت اللعنة .

١ : وقال صاحب خزانة الاسرار : ويبتلع الموت بالظفر : بالمعنى اللفظى : على يدى سنحاريب الملك وبالمعنى الروحى يريد به موت الخطية على يدى السيد المسيح

مدحة القديس غريغوريوس النوسي

للملفان القديس افرام السرياني

(تابع)

٢

واما رجاؤه وثقته بالله وحده فدل المستحقين على النعمة الحاصلة من الرجاء والثقة بالخيرات المخزونة لهم في المعاد . وكان لا يزال يهذ بقوله (١) وعمله في جميع عمره بهذا من قول الزبور « ان قلبي عليه عول فسوعدت ونما جسمي (٢) » ولما كان رجاؤه وثقته بالله على هـــذا المعنى احاطت به نعمة ربه (٣) والمتوكل عليه . والرحمة هي تجعل المتوكل عليها مثل جبل صهيون وترفعه الى شاهق من الطوبى والسعادة الصادقة . فحصل له معرفة ما قيل في الانبياء . اما داود فعند قوله « طوبى للرجل الذي اسم الرب رجاؤه (٤) » ومن ارميا قوله : « ان الرجل الذي توكل على الرب مبارك وان رجاؤه يكون مثل العود النامي عند المياه والذي اصله قد نصب في الثرى (٥) » وحصل له من اشعيا قوله : « ان ملكنا الرب هو مخلصنا وهو ينجينا . وها الله مخلصي الرب سأكون معولا عليه فاخلص (٦) » وحصل له من بولس المغبوط وعظه في قوله « سبيلنا ان نتمسك بالميعاد فان الذي وعدنا ثقـــة امين (٧) »

١ : بريد يلهج بقول المزامير ـ وقد ورد فعل هذ بهذا المعنى فى ترجمتى الموصل واليسوعية

٢ : مز ١٦ : ٩ لذلك فرح قلبى وابتهجت كرامتى وجسدى ايضا يسكن مطمئناً

٣ : فى الاصل حاطت

(٤) مز ٣٤ ٩ طوبى للرجل المتكل عليه

٥ : ارميا ١٧ : ٧

(٦) اشعيا ٣٣ : ٢٢ - و١٢ : ٢

٧ : عبرانيين ١٠ : ٢٣

فلما كان ابونا هذا متغذياً بهذا الرجاء تهاون بالعالم وكل ما فيه ، واشتاق وصبا الى المجد الدهري الباقي الى الابد .

واما محبته لله ولقريبه فقد وصل من الاستقصاء في حفظها الى المقدار الذي قاله هذا الاب الروحاني (١) عند انصرافه من العالم مما لا نحتاج معه الى برهان من جهة اخرى . وذلك انه قال : اني ما جدفت على الرب في جميع عمري ولا خرجت كلمة جهل من شفتي في جميع حياتي ولا لعنت احداً ولا خاصمت احداً من المؤمنين ـ فياله من لسان سعيد جسران يلفظ بهذا اللفظ الذي لا يليق ان يقوله بالحقيقة الا الملائكة الذين لا هيولي لهم (٢) ولا اضطراب في حياتهم . واما نحن المرتبطون بخدمة الجسد فهذا القول غريب فينا وفوق طبيعتنا (٣) . وقد يصعب علينا ان نقوم بالواجب فيه . وستتعب كثيرا ايها السامع في الفحص عن جماعة المذكورين بالفضل فلا تجد دليلا تتكلم عليه مثل ما نجد في هذا الاب القديس في طهارة خلقه وخالص وده . لان المحبة اذا ما كانت اجل الفضائل وا كبرها ، وكان افرام المغبوط قد حفظها وقام بواجبها ا كثر من غيره من الآباء ، وكان كل واحد ياخذ في المعاد على قدر اعماله ، فانا نترك القول في هذا لغيرنا ممن يريد ان يستقصيه حتى لا نصور(٤) بصورة من يريد ان يساوي في ما بين الآباء ويعادل الواحد منهم بالآخر ، اذ كنا لم نذكر ما ذكرناه في هذا الوقت على طريقة التعديد(٥) . وانما ذكرناه لنبين منه انموذجا من اعماله التي وصل من سلمها الروحانية الى ابعد غاية اعني ابانا هذا ، بل ابا العالم ومعلم جميع المسكونة افرام .

١ : فى الاصل ـ الالهى وهو تعبير لفظى صوابه ما اثبتناه
٢ : هيولى اى مادة
(٣) فى الاصل ـ فوق من طبيتنا
٤ : فى الاصل نتصور
(٥) فى الاصل ـ جنس التمديد

واما حسن العبادة فانجر منها نقيبة(١) الحكمة على ما ذكر في ايوب عندما قال : « ها حسن عبادته حكمة (٢)» الا انا قد ذكرنا في معناها ما شرحناه عند ذكرنا امانته وطهارتها . اذكان هذا قد طلع الى السماء مثل بولس واقتنى فخراً وذكراً لا يموت استغنى به في بيعة المسيح .

واما درس الكتب الالهية فقد شعل (٣) لنفسه فيه مصباحاً من قول داود ان « في تقد ناره» لانه اشتعل في قلب هذا القديس نار من النظر الالهي فالهبت شوقه حتى درس كل كتاب عتيق وجديد وفتش ذلك تفتيشاً واستقصاه ، وفسر كل كتاب لفظة بلفظة . من اول الخليقة الى النغمة الاخيرة (٤) . واظهر المعاني المكتومة في قعر الكتب وشهرها وبينها . وكان روح القدس سراجه في ذلك . ولم يشرب كاس الحكمة الروحانية منحكمتنا الالهية الروحانية واوصلها الى غيره بتعليمه وحدها . الا وقد وصل ايضا الى الحكمة البرانية (٥) ، ما كان منها من تقويم اللسان وتقويم المنطق وما كان في قعر المعاني . فاحكم ذلك وبالغ فيه . فما كان منه نافعاً ضبطه وما كان غير نافع طرحه ، وقوم تجارته في العمل والنظر بميزان العدل .

واما الطهارة فقد احكم وقوم منها في النفس والجسم ما وصلت كل الطاقة الطبيعية اليه ، بل وقد زاد على قوة الطبيعة حتى ابان ان ذلك كان موهبة من النعمة . فلم يطاق للنفس ان تجزف وتتراخى في قنية القول

١ : النقية هنا معناها الطبيعة
٢ : ايوب ـ ٢٨ : ٢٨ ها ان مخافة الرب هى الحكمة
٣ : فى الاصل اشعل
٤ : يريد الاية الاخيرة
٥ : اراد بالحكمة البرانية : العلوم الطبيعية

المستقيم ، بل كان على الحقيقة ملكا(١) في نفسه ومنيراً في احوال جسمه .
والشاهد على صدق القول خبر المومسة الزانية المتنقلة التي كان ابليس قتال البشر قد طرق لها خديعة بعلها المصطبغ بالمعمودية الطاهرة ، فدفعها هذا القديس عن الوصول الى ما امله منها الشرير ، واصارها (٢) ان تكون في مصارعة لذلك الملعون بمواعظه وصلواته واقواله الروحية(٣) . الى ان نقلها مما كانت عليه وصيرها عفيفة بعد ما كانت فاسقة وطاهرة بعد ما كانت نجسة.

واما الدموع فاني اذا رمت ذكرها وشرح هطلها وجريها الدائم من مقلتيه، ربما جرى مني دمعة اذا ما رمت ان اسلك لجة عبراته بكلام ولا اتبعه بعبرات لان افرام كان في ذرف الدموع ومداومتها بصورة الانسان الذي لا يمكنه ان يعيش الا بالتنفس . كذلك ذاك ما كان يخلو له وقت من هطل الدموع لا في نهار ولا في ليل ولا في ساعة ولا في لحظة لا يكون ادق منها ولا ابصرت عيناه قط ناشفتين (٤) بل كان يبكي دفعة جهراً ودفعة سراً . وكان يقول ان بكاءه على زلات . وكان ربما قطعه بتنهدات وزفرات ، وربما استدعاه على الخلاف . وكان بروز هذين الشيئين معجزين ، احدهما سبباً للاخر ، والآخر مستدعياً لصاحبه . وكانت الزفرات تولد فيه الدموع ، والدموع تستدعي الزفرات . وكان السبب في ذلك مجهولا عند الكثيرين ، لان الزمان ما كان يفصل بينهما ، بل كانت الدموع على الدائم تستبدل بالزفرات والزفرات تستبدل بالدموع . وكان ذلك دوراً دائراً لا يعرف المبتدئ من التابع منهما . وللمتأمل ان يشاهد ذلك من مؤلفاته ، لانه اذا قرأها يجده

١ : اي ملاكا
(٢) اصارها اي جعلها
٣ : في الاصل - الالهية
(٤) في الاصل - عينه قط ناشفة

باكياً لا في ما الفه على التوبة واصلاح اخلاق البشرية (١) الصالحة وحده . بل في ما صنفه من المدائح التي من عادة غيره الا يذكر فيها الا السرور والجذل . لان هذا القديس كانت صورته واحدة في النعمة التي كان غنياً بها في ما يذكره في التوبة التي ذكر فيها ما يدعو سامعي اقواله الى الحياة الصادقة فهذه قوة نطقه الروحاني (٢) الممزوج بالدموع . فمن يبلغ به العتو وتحجر القلب الى ان يسمع كلامه فلا يلين ويطرح صلابة اخلاقه ويرق لما يكون قد بدر منه من السيئات ؛ ومن يكون وحشياً في خلقه وبرياً في مذهبه فينصت لشيء من تعليمه فلا يبكي على الزمان الذي صرفه في ما لا ينبغي ؟ ومن يكون غليظاً وللانسانية عديماً فيذوق حلاوة الفاظه ولا يسارع الى الخضوع والتأني ومحبة الخير ؛ ومن يكون قد ألف السرور واستعمال اللذات والتباعد من الدموع والمحزنات ويتأمل قوله فلا يبكي وينتحب ويتندم على ما سلف من تفريطه ، ويتصور ان المجازاة على ذلك منتظرة اياه(٣)؟ وقد قيل في الامثال : انك انما تسلق حجراً . وقيل ذلك في الادور الممتنعة . والممتنعة لعمري قد رأيناها لهذا الرجل القديس متسهلة . لانه جاء الى النفوس التي لا تخضع ولا ترتيب لها فلينها وأقنعها ان تنثني وترجع الى الواجبات . ومن ذا الذي ينكب على (٤) ميمره الذي قاله في التواضع فلا يبغض ويمقت كل تيه وتجبر ، وينادي على نفسه انه اذل من كل احد ؛ ومن يباشر قوله في المحبة فلا يحرص ان يصبر على كل شيء في المناضلة عنها ؛ ومن يقرأ ما ألفه في البكورية فلا يحرص ان يكون طاهرا في نفسه وجسمه ؛ ومن يدنو من

١ : في الاصل - البشرة
(٢) في الاصل - الالهي
٣ : في الاصل - له
(٤) في الاصل ينكب في

قوله : في يوم الدين وحضور السيد المسيح فلا يتصور انه واقف في ذلك المقام ومطالب بالدين فيقشعر ويرعد (١) من الحكومة الآتية عليه ويتصور انه ان لم يرتدع (٢) حالة به ؟ فهكذا صور الدينونة المستأنفة هذا الرجل النبوي العظيم وصف ذلك اليوم : حتى لم يترك شيئاً من العلم به لم يذكره . بل تكلم فيه حتى صير معرفته عند الناس كأنها بالفعل والمباشرة . واذ كان قد بلغ من هذا القديس التخيل والتصور لذلك اليوم والساعة حتى كان يهرب من العالم ومن جميع ما فيه ويبعد فاراً هارباً كما ذكرته الاقوال الالهية ويتدير البراري والفيافي (٣) ويتأمل ذاته ويصب الى الله (٤) وياخذ من هناك الزيادة في الفضائل . لانه قد كان علم علماً شافياً ان سكنى البرية يعتق ويخاص من يريد الفرار من التعب والاضطراب . وان الصمت والسكوت يجعل الانسان للملائكة مخالطاً وبمناجاتهم متشاغلا . والى النظر في الله بعقله بحسب الطاقة متعالياً . والنقلة من موضع الى موضع فكانت الروح تحركه عليها لعمارة الكثيرين وصلاح حالهم . فما كان يمتنع ولا يخالف لانه كان منقاداً الى اوامر الله في كل معنى انقيادا لا يساويه فيه غيره .

فمن هاهنا لما امر ان يترك وطنه مثلما امر ابرهيم البار (٥) اجاب الى ذلك وقصد مدينة الرها . لانه ما كان من الواجب ان يتمادى الزمان في سترة مصباح مثله تحت الارض . وكان السبب في هذا امرين : احدهما ان يصافح المواضع المقدسة التي هناك . والاخر ان يجتمع برجل هناك من اهل الكلام

---

١ : يرعد ـ تاخذه الرعدة بكسر الراء او فتحها اى الاضطراب
٢ : فى الاصل ـ ترتدع (٣) اى يسكن الامكنة المستوية
٤ : يصب اليه اى يكلف به او يصبو اليه اى يحن اليه وفى الاصل ـ ينصب لله
٥ : فى الاصل ـ الالهى

فيجني منه ثمرة علم او ينيله ثمرة . فلما حصل (١) في باب المدينة ذكر انه التقى بامرأة مومسة عوضا عما قصده من لقاء رجل من اهل العلم . فلما خاب أمله في هذا الباب وحصل له العوض منه ضده حزن . فمن هاهنا عند خيبوبته مما رجاه ، اطال النظر الى تلك البغي ذاهلا فلما رأته يتأملها ويطيل نظره اليها قالت : لاي معنى تنظر الي يا هذا الحكيم . فاجاب هو قائلا : بل انت يا امرأة لاي حال تنظرين الي . فقالت : اما انا فبواجب لاني من رجل أخذت ولكن انت لا تتأملني انا بل تأمل الارض التي منها اخذت وخلقت . فلما سمع ذلك من قولها الحكيم بخلاف ظنه ، اعترف اعترافا بيناً انه قد انتفع منها . فمجد لذلك قوة الله التي لا تدرك التي اتى المأمول فيها من وجوه لم تؤمل .

ثم سار بعد هذا الى قيسارية القباذوق ، وارشده الروح القدس الى باسيليوس الكبير الذي هو فم الكنيسة الناطق بالآراء الذهبية . فلما رآه الشيخ ابتدأ بتكرمته بزيادة من الثناء عليه ، وابصر بعين نفسه الحادة النظر حمامة بهية جالسة على كتفه الايمن تومىء اليه باقوال التعليم وتنقلها منه الى الشعب الذي يسمع منه . فمن هذه الحمامة الطاهرة التي كانت تعلمه احس ذاك بان ذلك القادم هو الاب الروحاني (٢) وانه افرام السرياني . فأهلا جميعاً بعد ذلك لمخالطة احدهما لصاحبه التي كانت في الوقت الذي ينبغي (مخالطة) روحانية وعلم افرام ان عناءه (٣) ما صار خائباً .

واما طبيعة عقله الصحيح فكانت تريه الطرق الى الفرار من المضرات

---

١ : يريد ـ صار (٢) فى الاصل ـ الالهى
٣ : اى سعيه

وتقديم النظر في المصلحات والتحفظ من الموبقات (١) وان يخرج من فكره الى العمل بالخواطر المختارات النقيات . وايثار ما فيه المنفعة وطرح ما يعوق عن منافع التعليم . لان المسيح كان قد وهب لهذا الشيخ وفور قنطار القول الذي كان يتجر به ويوزعه في موائد قلوب المؤمنين . وقبل كل شيء فكان هذا واجبا له اكثر من غيره

لأنه كان يقول انه ابصر عند خروجه من سن الصبى كأن قد نبتت كرمة على لسانه ونشأت وعظمت حتى ملأت الارض . وكان كل طائر (٢) من طيور السماء يأتيها . وكانت هذه الكرمة كلما قطعت وتغذى منها الطيور زاد غناها (٣) فيما بعد بوفور العناقيد .

وشهد بمثل هـــذا انسان آخر من اهـل النظر وقال : انـه رأى كثرة من الملائكة منحدرين عليه من السماء ومعهم طرس كبير مكتوبا فيه من الناحيتين (٤) وكان ذلك المنظر الالهي يقول الواحد في مصافه لصاحبه الى من نسلم هذا الطرس ؛ فبعضهم كان يقول الى فلان وبعضهم كان يقول الى آخر سواه من الناس الذين كانوا في ذلك الزمان من اصحاب الورع (٥) فلما ذكرت تلك الجماعة كلها قال بعضهم : لعمري ان هولاء كلهم قديسون ولله عبيد صالحون وليس يمكنهم التمسك بهـــذا الطرس . فلما عبروا (٦) في تمييزهم الجماعة من القديسين الذين كانوا في ذلك الزمان ولم يرضوا بهم . اتفقت (٧) جماعتهم فقالوا ليس يقدر على هـــذا الطرس احد غير افرام .

١ : اى المهلكات (٢) فى الاصل ـ طير (٣) بريد خصبها
٤ : صوابه من الوجهين (٥) فى الاصل ـ ورعة (٦) فى الاصل ـ عبر
٧ : فى الاصل ـ انفقوا

فلما انتبه الرجل الذي اؤتمن على هذه الرؤيا ، بكر الى البيعة في السحر وسمع القديس افرام هناك يعلم بقول غزير موشحاً بالنعمة . وذكر هو ما رآه وعلم انه قد ابصر تفسيره : فمجد الله وعجب من الموهبة الفاخرة التي وهبت للقديس .

فهذا مقدار غزارة ما وهب له من الحكمة حتى صارت مجاري كلامه دارة دائمة وصارت الاذهان عن الاطلاع على معانيه بطيئة . ليس لموضع توقف اللسان فيها . بل لـكثافة المعقول عنها (١) وصار اللسان يلحق بسرعة الاوهام من قوم آخرين ويساويها وينقص عن آرائه وخواطره من آخرين . فمن هاهنا سأل هذا الشيخ الكبير وطلب الى الله في الامساك عن موهبة الكلام التي لا تنضبط وقيل عنه : امهل يا رب امواج نعمتك لان اللجة من تعليمه التي لم يكن لها قعر كانت تهيج فلا تتركه ان يستريح من امواج الخواطر التي كانت تتكرر عليه . وكانت الالآت لا تصبر على خدمة هـذه الخواطر . وكان لا طريق لها الى قطع الكلام الا من الدعاء وحده . الا ان الكلام كان يقطع الدعاء والدموع الكلام . والصلاة بعد ذلك (تقطع) (٢) الدموع والكلمة الكلمة. بل قد يكون هذا القول اخص في الكلام انه لم يكن شيء يشغله عنه الا النظر الالهي اذا ما احتذاه وصبا اليه (٣) وذلك انه قد امات الجسم مع لذاته وجعله بالنسك والامساك عبداً لرئاسة الفكر لا حراك به (٤) الى ما لا ينبغي لنهكه بالصوم (٥) الا ان قوته كانت تزيد في النهوض الى الاشياء النافعة التي تفيد

١ : يريد ـ لبعد معانيها
٢ : والصلاة بعد ذلك للدموع
٣ : فى الاصل ـ وانصب نحوه
٤ : فى الاصل ـ لا حراك فيه
(٥) فيه ـ لنهوكه بالصوم

خلاص النفس . وما كان الليل يقطعه عن المهاجر الى العدو (١) وتعمد الفضيلة وتخدعه (٢) تخيلات اليقظة . لان الليل كان يتسلمه من النهار صباحا وكان الليل يخلفه بعد تصرمه ساهرا . وكان حرصه وتخيله الا تفترصه(٣) الظلمة في نفسه في وقت درسه . فكان يتناول من الكرى(٤) مقدار الكفاف لحفظ الحياة لئلا ينقلب نظام الطبيعة بالكلية فيورد على الجسم الانحلال . وكان يصرف الهجوع ويطرده عن مقلتيه باسباب اخرى شتى منها الهجوع على الحضيض (٥) والانضجاع على الخشن والاضرار بالجسم في كل معنى اذ كان من شأن ما هذه سبيله ان يطرد الغرق في النوم .

واما الزهد في القنية فاقتنى منه المقدار الذي سمعت بان الرسل القديسين (٦) كانوا له مقتنين . وان رام احد ان يسميه اصلا و مثالا لكل زاهد في قنية فلن يخطئ عن الصواب . ولنا على ذلك شاهد من صوته الحلو السعيد الذي قاله عند رحيله الى السموات وخلفه لنا في الزهد معلما وهو قوله : انه لم يوجد لافرام قط كيس ولا عصا ولا مزود ولا فضة ولا ذهب ولا غير ذلك مما يقتنى على الارض . لانني سمعت من الملك الصالح في الانجيل المقدس وهو يقول لتلاميذه لا تقتنوا اشياء على الارض . فلم يكن لهم شيء يتألمون عليه مما هذه سبيله . فهكذا كان افرام متهاونا بالمجد وعاشقا لما هو افضل من هذا واجل . وحصل له من هاهنا مساواة الابسطليين (٧) في عدوهم وهجانهم (كذا) (٨)

(يتبع)

---

١ : المهاجر ـ مواضع الهجرة والعدو : الركض والجرى (٢) فيه ـ ويخدعه
٣ : فى الاصل ـ يفترصه الظلمة بنفسه ـ وتفترصه اى : تصيب فريصته يعنى تفزعه
٤ : الكرى هو ـ النعاس (٥) الحضيض ـ الارض (٦) فى الاصل ـ الالهين
٧ : لفظ لاتينى ـ معناه الرسل
٨ : الهجان من الابل البيض الكرام وخيار كل شئ هجانه . و يريد هنا ـ سعيهم الحثيث . وهو لفظ سريانى معناه : اللحاق

نخبة

من تاريخ الابرشيات السريانية

تأليف

قداسة سيدنا مار اغناطيوس افرام الاول بطريرك انطاكية وسائر المشرق

تابع اساقفة البطريرك اغناطيوس جرجس الثالث

٣ : باسيليوس شكرالله مفريان ميلبار

١٧٤٨ - ١٧٦٤ ☩

هو الحبر الخطير والرجل الرسولي الجليل ، فريد عصره تضحية في سبيل الدين القويم ، وبدر زمانه الساطع في ليـــل بهيم ، صاحب المناقب الحميدة والاخلاق الرضية ، احد نجوم الشهداء الذين سطعوا في سماء الدين والآباء الذين تمسكوا من التقى بحبل متين .

وقد مرت بك ترجمته حتى زمان تقليده ابرشية حلب سنة ١٧٤٦ فلما ذاع خبر صلاحه ورن صيت علمه ومقدرته في الاقطـار حتى بلاد الهند ، رشحوه لرتبة المفريانية ووضعوا تاج اختيـــارهم على رأسه ، فدعاه السيد البطريرك جرجس الثالث ، وهو اعرف الناس بفضله واضطلاعه باعبـــاء المهمات ، وألزمه باحناء كاهله للرتبة الجليلة والتبشير بالارثدكسية في تلك الاصقاع القاصية . فاطاع لما كان عليه من الورع والوداعة والشهامة الدينية ، فرقاه الى المنصب المفرياني على ملبار الهند وسماه باسيليوس شكرالله وذلك

في كنيسة آمد في شهر آب سنة ١٧٤٨ وعاونه في السيامة السيد قورلس كوركيس صنيعه مطران آمد وسلم اليه كمية من الميرون المقدس وعكازا وصليبا وسوسطاثيقونا لتوما الملباري الذي فوض اليه رسامته مطراناً شرعياً، فضلا عن كتاب عهده اي سوسطاثيقونه الخاص .

وفي اليوم الخامس والعشرين من شهر آب عاد المفريان الجديد الى حلب ليتأهب للسفر واذ كان قبل سيامته قد مرض مدة شهرين عاوده المرض بعد عودته ـ ثم اخذ يتجهز ما يقتضي له من الكتب الدينية اللاهوتية والطقسية والآنية البيعية فاقتنى ثمانية عشر كتاباً مخطوطاً الا واحداً . وكان فيها مخطوطات قديمة نفيسة ومنها ثلاثة كتب اسطرنجيلية على رق وسنقف على ثبتها . وكان الطريق البري بين حلب وبغداد قد انقطع لكثرة قطاع الطريق الذين يتعرضون للسابلة ويسومونهم سلباً ونهباً وعسفاً وتقتيلا . فاقام مدة اربعة اشهر ينتظر سفر قافلة كبيرة ولم يتيسر له ذلك حتى اليوم السابع من كانون الثاني سنة ١٧٥٠ فغادر حلب يصحبه احد كهنتها الخوري جرجس ابن الخوري نعمة الله طنبرجي الحلبي والشماس انطون ابن القس سمعان الحلبي الذي قدم من ملبار بهذه المهمة كما سيأتي بيانه وشماسه الخاص . وكان قد توجه قبله الى بغداد القس شكرالله والشماس شكرالله الآمديان والشماس هداية الله والشماس موسى والشماس زكريا(١) فضلا عن السيد غريغوريوس يوحنا الخديدي والراهب القسيس يوحنا الموصلي من رهبان دير الزعفران وخادم اسمه عبدالله . وارسل البطريرك معهم ستة واربعين كتاباً خطياً من

١ : ورد اسم الشماس زكريا في نبذة الخوري جرجس وبقية الشمامسة ذكروا في رسالة البطريرك وبعض تواريخ الهند ونقلت هذه اسم الشماس ادى بدلا من هداية الله وكان الشماس ادى حياً حتي سنة ١٢٧٠

الكتب الدينية ولا سيما الطقسية بينها مخطوطات قديمة نفيسة وآنية بيعية وغيرها سيرد بعد هذا ذكرها مفصلا .

وبعد ان طوى المفريان وصحبه المفازات وقطعوا الفلوات بين مخاوف واخطار من عرب الدلم تنخلع لها القلوب وعانوا اتعاباً كثيرة وتكلفوا نفقات وافرة وصل السيد المترجم ورفاقه الحلبيون والذين كانوا في بغداد، الى البصرة في الثامن من شهر ايار واقلعوا منها في ٢٤ من شهر حزيران وبعد ما نزلوا في مواني ابو شير وبندر عباس وسورات وصلوا ميناء كوجين في ميليبار في اليوم الثالث والعشرين من شهر نيسان سنة ١٧٥١ وهو عيد مار جرجس الشهيد بعد ما ركبوا في السفر اكتاف الشدائد واقتعدوا ظهور المكاره وقاسوا من لصوص البر وقرصان البحر (١) صنوف المخاوف ومن عواصف البحر واهواله والامراض انواع المخاطر محتملين ذلك كله بصبر مسيحي عجيب وتكلفوا زهاء تسعة الاف وخمسمائة روبية ضم اليها ما انفقه الشماس انطون عند قدومه وهو مبلغ الفي روبية . فلما القوا العصا في ميناء كوجين وقر بالهم ورفت عليهم ظلال الأمن خرج لاستقبالهم القاضي ومعلم الشركة الهولاندية (٢) وحين دخولهم الى قلعة كوجين وقف الجند

١ : قرصان البحر هم اللصوص الذين يكمنون لنهب السفن

٢ : كان البرتغاليون اول من استعمر بلاد الهند من الافرنج في عهد ملكهم عمانوئيل الاول بعد افتتاح طريق الهند البحرية على يد فاسكو دى غاما الرحالة البحار البرتغالي سنة ١٤٩٨ م واسسوا فيها على السواحل اسواقاً عامة بمثابة بلاد صغيرة تبادل فيها البضائع الوطنية وبواسطتهم دخل بعض رهبان اللاتين الى الهند ونشروا مذهبهم بطرائق شتى ، وفي اوائل القرن السابع عشر احتذى مثالهم الهولانديون وانشأوا نظير تلك الاسواق التجارية ثم تغلبوا على البرتغاليين حتى اخرجوهم من الهند لضعف دولتهم واسسوا شركة الهند الشرقية مؤلفة من بحارين وتجار وكان لهم الحكم في بعض البلاد واقاموا على هذه الحالة حتى اواسط القرن الثامن عشر ولحق بهم الافرنسيون ثم الانكليز الذين تغلبوا على الافرنسيين وضبطوا بلاد ميليبار التي كانت تحت ايدي الهولنديين ولا تزال جزيرتا جاوه وسومطره وغيرهما في حوزتهم وهي بلاد يجاوز عددها الثلاثين مليوناً وفي سنة ١٨٥٨ تنازلت الشركة الانكليزية التجارية عن املاكها الى دولتها البريطانية . وكما فعل البرتغاليون بتعزيز مذهبهم اللاتيني في مستعمراتهم فعل الانكليز بترويج مذهبهم البروتستانتي في الهند منذ صدر القرن التاسع عشر وكان من ذلك اسوأ الاثر في الشعب السرياني الملباري كما هو معروف

مسلحين امامهم بين صفهم وادوا لهم التحية وعند وصولهم الى منتصف الطريق لاقاهم ثاني الكوماندور اي الحاكم ولما بلغوا الى دار الكوماندور(١) نزل سعادته امامهم حتى الباب وشرعت المدفعية تطلق المدافع ترحيباً بهم وتعظيما. ثم صعد بهم حضرته الى الطابق العلوي واجتمع اكابر الشركة حولهم واحتفوا بهم مرحبين وتناولوا طعام الغداء على مائدة الحاكم. ثم شيعهم حتى الباب ورافقهم القاضي والمعلم الى المنزل الذي أعد لنزولهم وكان منزلا جميلا داخله حديقة غناء واوعز الى الترجمان الاول للنفقة عليهم.

وفي ٢٤ نيسان كتب المفريان بمشورة الكوماندور الى المطران يوحنا والى توما المتسقف بأمر نفسه، يخبرهما بقدومه ليأتيا الى القلعة فيتصالحا امامه وامام الحاكم، ذلك لان الحاكم انهى اليه ما شجر بينهما من خصام. وفي ٢ من شهر ايار بعث توما الى المفريان قسيسين وشماساً وفئة من رجال الملة حاملين رسالة يشكو فيها سوء تصرف المطران يوحنا الآمدي ويطلب ان يرسل اليه الراهب يوحنا والشماس انطون وكتب القوانين والفروض الدينية وكتاب عهد المفريان فاجاب المفريان الى سؤله واوفد المذكورين الى بلليكري حاملين الكتب دون كتاب العهد وفي اليوم السادس من ايار عاد الرسولان برسالة ثانية منه فيها يلتمس من المفريان القدوم الى بلدة كندناط لتعذر مجيئه الى القلعة. فاقام المفريان ينتظر مجيء المطران يوحنا الامدي الذي وصل في اليوم الرابع عشر منه ليلة عيد السيدة العذراء يصحبه قسوس وطبقة من الشعب في مقدمتهم يعقوب ياني الصراف الاول لخزينة الملك(٢).

١ : الكومندور ـ رتبة شرف كبرى

٢ : ورد في الاصل باشي بازركان ـ ومعناه مقدم التجار او الصيارفة ولعله اراد به متولي النفقة على بلاط الملك

وفي ١٦ ايار زار السنيور حزقيال الجوهري المفريان واقترح عليه الكتابة ثالثة الى توما فكتب رسالة وبعثها مع السيد يعقوب ياني والشماس انطون فكان نصيبها نصيب ما سبقها واعتذر توما طالباً ايفاد الخوري جرجس محتجاً باشتغاله بجمع الشعب. والحقيقة انه كان يخشى المجيء الى قلعة كوجين خوفا من ان يلزمه الكومندور بتأدية المال الذي استكثره. فحينئذ لما رأى الحاكم ان توما نكل عن وعده نكولا معيباً وخان العهد واظهر من اللؤم والخبث ما لم يكن في الحسبان وابى ان يزور السيد المفريان مهما كتب اليه ولاطفه اشار اليه ليشكوه الى الشركة الهولاندية ففعل. وفي ٢٢ ايار ارسلت الشركة الترجمان الاول ومقدم الجند واربعة وعشرين جندياً برافقهم الشماس انطون الى بلليكري لاحضار المدعى عليه، ولكن هذا ـ وقد بلغه الخبر من بعض اصحابه ـ هرب الى بلدة اخرى فلما وصل الجند ولم يروه وعلموا بهربه مع من كان حوله وتركهم الدور مقفلة غضب الترجمان وامر الجند فكسروا ابواب الكنيسة والدور ونهبوا بعض الامتعة فاغتاظ الاهالي واستقدموا الف جندي من حاكمهم الهندي وقبضوا على رجال الشركة وخابروا رئيسها فغضب رؤساء الشركة على الجند واستنكروا صنيعهم وكتبوا الى المهرجاه فاسترجع منهم ما نهبوه واعادوهم الى اصحابهم فكان نصيبهم شدة التقريع وكادت الشركة تبطش بالترجمان ومقدم الجند لو لا شفاعة المفريان وحاشيته فيهما.

اما المطران ايونيس يوحنا عرقجنجي الآمدي ففي اليوم الرابع من قدومه اخذ يخاصم السيد المفريان والاباء بشراسة اخلاق وفظاظة غريبة

اثبتت كل ما كانوا سمعوا عنه معنفا اياهم لمعاملتهم زائريهم بالحسنى بينما هو يريد القسوة والفظاظة . ولما لم ينجع فيه نصح شكوه الى الحاكم وطلبوا الحجر عليه في القلعة لاعادته الى بلاد الشرق في موعد سير السفن في تشرين الثاني وما بعده طبقاً لأمر السيد البطريرك وهكذا كان .

وفي الثالث من تموز وهو عيد القديس توما الرسول ، غادر المفريان وصحبه القلعة بعد الظهر بعدما ودعوا الحاكم فضرب لهم تسعة مدافع تحية وا كراماً ورافقهم رجلان من رؤساء الشركة وزهاء اربعين جنديا والسنيور حزقيال فزاروا مهرجاه (ملك) كوجين وجلسوا عنده وقتاً يسيراً واهدى اليه المفريان والمطران يوحانا خمس قطع ذهبية قيمتها خمس وعشرون روبية كانا قد اخذاها من الكومندور . ثم باتوا ليلتهم في دار حزقيال . وفي اليوم التالي وهو نهار الخميس برحوا كوشين الى بلدة كندناط راكبين زورق الشركة وسار معهم الترجمان الاول الجديد وبعض الجنود وعسكر ارسله المهرجاه (الملك) فلاقاهم الشعب السرياني وحملوا السيدين على كرسيين بحفاوة كبيرة وساروا معهم في موكب حافل وهم يغنون بحسب عاداتهم . ثم التمس اهل كندناط من المفريان ليعطيهم رسالة يكتبها الى توما ليأتوا به فاجاب الى طلبهم ولكنهم لم يكونوا احسن حظاً ممن سبقهم لانهم رجعوا في اليوم الثامن عشر من تموز بجواب منه يشكو فيه سوء معاملة الجند والشماس انطون لاهل قرية بليكري !

وحدث في الثامن عشر من شهر ايلول ان ملك الجهة الجنوبية حمل على ملك كوجين واستولى الرعب على الاهالي فخبأوا امتعتهم وهزموا نساءهم

واولادهم واضطربت بلاد ميلبار وكان المفريان وحاشيته في كندناط فشملهم الفزع . وقال الخوري جرجس الحلبي الذي نقلنا عنه هذا الحدث : ان هذا الملك او المهرجاه كان قد تعود شن الغارات منذ زهاء عشرين سنة واستولى على بلاد ملكين وهزمهما وحصل على مال كثير حتى أثرى وكان ينفق على العساكر بسخاء فلحق به خلق كثير . وكان ظالماً كثير الجور يحرق الدور والكنائس وينهبها بلا رحمة ولا شفقة وهو اشبه بمعاصره طهماسب الملك الفارسي (يريد نادرشاه الذي اغار على بلاد العراق كما مر بك سابقاً في ترجمتي البطريرك شكرالله والمفريان لعازر الرابع) ومع هذا فانه اكرم المفريان ورجاله وعفى عن نهب بلدة كندناط اكراماً لهم ويستدل من هذا انه لم يكن صفراً من المروءة . على ان ما اصاب الناس من التشرد وانصداع الشمل حال دون رغبة المفريان في جمع اسعاف منهم لوفاء ما عليه من الدين .

ورأينا ان نورد هنا اخبار سفر هذا السيد الجليل على ما روى هو عن نفسه في نسخة سريانية نقلت من خطه واصلها محفوظ في بلاد ميلبار وقد نقلناها الى العربية بنصها وفصها كما اننا نشرنا بعد هذا نسختها السريانية وهي :

خبر قدوم المفريان مار باسيليوس شكرالله والمطران مار غريغوريوس يوحنا والخوري جرجس والراهب يوحنا ومن معهم من الشمامسة الى ارض (بلاد) ميليبار (١)

في منتصف شهر اذار سنة ١٧٤٨ م قدم الشماس انطون الى مدينة حلب حاملا معه رسائل من المطران مار ايونيس (٢) ومن السيد توما (٣) الى مار

---

١ : هذا العنوان ليس اصلياً لكن كاتب النسخة اضافه

٢ : هو ايثونيس يوحنا شمو العرقجنجي الامدي وقد مرت ترجمته في العدد الخامس من السنة السادسة

٣ : هو توما المليباري الذي زعم انه ورث الزي الاسقفي من خاله سنة ١٧٢٨ ومات سنة ١٧٦٥ متمرداً غير راجع عن خبثه

اغناطيوس كوركيس الثالث بطريرك انطاكية والى الحقير (مار باسيليوس) وفي ذلك الوقت كنت انا باسيليوس مريضاً . فاخذت رسائلي وقرأتها وبعثت رسالة مار اغناطيوس الى مدينة امد (ديار بكر) الحصينة وكتبت ايضا الى سيدنا مار اغناطيوس واخبرته بانني مريض منذ شهرين . ثم نهض الشماس انطون بالسفر متوجهاً الى سيدنا البطريرك واخبره ان اهل ميليبار يطلبون مفرياناً كما هو مكتوب في رسائل مار ايونيس والسيد توما . ثم انني حينما عاودتني العافية توجهت الى مار اغناطيوس في مدينة امد . ومدينة امد هذه تبعد مسير خمسة عشر يوماً عن حلب . فغادرت حلب في اول شهر تموز وهجم علينا قطاع طريق ولكنهم بعون الله لم يستطيعوا ان ينزلوا بنا ضرراً ما ورسمت مفرياناً . وبعد ايام يسيرة عدت الى حلب في اليوم الخامس والعشرين من شهر اب .

وعند ما كنت مريضا كان مار اغناطيوس قد ارسل مار غريغوريوس هذا يرافقه مطران اخر وخوري(١) فسافروا على نهر الدجلة وبلغوا الى مدينة بابل (بغداد) المشهورة .

وبعد هذا رجع المطران والخوري الى آمد لما اعتراهما من المرض وبقي مار غريغوريوس في بغداد منتظراً قدومي . وكذلك انا كنت اتطلع الى قافلة تتوجه الى بغداد فلم يكن من قافلة خوفا من لصوص البادية فمكثت على هذه الحال في حلب زهاء اربعة اشهر حتى وجدت قافلة جمال تسير الى بغداد .

١ : غريغوريوس هذا هو السيد يوحانا الخديدى مطران دير مار بهنام الذى أقيل وأرسل الى ملبار وقد نشرنا ترجمته فى العدد الماضى . والمطران الثانى هو سويريوس يوحنا الكركرى الذى سيم للمبارسنة ١٧٤٨ ثم عهد اليه بابرشية كركر وستقف على ترجمته والكاهن هو الخورى عبد النور بن اصلان الامدى ويظهر من نص المفريان انه كتب هذه المقالة اول وصوله الى ميليبار

وابتعت كل ما يلزم للطريق والكنيسة من امتعة وكتب وآنية بثلاثة الاف روبية

ويوم الاحد الواقع في السابع من شهر كانون الثاني سنة ١٧٤٩ م(١) خرجنا من حلب انا والخوري(٢) والشماس انطون وخادمي مع القافلة سالكين في البادية المقفرة . وفي يوم الاحد وهو اليوم الثامن والعشرين من الشهر وقع علينا قطاع طريق لا يحصون عددا وحاربوا رجال القافلة وناوشوهم القتال مدة خمس عشرة ساعة فقتل رجلان تركيان من اهل القافلة وجرح رجال كثيرون وقتل كثير من الخيل والابل . وبعد ذلك جاءنا رئيس عصابة لصوص آخر وخلصنا من ايدي اولئك وقبض من رجال القافلة تسعة آلاف ذهب وكل قطعة ذهب تساوي ثلاث روبيات وضبط منا كتبنا وامتعتنا باسرها طالباً منا فضة كثيرة وبعد عناء شديد قبض منا الفاً وخمسمائة روبية واعطانا كتبنا وامتعتنا . فحمدنا الله الذي نجانا من الموت وخلصنا من ايدي اللصوص . فانه لو لم يهيء الله لنا رأس اللصوص هذا وينجينا من اولئك قطاع الطرق الذين هجموا علينا لكانوا نهبوا القافلة باسرها وامتعتنا معها وقتلونا .

١ : الاصح سنة ١٧٥٠ كما يتضح من تاريخ هذه الرحلة وما كتبه الخورى جرجس - والتاريخ الوارد اعلاه هو من سهو الناسخ

٢ : هو الخورى جرجس ابن الخورى نعمة الله طنبرجي الحلبى سيم قساً سنة ١٧٤٥ وبرح ملبار فى اواخر سنة ١٧٥١ بعد ما مكث فيها زهاء سبعة اشهر وذلك لما اصابه من المرض وكتب بالعربية نبذة فى ٣٠ صفحة دون فيها اخبار سفر المفريان شكرالله الى ملبار ووصف فيها بعض احوال الكنيسة الملبارية وبلادها وفرغ منها فى اول تشرين الثاني سنة ٢٠٦٣ يونانية الموافقة لسنة ١٧٥١ وابحر من البصرة فى طريق جدة قاصداً الى بلاد الحبشة

ثم وصلنا الى بلدة اسمها عانه (١) ومكثنا هناك مدة شهرين ولم يكن احد منا يستطيع الخروج خارجاً خوفا من قطاع الطريق (٢) .

وفي غرة شهر نيسان سرنا في نهر الفرات وتوجهنا الى بلد اسمه الحلة ومن هناك سرنا الى بغداد (٣) بعد ما تكلفنا نفقات وافرة (٣) . ولما دخلنا بغداد شاهدنا اخانا مار غريغوريوس وكان المطران (سويريوس) والخورفسقفوس (عبد النور) قد توجها الى آمد لما اصابهما من المرض . اما مار غريغوريوس هذا فانه احتمل كل ما اعترضه من المكاره ولم يرجع الى ورائه ومكث في بغداد احد عشر شهرا حتى مضينا نحن عنده وشاهدناه في بغداد ومعه الربان يوحنا . ثم استأجرنا مركباً (سفينة) وجئنا كلنا الى البصره سوية في طريق نهر الدجلة وانفقنا زهاء خمسمائة روبية وكذلك هجم علينا لصوص وارادوا ان يسلبوا امتعتنا فلم يقدروا على ذلك ونجانا الله من ايديهم وبلغت سائر النفقات التي صرفناها من حلب حتى البصرة خمسة الاف روبية .

ونهار الثلثاء في الثامن من شهر ايار دخلنا البصرة وشاهدنا رئيس الشركة فيها واسمه منهر كينيفوس وبعث فاستأجر لنا دارا بثمانين روبية . ولما طلبنا منه ان يؤدي لنا ما انفقناه من المال في الطريق قال لنا اني لا استطيع

---

١ : بلد بين الرقة وهيت مشرف على الفرات

٢ : وذلك لقتال شجر بين عرب شمر واهل عانه وقال الخوري جرجس ان هذه المقاتلة وتأخر موعد فيضان الفرات ليسهل السفر فيه اخرانا عن السير فاوعزنا الدرهم حتى بعنا بعض امتعة الطريق واكلنا بثمنها واستقرضنا مئة روبية وقبض منا اهل القافلة خمسين قرشاً وجاء صاحب الجمرك من بغداد لاجل القافلة وتناول منا الرسم

٣ : روى الخوري جرجس انهم حينما وصلوا الى الحلة بلغهم انقطاع الطريق نهرا وبرا وعدم امكانهم السفر الى البصرة ان لم يتوجهوا الى بغداد فعادوا الى طريقها فكلفهم ذلك اكثر من مئة قرش

ان اعطيكم من مال الشركة لان رؤساءها لم يكتبوا لي لاعطيكم شيئاً فاجاب الشماس انطون وقال له : اني اتيت برسائل من الكومندور المحترم الى رئيس الشركة القديم الذي سافر من البصرة لكي يعطي المفريان ومن معه كل ما يقتضي لهم من مال الشركة فاجاب هو وقال له : لا اعطي شيئاً من مال الشركة ولكن ان شئتم اعطيتكم من مالي بفائدة عشرين بالمئة (عشرين روبية بمئة روبية) وذلك حتى تصلوا الى كوجين . وبما ان اصحاب الديون كانوا يضايقوننا من حلب حتى البصرة واذا لم ندفع ديوننا لا يدعنا غرماؤنا ان نغادر البصرة فضلا عما نحتاج اليه من مبلغ وافر للنفقة من البصرة حتى كوجين فلاجل هذا السبب ولما وقعنا فيه من المضايقة ولاننا لا بد لنا من السفر الى ملبار قبضنا منه ستة الاف وستمائة وستين روبية وضم اليها فائدة قدرها ١٣٣٤ روبية فصار المجموع ٨٠٠٠ روبية واخذ منا صكا بهذا المبلغ . فاعطينا منها ثمانين روبية اجرة الدار واستأجرنا لنا سفينة انكليزية لانه لم يكن في البصرة سفن للشركة واعطينا اجرتها سبعمائة روبية من هذا المبلغ وانفقنا منه ايضا على طعامنا في البصرة وفي السفينة وتكلفنا نفقات زائدة بسبب المجاعة الكبرى التي كانت قد ضربت اطنابها في البصرة حتى عز القمح ، وكنا مضطرين ان نبتاع ما نحتاج اليه من المئونة من البصرة .

وفي يوم الاحد وهو اليوم الرابع والعشرون من شهر حزيران (١٧٥٠م) سافرنا من البصرة وجئنا الى ميناء قلعة ابو شير وكان هناك رجل من اصحاب الشركة وحينما شاهدنا احتفى بنا . ولما سرنا من هناك ثارت علينا ريح جنوبية عاصفة ولولا ادركتنا (شفاعة) والدة الاله مريم ، لكنا قد غرقنا في عباب اليم . ومن هناك جئنا الى ميناء بندر عباس وكان فيه رجل من

الشركة واسم رئيسهم منهر سلندروت وحينما ابصرنا بالغ من الحفاوة بنا . وفي النهار عينه الذي فيه دخلنا هذا الميناء وصلت سفينة من بتافا واخبر ربانها رئيس الشركة انه بعد عشرة ايام ستأتي سفينة من بتافا ولما سمع الرئيس هذا قال لنا هو وسائر رجال الشركة اقيموا هنا عندنا حتى تصل السفينة وانا افرغها في الحال وارسلكم بها الى كوجين فتسيرون في البحر سيراً طيباً لانها سفينة كبيرة جدا وسفينتكم هذه التي قدمتم بها في غاية الصغر وهي مسافرة الى بومباي فان توجهتم الى بومباي تكلفتم دراهم كثيرة . فلما سمعنا هذا الكلام اقمنا في بندر عباس تفادياً من تكاف نفقات باهظة . وبعد عشرين يوماً رست السفينة القادمة من بتافا فاشتد فرحنا بمجيئها . وبعد ايام يسيرة فرغ الرئيس السفينة واراد ان يرسلنا بها فابتعنا كل ما يقتضي لنا من حاج الطريق وبعثنا امتعتنا الى السفينة وعندما بقي لنا يومان او ثلاثة للسفر شاع خبر مؤداه ان قرصاناً قادمون الى هذا الميناء لينهبوه . فلما انتهى هذا الخبر الى رئيس الشركة لم يدع السفينة تسير واستولى علينا خوف عظيم . ثم اتانا نبأ آخر ان اولئك القرصان قتلوا رئيسهم ولاذوا بالفرار . وفي تلك الايام ثار امراء بلاد العجم بعضهم على بعض واشتد الحرب والنزاع بينهم وقدم امير منهم الى قرب الميناء فخاف رئيس الشركة من هذا الامير ولم يدع السفينة تسافر ولم يكن ثم سفينة اخرى لنركبها ومن هذا اقمنا في هذا الميناء سبعة شهور ونالنا ضيق كثير وخوف عظيم واصابنا صنوف الاوجاع والامراض . وانفقنا في هذا الميناء الف روبية ولم يزل الخوري مريضا منذ ذلك الوقت حتى الآن .

وفي ٢٤ شباط سنة ١٧٥١ م وهي ٢٠٦٢ يونانية غادرنا هذا الميناء

مع رجال الشركة في مركبها وجئنا الى ميناء سورات وقبلما دخلناه هجم علينا مركبان كبيران ونحو من اثنتي عشرة سفينة صغيرة وناوشونا القتال زهاء خمس ساعات ولم يستطع اصحابها ان يفعلوا شيئا وهربوا من امامنا . ويوم الاحد في السابع عشر من شهر اذار أرسوا ونجانا الله من اولئك القرصان . فمكثنا نحن في السفينة ولم نخرج الى ميناء سورات حتى بعث الرئيس فنقلنا من المركب الذي قدمنا فيه الى مركب آخر سرنا به الى كوجين . وقبل دخولنا ميناء كوجين لقينا هولاً هائلا لشدة العواصف وغزارة الامطار واشتد بنا الضيق ثم نجانا الله وصح فينا كلام داود النبي الذي قال «جميع امواجك ولججك عبرت علي» ثم ارسوا في مدينة كوجين . وحينما بلغ ذلك الكومندور المحترم بعث الينا زورقاً كبيراً من زوارق الشركة فنقلنا الى الميناء مكرمين فقابلناه وسلمنا عليه وتناولنا الطعام عنده في ذلك اليوم وكان دخولنا الى ميناء كوجين يوم الثلثاء في الثالث والعشرين من نيسان يوم عيد مار جرجس الشهيد سنة ٢٠٦٢ يونانية (١٧٥١ م)

وبعد ذلك ابقانا الكومندور الاكرم حتى يأتي مار ايونيس وتوما ويتصالح احدهما مع صاحبه ونوطد بينهما السلام . وبعد دخولنا الميناء بعشرين يوما جاءنا المطران ايونيس واما توما فلم يأتِ الينا فكتبنا له اربع رسائل حبية (على التوالي) لكنه لم يطع ولم يقدم الينا . وكان المطران يخاصمنا في كل يومين او ثلاثة ولم يكن يوافقنا في حسن السلوك مع المسيحيين باللطف والحسنى لكنه كان يريد ان نعامل الناس بالعنف والغضب وكان يومياً يخاصم كل من جاء الينا ضارباً هذا وشاتماً ذاك . ومن اجل هذا ابقيناه في الميناء حتى يحين موعد سير المراكب لنبعثه الى الحبر الانطاكي

مار اغناطيوس طبقاً لما كتب لنا مار اغناطيوس نفسه في حقه قائلا : اذا كان (المطران) حسن السلوك ندعه عندنا والا فنرسله اليه . وكانت الشركة تنفق علينا كل ما يلزم لنا .

ولما راى الكومندور المحترم ورؤساء الشركة ان توما لم يقدم علينا اذن لنا بالتوجه الى كندناط لعله يقتنع ويطيع بمجيئه الينا ولكنه لم يأت . وكان ما انفقته الشركة علينا مدة اثنين وسبعين يوماً ٤٢٩ روبية .

ونهار الاربعاء في ٣ تموز يوم عيد مار توما الرسول بارحنا الميناء وفي اليوم نفسه زرنا ملك كوجين ورافقنا اليه رجال الشركة وجنودهم وحزقيال اليهودي . وشاهدنا الملك وجلسنا عنده يسيراً واعطيناه خمس قطع ذهبية تساوي كل منها خمس روبيات كنا اخذناها من الحاكم المكرم ثم جئنا الى دار حزقيال وبتنا ليلتنا هناك ويوم الخميس في الرابع من شهر تموز قدمنا الى كندناط .

ثم نكتب ما ترتب للشركة علينا من الدين :

من البصرة ٨٠٠٠ روبية من بندرعباس ١٠٠٠ وانفقت علينا في الميناء مع ثمن القطع الذهبية التي اعطيناها الى الملك ٤٥٤ وتطالبنا الشركة ايضا بـ ٢٠٠٠ روبية وهي التي استقرضها منها المطران اياونيس وسلمها الى الشماس انطون حينما بعثه الى (البطريركية الانطاكية) واما الشماس فانفقها على نفسه. فمجموع ما تطالبنا الشركة به ١١٤٥٤ روبية ما عدا نفقة المطران التي هي روبية في اليوم . انتهى خبر ما حدث لنا والدين الذي علينا(١).

١ : روى الخوري جرجس ان الشماس انطون الذي قدم الى حلب ثم آمد فى طلب المفريان وصحبه ومرافقتهم الى ميليار كان طماعاً وذا رأى ضعيف مفرطاً فى وعوده وقد غرهم بالاماني وتسهيل المصالح وانحى عليه باللوم الشديد ناسباً كثيرا مما اعترضهم من المشاكل الى سوء ادارته

ودونك ثبت الكتب الدينية الخطية والآنية التي ارسلها البطريرك مار اغناطيوس جرجس الثالث الى ميلبار مع المفريان المترجم او المطران غريغوريوس يوحانا سنة ١٧٤٩ م ومجموع الكتب ستة واربعون ومنها اربعة وعشرون كتاباً قديماً وهي :

خمسة كتب اناجيل سريانية وثلاثة عشر فنقيثاً قديماً صيفياً وشتوياً . واربع حسايات صيفية وشتوية وثماني ليتورجيات (نوافير كتب القداس) وثلاث نسخ قديمة من التوراة بالسريانية وتفسير الانجيل لابن الصليبي وكتاب هدايات ابن العبري وثلاثة كتب مزامير وكتاب اشحيم وكتاب تجنيز وكتاب مسحة المرضى وقوانين بيعية واربعة كتب تحوي تفاسير وبعض القوانين .

اما الآنية فهي : كاس وصينية . وصليبان وثلاثة عكاكيز وصينيتان وناقوسان ومبخرة وزوج مراوح وثلاثة شمعدانات نحاس وثلاثة ازواج صنوج وقنينة للميرون وثلاثة صلبان من القدس وذخائر قديسين وغير ذلك.

وهذا ثبت الكتب التي جاء بها المفريان المترجم منها ثلاث مخطوطات نفيسة مكتوبة على رقوق بالخط الاسطرنجيلي ومخطوطان قديمان وعددها ثمانية عشر كتاباً فيها كتاب واحد مطبوع وهي :

كتاب الفندقطيس اعني الاسفار الخمسة من كتاب التوراة (العهد العتيق) اسطرنجيلي على رق . وكتاب انجيل اسطرنجيلي على رق وهو مفضض وكتاب المجامع (يريد قوانين المجامع) اسطرنجيلي . وكتاب مار ديونيسيوس الآريوفاغي وبيث كاز قديم (شيخ) وتفسير ابن الصليبي قديم . والعهد الجديد

وتفسير رؤيا يوحنا بالسريانية وكتابا مزامير وكتاب علة كل العلل . والنحو المطول لابن العبري (صمحا) وكتاب ابدوكس ومعذعذان (وهو فرض الاعياد السيدية) وثلاثة كتب تحوي فرض صوم نينوي . وكتاب تجنيز واشحيم مطبوع ـ

وانت ترى في نفاسة هذه المخطوطات وقدمها وقيمتهـــا ما يفوق مبلغ نفقات السفر .

فلما كشف توما قناع المصارمة وتكشف للمفريان عن ود كاذب وقلب مريض وصدر ضيق ورأي فطير ، نزل امره من الآباء في بال واسع وخلق وادع ورفع المفريان والمطران غريغوريوس خبره الى السيد البطريرك في السادس عشر من كانون الاول فجاوبهما في ٢٧ آب سنة ١٧٥٢ مثنياً على جهادهما وصبرهما ومعزياً ومشجعاً وداعياً لهما خيراً وابدى شدة استيائه من تمرد توما وتقلبه وعجرفته . ولما انقضت سنتان ولم يتبدل الموقف اصدر البطريرك بالسريانية منشورا عاماً الى الاكليروس والشعب الملباري فيه يعنف توما ويلومه اشد لائمة مصرحاً انه هو الذي توسل اليه ملحفاً وملحا بايفاد المفريان شكرالله لا سواه الى ملبار وانه ضمن له من نفسه تـأدية جميع ما يقتضي لسفره من النفقات بالغة ما بلغت ولـكنه خان عهده ونكث وعده فكان سخيف الذمة وتشبث بحبل العصيان وقد مرت ثلاث سنوات ولم يزر المفريان والمطران يوحانا ولم يودِ من المال لا كثيراً ولا قليلا ويحرضهم على اصلاحه فان لم يصطلح كان محروما ـ وكتب ايضا رسالة الى السنيور كوريان ستيونس حاكم قلعة كوشين ومدبر بلاد ميليبار فيها يشرح له الحالة ويوصيه خيراً بالحبرين المذكورين ويكلفه اقناع توما ومحاكمته ولاصلاح

سيرته بالاتفاق مع الآباء لـكي يقلداه السيامة الشرعية الصحيحة فان لم يفعل فان الكرسي الرسولي يعده عدواً . وكتب ايضاً بهذا المعنى الى السنيور حزقيال . على ان هذه المساعي الجليلة فضلا عن مساعي المفريان وصحبه لم تثمر شيئاً عند ذلك الذئب المتحجر القلب الذي ركب رأسه وامعن في تيهه الذي يحاول مؤرخو الملباريين المتأخرون المعاصرون لنا تخفيف جرمه بزعمهم ان الذي حدا به الى هذا التقلب وفور المال الذي طلب منه تأديته لتجاوزه حد استطاعته . ولـكن هذا التمحل البارد لا يفي بجزء من غلاظته وتعديه حدود الدين واللياقة . ومنهم من زعم كاذباً ان المفريان وحاشيته تداخلوا في امر تدبير الـكنائس دون مشورته حال وصولهم وذلك منـــاف لعادة اساقفة ميليبار . وبديهي ان هذا العذر الثاني اذا صح ليس فيه ما يشفع في تصرف توما الشائن فكيف به ولا صحة له على الاطلاق فان الاثنين والسبعين يوماً التي قضاها الآباء والاخوة الذين معهم في كوجين كانت لاستراحتهم من اهوال عظيمة كادت تقضي على حياتهم ولمخابرة ايونيس وتوما ولم يكن ثم كنيسة ليقوموا فيها بالصلوات والرسامات الكهنوتية كما زعموا . وقد ذكر لنا الخوري جرجس المذكور انفاً اسماء الكنائس التي كانت عامرة اتئذ وعدد بيوت الشعب وصرح في رحلته المفصلة انه لم يزرهم في كوجين سوى نفر من القسوس والشعب ممن كان قريباً منهم جاءوا لمرآهم او للسلام عليهم، وبعد هذا فكيف يتعامى المغرضون عن سلطة المفريان العظيمة في بيعة الله فضلا عن كونه قاصد الكرسي الرسولي ؟ وفيمَ ينتحلون الاعذار لمدعٍ اهوج هو احوج الاكليروس الى الحبر المترجم ليخوله رئاسة الكهنوت الحقيقية الصحيحة بوضع يديه ، وقد مر على توما وسلفه سنون متطاولات وهما

يقرعان باب الكرسي الرسولي ليبعث اليهم رؤساء كهنة يقلدونهم الاسقفية فتاهت اكثر رسائلهم في البلاد وسقطت في اوروبا ولم تصل الى محلها المطلوب وحالت الحوائل دون الفوز بهذه الرغبة ، ولما تحقق الامر اذا بالطالب يعرض عنه متجافياً ! وكيف ندع رسائل البطريرك الرسمية وما خطته انامل المفريان المترجم والخوري جرجس شاهدَي العيان ، وهي الحجج الوثيقة الراهنة والاسناد الثابتة الاكيدة ونتكىء على قصبات مرضوضة من كتاب محدثين يخلعون على الاحداث القديمة لبوساً فصلته وخاطته اغراضهم المعروفة اليوم. واذا رايت الشعب السرياني الملباري يومئذ ونعني الاكليروس والوجوه وقد سكت واغضى على الحق الصريح ولم يردع ذلك الزعيم الختال المتعجرف يسرح ويمرح على هواه فاعلم انه كان في جمود معيب وعوامل الجهل والتجاهل تتعاوره كما شهد المعاصرون. وتلك ظاهرة جلية لحالة نفسية انطوى عليها المجتمع السرياني الميلباري في ذلك الجيل .

فلما رأى الآباء مكابرة توما وحزبه سام المفريان الاب الراهب يوحنا الموصلي اسقفاً على ميليبار وسماه ايونيس يوحنا وذلك في كنيسة كندناط في اواخر سنة ١٧٥٢ او اوائل ١٧٥٣ واوفده الى مركز توما ليرعى الرعية وشيد لنفسه منزلا ومعبداً في بلدة ماطنشيري في مملكة كوجين وذلك بماله الخاص ولم يكن لنا قبل ذلك مركز وكنيسة في تلك الولاية واقام فيه هو والسيد غريغوريوس وشماسته واخذ يدبر الكنائس الملبارية بوداعة ابوية وغيرة رسولية بحزم وحكمة دائبا على التعليم الديني والتهذيب البيعي وشهد احد اصحاب التواريخ الملبارية القديمة بحصافته وحكمته ورسوخ قدمه في علم الدين وملفنته الكبرى وعنه اخذ قسوس وشمامسة علم الكتب المقدسة

والطقوس الكنسية واما الكتبة المعاصرون لنا فغمطوا حقه باخلين عليه بالثناء بما كان له اهلا .

وكان هو والمطران غريغوريوس يصدران ما يقتضي للكنيسة من القوانين والانظمة ويبعثان الرسائل الى سائر الجهات وينقيان الايمان المستقيم من زؤان البدع والعادات الذميمة التي علق بها الملباريون - وعلما هما وشماستهما طبقة صالحة من الاكليروس وخرّجوها في بعض علوم الدين والرتب البيعية وابطلا عادة تبتل القسوس - وقدّس السيد المترجم الميرون المقدس .

اما الدين المبحوث عنه اعلاه فلم نقف على كيفية وفائه وليس لنا مصدر قديم نستند اليه وقد قرأنا في كتب المعاصرين لنا ان الشركة الزمت حكومة تراونكور بالتشديد على توما وتهديده بالمنفى ان لم يدفع المال المطلوب فوفي بعضه من الكنائس وبعضه من ثمن اوقاف كنيسة نيرنم التي بيعت . واقر فيلبس ان توما كان طائش الرأي عاثره فلم يحسن تسوية امره مع الشركة .

وبعد ما ساس المفريان شكرالله تلك الارجاء الواسعة خير سياسة ثلاث عشرة سنة وبضعة اشهر دعاه رئيس الرعاة السموي ليكلله باكليل الوكيل الامين فرقد بالرب في اليوم التاسع من شهر تشرين الاول سنة ١٧٦٤ وأودع جثمانه كنيسة كندناط. وذكر المطران كوركيس النيرنمي الطيب الذكر وفيلبس ان الميلباريين يحتفلون بتذكاره السنوي اعترافاً بفضائله وتقواه. وهكذا انقضت حياة هذا البطل المجاهد مار باسيليوس شكرالله العالي الهمة الذي غشيته المحن فتماسك وتمالك ولم تتقوض دعائم اصطباره متلقياً مصاعب الحياة بصبر الحكيم وقناعة الزاهد صابراً على خيبة كثير من مساعيه وافضى

الى ربه مشرق الجبين رابحة وزناته رحمه الله . ولو ظفرنا من سجل اعماله باكثر من هذا لزينا به ترجمته التي الفناها بعناء غير قليل وصبر طويل من المصادر التي ذكرناها ادناه (١) ويستدل من بقاء والدته واخواله في قيد الحياة حتى سنة ١٧٨٥ انه ـ رضي الله عنه ـ لم يعمر كثيرا وتوفي في العقد السادس من عمره قبل ان يشارف الستين.

اما الاسقف اينونيس يوحنا الموصلي المذكور آنفاً وهو الوحيد الذي اقتبل الاسياميذ الاسقفي بوضع يديه فكان شماساً وترهب في دير الزعفران وسيم قسا بيد البطريرك شكرالله في اليوم الخامس عشر من كانون الاول سنة ١٧٢٤ وبعد تسقفه سنة ١٧٥٢ او١٧٥٣ احسن خدمة الكنيسة الملبارية وعاون السيد غريغوريوس في سيامة المطران ديونيسيوس الملباري في ٢٩ ايار عام ١٧٧٠ وكان خير مساعد له في رعاية كنيسة ملبار حتى توفي سنة ١٧٩٤ وقيل سنة ١٧٩٨ وقد اناف على الاربعين سنة في الاسقفية والتسعين من العمر ودفن في كنيسة شنكنور وجاء في بعض النبذ التاريخية انه استبدل اسمه بخرسطفورس (عبد المسيح)

وحكى الخوري جرجس الحلبي في نبذته التاريخية المذكورة اعلاه التي بعث بها الى بعض معارفه في حلب ان بعض قسوس ميلبار وشمامستها نقلوا

١ : اولا ـ خبر سفر المفريان شكرالله الى ميلبار بقامه بالسريانية من سنة ١٧٤٨ حتى سنة ١٧٥١ ثانياً ـ نبذة فى رحلة المفريان و وصف احوال الكنيسة الملبارية و بلادها بقلم الخورى جرجس طنبرجي الحلبى الى غاية تشرين الثانى سنة ١٧٥١ بالعربية . ثالثاً ـ اربع رسائل للبطريرك جرجس الثالث محفوظة فى الخزانة البطريركية منها ثلاث بالسريانية و رسالة عربية (كرشونية) محفوظة بخطها الاصلى ولدينا نسخها رابعاً ـ رسالتان لغريغوريوس جرجس مطران نيرنم والمطران اوسطاثيوس صليبا (وكان حينئذ شماسا) كتباها سنة ١٩٠٠ خامساً ـ مجموعتان تاريخيتان لكاتبين اكليريكيين مغمورى الاسم بالسريانية صنفت الاولى سنة ١٨٢٠ والثانية وهى اضبط واصح بعد سنة ١٨٣٨ بقليل وكلتاهما وضعتا فى ملبار باختصار . سادساً مجموعتان سريانيتان الف الاولى الخوري متى كوناط سنة ١٩٢٦ والثانية طيمثاوس اوجين مطران كندناط سنة ١٩٣٢ وتاريخ كنيسة مار توما الهندية تأليف فيلبس الملبارى السريانى بالانكليزية سنة ١٩٠٧ ومجموعة انكليزية وضعها الدكتور القس شابور بابا سنة ١٩٠٩

اليه عن توما الملباري انه كان له خال خورياً وكان يعتبر نفسه اسقفا فلما مات تقلد هو عكازه ولبس ثوبه وانتحل الرئاسة لنفسه واخذ يقيم شمامسة وقسوسا بتلك الاسقفية المزعومة الفاسدة وذلك بطريقة السيمونية يأخذ من كل منهم عشرا الى عشرين روبية ويعطي ماله بالربى وكان يجهل التكلم بالسريانية ـ وروت التواريخ الملبارية انه اقام على تمرده وغيه ومات سنة ١٧٦٥ بعد ما قلد احد انسبائه ما لم يملك اعني الاسقفية الفاسدة التي شعر بفسادها فلجأ الى السيدين الانطاكيين غريغوريوس الحديدي القاصد الرسولي ومعاونه اينونيس خرسطفورس (يوحنا الموصلي) فساماه مطرانا شرعيا باسم ديونيسيوس الاول سنة ١٧٧٠ (١)

وروى الخوري جرجس ايضا انه كان في كل كنيسة قسيسان الى خمسة وكذلك من الشمامسة وان القسوس الذين يتكلمون السريانية كانوا زهاء خمسة عشر فقط ولم يكن لهم رغبة في طقسنا السرياني وان تعليمهم اللغة السريانية من صعاب الامور وان اكثرهم يتم بعضهم على بعض بسيرة مذمومة وان الشعب السرياني يبلغ عدده اثني عشر الف ومئتين واثنين واربعين بيتاً (٢) يسكنون في سبع واربعين بلدة وقرية ولهم خمس واربعون كنيسة وان اكثرهم في غاية الفقر والاغنياء فيهم قليلون ما عدا البلاد الجنوبية فان فيها قوماً من اهل اليسار وقال ان اهل البلاد الجنوبية لم تخضع لنا بعد لنزورها ونتأكد صحة احوالها . وان مخافة الرب تكاد ان تكون مجهولة في البلاد التي زرناها .

وانما للفائدة ننقل عنه ثبتاً يتضمن اسماء البلاد والقرى وعدد الرعية السريانية في اواخر سنة ١٧٥١ م

١ : راجع ترجمة المطران غريغوريوس فى العدد الماضى

٢ : فيكون مجموع الشعب السريانى عصرئذ ٦١٢١٠ انفس بمعدل البيت خمسة انفس او ١٢٢٤٢٠ نفساً بمعدل عشرة انفس

في الجهة الشرقية

اسم البلدة	عدد البيوت	اسم البلدة	عدد البيوت
كوردنكالم	خمسمائة بيت	مالمشيري	ثلاثمائة
بيرومتم	خمسون	نيشور	خمسة وعشرون
راكت	مائتان	برويتل	ثلاثمائة
كرماطم	ثلاثمائة	مولاكولم	سبعون
كونتاكوروتي	مئة	بتاكري	ثلاثمائة
كولامشليري	مئة وخمسون		

في الجهة الجنوبية

مولنتورني	مئة	طومبون	خمسمائة
برور	خمسون	اومللوري	خمسمائة
كوليتي	خمسون	كيماني	مئة
كوتيت	خمسمائة	بوتيواو	مائتان
مانرغت	خمسمائة	كرتوبلي	خمسون
كولاجيري	خمسون	شيباط	مئة
بوتوبلي	مئة	كونم كوللم	ثلاثمائة
كالوبيري	مئة	كومنت	اربعمائة
آرملي	خمسون	كوتاركري	خمسمائة
راني	خمسة وعشرون	قوندرا	مائتان
كالوشيري	خمسون	كاللدي	مئة
نبرنام	الف	تيكلكري	خمسون
شيكنور	تسعمائة	كولم	اثنان
		ثرونكور	ثلاثمائة

في الجهة الغربية

اسم البلدة	عدد البيوت	اسم البلدة	عدد البيوت
كندناط	ثلاثمائة	بتربونطره	خمسون

في الجهة الشمالية

قارينوشيري	سبعون	اوفاريني	خمسمائة
بلليكري	سبعمائة	كورمنوم بايتكل	خمسمائة
بطون برور	مئة وخمسون	شاتكلم	خمسمائة
انكالي	خمسمائة	المجموع	١٢٢٤٢

(يتبع)





اخبار طائفية

مناشير بطريركية سامية

لما علمت البطريركية ببقاء الخلاف بين جماعة مدينة وسنر في الولايات المتحدة اصدر صاحب القداسة منشوراً مؤثراً معززا بالنصائح والاوامر الابوية فيه يدعوهم الى نبذ الخلاف وقطع اسبابه والمصالحة والاتحاد ونرجو ان يكون لهذا الامر الرسولي اطيب الاثر في قلوب الشعب ـ

واصدر منشورا ثانياً الى جماعة بلدة اديمان في تركيا شرح لهم فيه قوانين الكنيسة المقدسة في وجوب تعميد الاطفال في الايام الاولى من ولادتهم مانعا تأخير عمادهم الى مدات طويلة من شهور واكثر منها وكذلك اوصاهم وامرهم بعقد اكاليل الزواج . وقد اقتطف الشعب من هذا الامر الرسولي فوائد كثيرة .

ومن المفيد ايضا ان نذكر ان قداسته تلقى رسائل من عدة ابرشيات ذكر فيها ما كان للمنشور البطريركي لاجل الصيام الاربعيني من الاثر الطيب في نفوس المؤمنين ولا سيما ابرشية ماردين العزيزة : الأمر الذي دعا البطريركية فاعادت نشره في كراريس خاصة وبعثت منه نسخا كثيرة الى سائر الجهات عناية منها باولادها المؤمنين ـ وقد رفعت ابرشية ماردين الى مقام غبطته رسالة بنوية عامة من الاكليروس والوجوه اعربوا فيها عن شكرهم وعواطفهم وشدة تعلقهم بالكرسي الرسولي وبالجالس عليه سعيداً ، فاصدر غبطته اليهم منشورا خاصاً فيه اثنى على شعائرهم البنوية ودعا لهم اطيب الدعوات وخصهم باجمل النصائح الابوية ليواظبوا على السيرة الصالحة والتمسك بايمان الكنيسة المقدس وشرائعها .

المدرسة الاكليريكية الافرامية

جرى في اواخر اذار الامتحان الثاني في المدرسة الاكليريكية الافرامية وقد اسفر فحص التلامذة قاطبة في اللغات والعلوم عن نجاح زائد حاز اعجاب الاساتذة وارسلت النتيجة الى المقام البطريركي السامي الذي ارتاح لمطالعتها وبارك الطلاب جميعاً ـ

عيد السعانين والفصح المقدس

احتفل غبطة سيدنا البطريرك الانطاكي الكلي الطوبى بتلاوة القداس الالهي وصلوات الطقس في عيد السعانين المقدس وخطب فيه خطبة جميلة ، واوفد سيادة نائبه مار اوسطاثيوس الى كنيسة فيروزة فقام بالاحتفال نفسه كما انه اجرى حفلة الغسل السري في كنيسة حمص . وتلا قداسته ايضا قداس الفصح في يوم الخميس العظيم وتقدم جمهور كبير من الشعب الى مائدة القربان المقدس بورع وخشوع وقام نهار الجمعة بحفلة الصلبوت والقى عظة نفيسة جدا من عظاته البالغات متخذا موضوعها من نبوة ميخا النبي ص ٥ عدد ١ « لانهم قاموا علينا وبالقضيب ضربوا راعي اسرائيل على خده »

وفي ليلة عيد القيامة السعيد تلا الذبيحة الالهية واحتفل بطقس العيد وفاه بخطبة بديعة استهلها بقوله « المسيح انتصر فهللوا » ومنح ابناء الكنيسة جميعاً بركته الرسولية ودعا : والشعب يؤمن على دعائه لنصر الدولة الفرنسية المنتدبة وحلفائها ـ وبمناسبة الاحوال الحاضرة الغى المعايدات الرسمية مقتصراً على تهانئ الاكليروس والشعب وارسلت برقيتان الى صاحبي الفخامة المفوض السامي وقائد جيش الشرق تشتملان على اطيب الدعاء لنصر جيوش الدولة المنتدبة ووردت الاجوبة ناطقة بالشكران وتقدير هذه العاطفة السامية .

عيد مار جرجس

احتفل سيادة المطران مار اوسطاثاوس النائب البطريركي الوقور في كنيسة مار جرجس بقرية زيدل بالصلاة والقداس الالهي في يوم عيد الشهيد بين جمهور عديد ضم اهل القرية وعددا جزيلا من اهالي حمص والقرى المجاورة .

حفلات المواسم المقدسة بالقدس

حفلة السعانين في القيامة

في صباح احد السعانين الواقع في ٨ نيسان ش نزل سيادة الحبر الجليل مار فيلكسينوس والاكليروس وطلاب المدرسة يتبعهم ابناء الطائفة في القدس وبيت لحم بموكب رسمي الى القيامة وبعد ان اقيمت الذبيحة الالهية في كنيستنا بدأت الدورة حول القبر المقدس حسب العادة المتبعة

حفلة خميس الاسرار

في فجر هذا اليوم اقام سيادة المطران مار فيلكسينوس يعقوب الجزيل وقاره الذبيحة الالهية في كنيسة ديرنا المرقسي وقد تقدم جميع المؤمنين من مائدة القربان المقدس بغاية الخشوع والورع

وفي الساعة الرابعة بعد ظهرهذا اليوم المقدس احتفل سيادته بحفلة التغسيل وكانت الكنيسة غاصة بابناء الطائفة وجمع من الاجانب بينهم سعادة حاكم لواء القدس المستر كيتروش وحاشيته وكانت الحفلة غاية في النظام وقد اجاد الشمامسة وطلاب المدرسة كل الاجادة في الترتيل مما ادهش الحاضرين فخرجوا يثنون على ما سمعوه من الالحان البيعية الجميلة وما شاهدوه من النظام .

حفلة جمعة الالام

في الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم نزل سيادته الى كنيسة القيامة بموكب رسمي وفي الساعة الخامسة بدأت الدورة من كنيستنا الى الجاجلة حيث اجريت حفلة سجدة الصليب وتزييحه وتبخيره اولا على المذبح الجنوبي ثم على المذبح الشمالي وبعد ان تم الطقس انحدر الموكب الى المغتسل فالقبر حيث كفن الصليب على القبر وعادت الدورة الى كنيستنا وهناك دفن الصليب بين الاناشيد الشجية

حفلة سبت النور

في الساعة العاشرة صباح اليوم نزل سيادته بموكب رسمي يتبعه الزوار وجمع غفير من ابناء الطائفة في القدس وبيت لحم واقيمت الذبيحة الالهية في كنيستنا . وفي ختامها سار سيادته والاكليروس والشمامسة وطلاب المدرسة في الطواف حول القبر ثلاث مرات وفي الدورة الثالثة دخل سيادته والكهنة الى القبر وقام هناك بالفرض المعين ثم قرأ الانجيل عند باب القبر وبعد ذلك انحدر الموكب الى كنيستنا بغاية النظام

وقبل منتصف ليلة احد القيامة اقيم في كنيستنا بالقيامة قداس احتفالي واعيدت الدورة حول القبر فانتهت قبل انبثاق الفجر وهكذا انتهت جميع هذه المواسم بسلام .

اذاعة باللغة السريانية

من محطة القدس

في الساعة التاسعة بعد ظهر احد القيامة تلا الاب الراهب يشوع فصلا من انجيل القيامة واشتركت فرقة من طلاب وطالبات مدرستنا في

ترتيل بعض الاناشيد السريانية الخاصة بهذا العيد المجيد فكان لها وقع بليغ في نفوس السامعين

وفيات

توفي في نيورك المرحوم اسحق رضوانلي عن نحو خمس وستين عاما فاقيم له جناز حافل في كنيسة بيروت برئاسة سيادة مطرانها مار اياونيس يوحنا

وتوفي في الموصل الشاب المرحوم غالب ايليا عبد النور خطفته المنون في زهرة حياته في العشرين من عمره . فاحتفل بتجنيزه الاكليروس يتقدمهم سيادة مار اثناسيوس توما مطران الموصل .

فبعث المقام الرسولي رسائل التعزية لذويهما رحمهما الله -

وفاة الخوري يوسف كريدي

في الساعة العاشرة قبل ظهر الاحد الواقع في ١١ - ٢٤ اذار انتقل الى رحمة ربه المرحوم الخورفسقفوس يوسف كريدي كاهن كنيسة مار يوليان الناسك في قرية الفحيلة من ابرشية حمص واقدم كهنتها سيامة . فلما نعي الى قداسة بطريركنا المغبوط اسف لفقده واوفد سيادة المطران مار اوسطاثيوس الوقور ورافقه الآباء الخوري انطونيوس خزع والقس سليمان مشمل والقس سركيس بشاره والارخدياقون موسى برادي والراهب جرجس قس بهنام . وفي صباح اليوم الثاني احتفل سيادته بصلاة الجناز يعاونه الكهنة المذكورون والشمامسة ثم ابن الخوري الفقيد داعياً له بالرحمة . وكان جمهور الشعب قد ملأ الكنيسة رجالا ونساء وحضر معهم كثيرون من قرى فيروزة وزيدل ومسكنة والكل يودعون الراحل بدموع سخينة وزفرات . و من امر الفقيد

انه ولد في قرية فيروزة سنة ١٨٦١ وهو ابن القس ابرهيم كريدي ولما نشأ تربى بالتقوى ودرس اللغة السريانية واتقن الطقس البيعي وكان رخيم الصوت ثم سامه الطيب الذكر غريغوريوس جرجس كساب مطران اورشليم افودياقونا سنة ١٨٧٩ وعلم مـــدة في مدرسة حمص وفي سنة ١٨٨٨ سامه ديونيسيوس عبد المسيح مطران سوريا (البطريرك عبد المسيح الثاني) شماساً ثم قسيساً لكنيسة مار يوليان الناسك في قرية الفحيلة ، وفي سنة ١٩٣٠ رقاه قداسة بطريركنا الانطاكي (اثناء مطرانيته) الى رتبة خوري فسقفوس وكان كاهنا تقياً ، وقد نظم بعض اناشيد زجلية وكثيرا ما القى العظات على شعبه . ولما اتم اثنتين وخمسين سنة في خدمة الكهنوت رقد بالرب مزوداً بالاسرار المقدسة رحمه الله -

وفي الاحد التالي احتفل غبطته في كاتدرائية حمص بالصلاة لاجل راحة نفسه بعد ما ذكره في القداس الالهي .

«فالمجلة البطريركية» تعزي ابناء قرية الفحيلة واهل الفقيد سائلة له الرحمة والحظوى بنعيم الكهنة الصالحين .

وفي كانون الثاني انتقل الى رحمة ربه المرحوم سليم باطري عضو المجلس الملي بحلب وقد احتفل بالصلاة عليه سيادة المطران مار غريغوريوس جبرائيل النائب البطريركي بحلب مع اكليروسه الموقر ورافق جنازته وجوه شعبنا الحابي

وفيه غادر هذه الدار الزائلة فجأة المرحوم عبد الكريم سفر احد وجوه شعبنا في بلدة القامشلي عن عمر يناهز الستين سنة . وفي اليوم الثاني احتفل بجنازته حضرة الاب الخوري ملكي مع كهنة القامشلي الموقرين وشيعه وجوه الملة والبلدة بأسف عظيم .

وفيه نعي الينا المرحوم حنا صومي عضو المجلس الملي في بيروت سابقاً وعم حضرة الراهب بطرس صومي الذي حضر في جنازه . استأثرت به رحمة الله على اثر مرض عضال لم تنفع فيه حيل الاطباء وقد احتفل سيادة مار اياونيس يوحنا مطران بيروت بالصلاة عليه وشيعه الى مرقده الاخير جمهور كبير من الشعب .

وفي ١ شباط رقد بالرب المرحوم الشيخ التقي اليان غرير من شيوخ قرية فيروزة ووجوهها عن عمر جاوز الثمانين سنة فاحتفل بالصلاة عليه الاكليروس يتقدمهم سيادة المطران جبرائيل الجزيل وقاره وشيعته القرية وجمهور من القرى المجاورة الى مرقده الاخير .

« فالمجلة البطريركية» تعزي آل المرحومين داعية لهم بطول العمر وللراحلين بالرحمة والغفران .

بدل الاشتراك

في فلسطين	٤٠ غرشاً فلسطينياً
في مصر	٤٥ غرشاً مصرياً
في سورية ولبنان	ما يعادل ٣٥ غرشاً فلسطينيا
في العراق	٤٠٠ فلساً
اميركا الجنوبية	٥٠ غرشاً او نصف جنيه فلسطينية
اميركا الشمالية	ثلاثة دولارات

ܡܓܠܬܐ ܕܦܛܪܝܪܟܘܬܐ ܕܣܘܪܝܝܐ

المجلة البطريركية السريانية

مجلة دينية ادبية تاريخية اخبارية

سنتها عشرة اشهر

تصدرها البطريركية السريانية في دير مار مرقس للسريان بالقدس مرة في الشهرين

السنة السابعة — حزيران وتموز سنة ١٩٤٠ — العدد الثالث

مديح القديس غريغوريوس النوسي

للملفان القديس مار افرام السرياني

(تتمة)

٣

وماذا الذي يشهد له به في التواضع مع اقواله ومؤلفاته التي تنادي بان هذه الفضيلة كانت من اكبر فضائله ، ويدل على اهتمامه بهذا اكثر من كل شيء . ومتى كان الملازم للبكاء الواصل الدمعة بالاخرى ، الذي كان يأكل الرماد مثل الخبز ويستعمل من الطعام ما ليس فيه لذة ويمزج كأسه بالبكاء كما جاءت به الاقوال الالهية (١) يتمكن من ترفع او يتفرغ البتة حتى يعثر بحجر رجله النفسانية ؟ وكيف كان من اطرح كل مجد بشري وما كان عند سماعه في حياته احداً(٢) يمدحه ، الا كان يتسخط ويصعب عليه ويبدل الواناً

١ : مزمور ١٠٢ : ٩ لانى اكلت الرماد مثل الخبز ومزجت شرابى بالدموع

٢ : فى الاصل ـ احد

ويطرق الى الارض وينطف العرق منه وينقطع كلامه من شدة الحياء الذي كان يقبض على لسانه . وقد كان انصرافه من هذا العالم الى الحياة الدهرية الباقية قد منع من مثل هذه الحال وزجر من يتعرض لها . وقال لا تلحنوا(١) لحنا على افرام ولا تمدحوه ولا تكفنوه بثوب نفيس ولا تجعلوا لجسمي قبراً يخصه ، فاني قد عاهدت الله ان يكون مضجعي مع الغرباء لاني كنت في العالم غريباً طارئاً(٢) كما كان آبائي فلك ايها السامع على هذه الفضيلة وعظمها فيه دلائل كثيرة صادقة .

واما الرحمة والتحنن فناموس الحق وحده لم يجعله صانعها فقط بل معلما . وذلك انه لم يترك له الزهد في القنية مادة يعطيها ويتمم بها الرحمة ، فيجعل العوض من ذلك انهاض الناس وتحريكهم بمواعظه المترادفة على تعمد(٣) الرحمة واستعمالها . لان كلامه كان من غير مشاهدته مفتاحاً مصنوعا من الله يفتح خزائن الاغنيـــاء ويفرقها على المحتاجين . واما مشاهدته فكانت تشبه مشاهدة الملائكة وفيها كفاية لتحريك الناس على التحنن واجتذاب من فيه العتو والغلظ الى الرأفة ، اذ كانت رؤيته ممزوجة بانبساط وخيرية(٤) . ومن كانت تصل به القحة الى ان يبصره فلا يستحي ويزيد في التجمل على ما عنده حيناً بعد حين(٥) .

وربما سمع احد بهذا المقدار من كثرة مناقبه فيظن ان هـذا الرجل القديس(٦) ما كان له فراغ مع كثرتها ان ينظر الى آراء الكنيسة . لانه

١ : لحن في قراءته ـ طرب فيها وترنم (٢) الطارئ الغريب جمعه الطرآء
٣ : التعمد هو القصد (٤) الخيرية ـ الجودة والفضل
٥ : في الاصل ـ وقت بوقت وهو تعبير سرياني الاصل ـ ܙܒܢ ܙܒܢ (٦) فيه ـ الالهي

يقول متى كان يتفرغ مع كثرة هذه الفضائل وتقسمه فيها ان تطاوف معرفته بالآراء الاخرى الالهية ؛ الا انه لم يكن مقتنعاً بالقول والمواعظ في ما تقدم ذكره بل قد كان تأدب بالمعنيين جميعاً . وكان يقول بمعرفة الآراء المصيبة واقامة الحجج على من يخالفها فعلمه باحدى الحالين(١) كان يقومها ويرتبها . ومعرفته بالاخرى توبخ الهراطقة وتبكتهم وكانت غيرته على من يخالف الصواب في حسن العبادة(٢) صالحة وفي كل وقت متحركة . ومن هاهنـــا وصل الينا قول عنه من غير كتاب يبين قوة غيرته . وذلك(٣) ان ابوليناريوس الذي لا عقل له ولا نطق له من خفة رأيه بعد ما اخرج وجدد انواعاً من الباطل . صنف كتاباً يرد فيه على المعتقد القويم(٤) في مصحفين دفعهما الى امرأة كانت تخدمه في اللذات لتحتفظ بهما وانتهى خبرهما الى افرام الكبير . فتزيا بزي من رأيه مثل رأي ابوليناريوس وقصد الامرأة تصد حكيم وحمل اليها بركة(٥) كأنه قد اتى بها من البرية وتصنع في خطابها باشياء اخرى ثم خرج الى سؤالها في عارية المصحفين ليقرأهما وينتفع بما الفه المعلم في معناهما حتى يقاومنا بذلك نحن معشر الهراطقة(٦) بحسب ما ذكره في الوقت ليسهل وصوله الى ما اراده . بخف عقلها الى ما سأله من هذا الحال وانخدعت ودفعت المصحفين الى انسان من حزب ابوليناريوس ليوصلهما اليه وسألت الاسراع باعادتهما اليها فلما حصل هـذان الكتابان(٧) عند هـذا القديس الكبير

١ : الحال ـ يذكر ويؤنث
٢ : حسن العبادة تعبير سرياني الاصل ـ ܫܦܝܪܘܬ ܕܚܠܬܐ اى الورع والتقوى وانما اراد بها هنا المعتقد القويم كما يظهر من المعنى وقد ابدلناها به كلما وردت بعد هذا (٣) في الاصل ـ ذاك
٤ : في الاصل حسن العبادة واما ابوليناريوس اللاذقي فكان هرطوقيا ينكر وجود النفس الناطقة في السيد المسيح
٥ : بركة ـ اى هدية نقلا عن السريانية (٦) في الاصل ـ يقاوم بذلك لنا
٧ : في الاصل ـ هذا الكتاب

تشبه بيعقوب الاب الاول في حيلته على اخيه العيص واخذه بكوريته فاخذ كل ورقة منه فالصقها بالاخرى وجعل في ما بينهما غراء السمك حتى لا تنفصل الواحدة عن الاخرى . ولما فعل ذلك رد الكتابين الى التي اعادتهما فاخذتهما تلك ولم تبصر في الوقت ما داخلهما . فلما مضى على هذا ايام قلائل اوعز الشيخ القديس (١) الى قوم من الارثذكسية ان يستدعوا ابوليناريوس الى المناظرة فاجاب الى ذلك ثقة بالمصحفين فلما حضر للمناظرة وكان شيخاً قد كبرت سنه فامتنع عن المقاولة ودفع المصحفين الى من يحازب (٢) عنه من اصحابه بما فيهما . واخذهما اصحابه ثقة بشيخهما العتيق في الايام السوء (٣) وبظلم حكمه فيهما . فلما ارادوا فتح احد المصاحف لم يقدروا على ذلك ولا على فتح الآخر ايضا من التصاق اوراقهما . فلما رأى ذلك صاحبهم وخزي تغير لونه واضطربت نفسه وانصرف عن الجمع وصرع ودنا من الموت من قلة صبره على العار الذي دخل عليه . فهذه كانت صورة ابينا هذا الكبير المعلم افرام في غيرته على المعتقد القويم (٤)

واما الدعة واللين فكان يستعملهما اذ (٥) لا يكون حاجة الى قتال ولا الى مناظرة ، واما عند المناضلة والمناظرة فكان يظهر الجلد الشديد والشهامة القوية فيهما ، ويدخل في ذلك بحكمة ومعرفة عند الحاجة الى ما هذا سبيله . وكان ما يستعمله منه ليس بدون ما يعانيه من الصوم والصلاة الدائمة وما يجري مجراهما . انما المنفعة فيه لعامله ومن يباشره دون غيره ، واما المناظرة والمقاومة في الحق فالمنفعة فيها عامة وذلك (٦) ان القول الصادق انما (ان)(٧)

---

١ : في الاصل ـ الالهى (٢) حاز به ـ نصره وعاضده ولم يرد في المعاجم حازب عنه ولعلها يحارب عنه
٣ : السوء ـ بفتح السين اى القبيح (٤) في الاصل ـ حسن العبادة (٥) في الاصل ـ اذا
٦ : فيه ـ وذاك (٧) زيادة يقتضيها المعنى

يجرب الصياد الغاره (١) في صيد الوحوش الشديدة ، ومدبر السفينة انما تبين فراهته عند مقاومته الريح التي تكون في وجهه ، والطبيب الحاذق انما يعرف فضله اذا ما انقذ من الآلام التي يصعب برؤها ، والمقاتل الباسل انما تعرف شجاعته اذا ما صادم مصافاً قوياً ، والغيور الحريص في الورع (٢) انما يعرف فضله في وقت الشدة والصعوبة وانقاذه لنفسه واصحابه من المقاومين لمقالته . وهذا القديس لم يكن نوع من انواع الفضيلة قد بلغ الى الغاية فيه غيره الا وقد احكمه هو وصححه (٣) . وقد يجوز ان يشبه نفسه بعين تدر مياهاً صافية حلوة حسنة تطرب من يراها وتنفع من يستعملها . او بستان كثير الثمار حسن الازهار طيب الروائح . او بسماء منصوبة في الارض مزينة بعدة من الكواكب . او بذلك الفردوس الذي سمعت به انه كان في عدن كثير الغروس والثمار متصل النصوب (٤) الزاهرة والاشجار النافعة ليس عليه طريق من تلك الحية الخبيثة التي دفعت وابعدت عن فوائده او غير ذلك من الاشياء الحسنة المطربة النفيسة التي قد اظهرت الطبيعة فوائد عدة من خيراتها وطيباتها وصالحاتها . فمثل هذه الاشياء تصور في افرام في نفسه السعيدة وما خصت به من انواع الفضائل المحيطة به (٥) من كل ناحية .

واما درس هذا القديس العجيب فكان غرضه فيه طول عمره قنية الفضيلة الكلية وان تجمع كل فضيلة كانت في غيره الى واحدة تكون فيه فاخذ من هابيل الاول في الصديقين قربانه المقبول . ولم يكن ذاك ذبائح من الاغنام

---

١ : الغاره ـ الحاذق بالشيء (٢) في الاصل ـ حسن العبادة (٣) يريد ـ اتقنه وحققه
٤ : النصوب ـ دخيلة في العربية اخذها من السريانية ܢܨܒܐ ومعناها الاغراس
٥ : في الاصل ـ المحيطة من كل ناحية به

ولا قدم للرب شحماً وما كان يقدم في القديم ، بل ضحية ناطقة لا دم فيها وعبادة محروقة بنار الطهارة والنسك . ووصل من التشبيه بذلك الى مقدار فيه زيادة من حيث لم يتمكن القاتول (١) من قتله بل امكنه الفرار من نخاخه . الا انه ساواه في النقلة الى الحياة والحصول الى حيث (٢) لا يصل تدبير عليه .

واما انوش فتشبه برجائه ولم يقتنع بان يدعو وحده باسم الرب الاله بل وعلّم آخرين ان يدعوا مثل دعوته ـ واما اخنوخ فلم يتصنع لنقلته من الارض الى الفردوس بل انتقل من الميل الى الهيولى الى الاختلاط بالروح ـ واما نوح فلم يتشبه بخلاصه للجنس (البشري) (٣) في سفينة صغيرة من خشب بل اوثق نفسه من كل ناحية حتى امكنه ان يخاصها من عطب العالم ويخلص معها ما اقتنته من الفضائل ـ واما ابرهيم فيشبهه (٤) في معاني كثيرة : منها الامانة (٥) والدعة ومحبة الله ولا سيما في هربه من الدنيا والاهل كما هرب ذاك من ارضه . وهذا ان لم يؤثر احد ان يضيف اليه ملائمة اخرى في ما هم به ذاك من ذبيحة ولده الوحيد فيكون ذبيحة هذا لجسمه وتقديمه اياه لله ضحية باماتة اعضائه التي على الارض ، بازاء تلك الضحية ـ واما اسحق فيشبهه بالموت الطوعي الذي لم يضطرب فيه لما هم والده بذبحه . الا ان هذا ما هم ابوه بتقديمه قرباناً بل هو صار كاهناً لنفسه مثل السليحيين (٦) فقدم جسمه باختياره وصحت له الحياة بالروح عندما قرب جسمه وجعله البدل من روحه

١ : القاتول دخيلة من السريانية ܩܛܘܠܐ وهي بالعربية القتول اى الكثير القتل
٢ : في الاصل ـ بحيث (٣) سقطت من الاصل . (٤) في الاصل ـ فقد يشبهه
٥ : الامانة يريد بها الايمان اخذاً عن السريانية ܗܝܡܢܘܬܐ
٦ : السليحين ـ يعني الرسل عن السريانية ܫܠܝܚܐ

مثل ما كان الكبش بدلاً من ذاك ـ واما يعقوب فتشبه منه حيلة (١) ذاك على العيس النجس بحيلة هذا على والد الانشقاق واقامة اراء الكنيسة المستقيمة مثل اخذ ذاك البكورية من اخيه ومحوه ما كتبه ذاك المخالف من كتبه في الباطل . لعمري انه (٢) ما ابصر سلما قائمة (٣) الى السماء بل رأى عمود نار الى السماء واصلا يبين قعر السر بياناً انفس مما بينه السلم . وتشبه به ايضا في البركات التي بارك بها ذاك اولاده وبارك هذا تلاميذه عند ما كان عتيداً ان ينصرف من الجسم (٤) فوزع عليهم البركات التي اذا ما نظر فيها احد بتأميل وحرص وجدها كأنها بركات يعقوب العظيم بعينها ـ واما يوسف فتشبه منه بالعفة والطهارة واكثر من ذلك في انالته التغذية من الكلام كما وزع ذاك الغذاء على اهل مصر من البر (٥) .

واما موسى فهو شبيهه في كل الاشياء او في اكثرها . لان هذا ايضا قد هرب من فرعون العقلي (٦) وسكن البرية وابصر الله بالنظر على قدر الامكان وصنع المعجزات وام (٧) بشعب كثير تعليمه وفوائده وعمل الحيل على كتب الهراطقة كما احتال ذاك (٨) على غنى اهل مصر . وشق بحراً مالحاً لا يشرب وهو بحر الكفر وعبر شعباً وهو شعب الارثذكسية وخلصهم من نجس التجديف وغرق ذوي فرعون وهم اولاد الكفار . وهزم عماليق ومن شتت من الهراطقة . فانت تسميه بهذا الاسم (٩) واخذ ناموس الارثذكسية

١ : في الاصل ـ بحيلة (٢) في الاصل ـ لعمري ما ابصر (٣) السلم يذكر ويؤنث
٤ : يريد ـ يتخلى عن الجسد بالوفاة وهو تعبير سرياني ܫܢܐ ܡܢ
٥ : البر ـ بضم الباء هو القمح
٦ : كذا في الاصل ـ وصوابه فرعون الادبي او الروحي ويريد به الشيطان الطاغي
٧ : أم ـ بتشديد الميم اى قصد ٨ : سقطت ذاك من الاصل ٩ : كذا

مثل الصحائف وسلمه الى المؤمنين . ورأى في الطور (١) رسم الخبآء لا الخباء الذي رأى رسمه موسى بل الخباء المفزع التي تقف فيه البشر يوم الدين. وتمم الكهنة بما جعله من الوصايا في الكهنوت . واخرج معيناً (٢) من صخرة وهي كانت القلوب المتحجرة التي لينها فقطرت هطل الدموع ، واطعم الناس خبزاً من السماء ، وهي اقواله التي ادعمت (٣) بها النفوس فصارت تتقدم الى الخبز الالهي السري بجسارة ، وهو الخبز الذي انحدر من حضن الآب لخلاص العالم . واعطى معشر المؤمنين بدل السلوى ذكر (٤) الله الذي به علمنا السلوك الى السموات وتخيل ما هنالك من الجمال .

وان اردنا ان نساوي في ما بينه وبين آخرين من الافاضل القدماء (٥) وجدنا في اقوال هذا الاب ما يدلنا على ذلك . ووجدته انت يا هذا لا ينقص عن احد منهم . وذلك (٦) ان يشوع بن نون شق الاردن ، وهذا فتح ايدي الاغنياء المقفلة وبسطها للعطاء والنوال ووزع على الشعب لا ارض الميعاد السفلى (٧) بل ملكوت السماء بتعليمه . وقدم لله مثل صموئيل من صباه وسمع نغمة الاهية . واخزى كهنة الخزي مثل ايليا الكبير . وشعل ناراً عقلية في الذبيحة الناطقة ليس دفعة واحدة بل دفعات ، وبمركب نار من الفضائل سماوي (٨) لا هيولي صعد الى السموات . واستغنى مثل اليشع بنعمة مضعفة (٩) واهل لنظر الالهيات مثل الانبياء . وقد يحسر الكلام على موافقته مع الذي كان فوق جميع المولودين واسطة الناموس والنعمة لانه

١ : الطور بضم الطاء - الجبل من السريانية ܛܘܪܐ
٢ : المعين هو الينبوع وهو لفظ سرياني ܡܥܝܢܐ
٣ . في الاصل - اندعمت
٤ : ذكر - بكسر الذال واسكان الكاف
٥ : في الاصل - القديمين
٦ : في الاصل - وذاك
٧ : في الاصل - السفلي بالياء المعجمة
٨ : في الاصل - سمائي
٩ : اي مضاعفة

قد سكن البرية مثل السابق الابردروس (الساعي) (١) . وصارت اليه (٢) كلمة الله فكان منادياً بالتوبة فعلم القادمين اليه ان يعترفوا بخطاياهم . ومثل بولس الذي هو اناء البيعة الذي صبر على الكثير من التجارب وما تراخى في بذار زرع التوبة ، بل بالغ في زراعة الامانة كما بالغ ذاك - وما (٣) لي اطيل في تشبيهه في فضائله بكل واحد من القديسين وهم جماعة قد ملأوا المسكونة اذ كانت الاعمال اذا ما كانت ظاهرة كان الاطناب في الكلام مما لا يحتاج اليه، بل ربما انقلب الى نقصان من فخرها كأن ليس فيه كفاية ان يثني على ذاتها بالمشاهدة بل نحتاج الى معونة من الكلام .

الا انه قد يحسن ان نزيد في الكلام شيئاً مما نلتذ بذكره وذاك فهو العجيبة التي ذاع ذكرها في وقت وفاته . لان هذا الرجل القديس (٤) لما حضره الانصراف الى السموات تقدم الى من حضر عنده الا يكفن بكفن نفيس وان كان احد من محبيه قد تقدم فاهتم بذلك او اعده فلا يخرج رأيه في ذلك الى الفعل . بل يقدم ما عزله لهذه الحال فيدفعه الى المساكين . وكان واحد من اهل النباهة قد اعد لكفنه ثوباً حسناً . فلما سمع هذا من قوله ما عبأ به ولا دفع الثوب الى المساكين بل قال في نفسه ان ثمن الثوب اولى ان يدفع اليهم . فصرعه للوقت الشيطان وجنى من هاهنا ثمرة عصيانه وحصل طريحاً قدام سرير القديس والزبد يخرج من فمه . فالتفت اليه عبدالله المتحن فقال : قل ايها الانسان (٥) ما الذي صنعته وخالفت الواجب فيه حتى صرعت (٦)

١ : الابردرموس - لفظ يوناني معناه اول الطريق واراد به الساعي وهو لقب القديس يوحنا المعمدان
٢ : في الاصل - عليه
٣ : في الاصل - ولما
٤ : فيه - الالهي
٥ : في الاصل - يا انسان
٦ : صرعت اي اصابك الصرع وفي الاصل - انصرعت

التي اعددتها لك . ثم تجيء كل من المناقب الاخرى (١) الباقيات فترى تلك النفس المنيرة المجازاة على كل ما تعبت مع الجسم فيه . فما احسن هذا الانصراف من العالم الذي يتمنى كل احد ان يصل الى مثله . ويا لها من ميتة لا تحتاج الى دمعة ! ويا له (٢) انفصالا يفيد اجتماعا مأثوراً ويا لها نقلة لا تعطي صاحبها ندامة ويا له تجنيزاً لم يخلف وراءه محزوناً . اذ كنا في فضائل هذا الرجل فاخذ العزاء والسلوة وكانت ميتة غيره من الناس سبباً لبكاء وحزن يبقى عند المخلفين . واما القديسون فموتهم موت يوجب السرور والتعييد اذ كان ليس هو موتاً بل نقلة الى ما هو افضل (٣) من المقام .

فهذا لك منا يا افضل الآباء ويا معلم المسكونة قد جسر اللسان ان يهدي له (٤) هدية لا تفي بالاستحقاق وتشبهه بالمديح ليس لموضع حاجتك اليه ، وذلك (٥) ان ليس في الاقوال ما يقرب من واجبك ، لان كل مديح يخلف البعد الكثير من واجبك الا انه منفعة للاحياء بعدك اذ كان في ذلك انهاض ودعوة الى الصلاح . والذي حركنا على هذا القول (٦) وطرقه لنا وجرأنا عليه اشياء اخرى كثيرة اذا ما تركب الكلام على الانواع الكثيرة من مناقبك وما ذاع في العالم كله من حسن مذهبك ومنافع اقوالك فيها بعثتني على ذلك عنايتك العجيبة من انقاذك لسميك اذ هو الذي جراني على التعري لهذا الجهاد (٧) وذلك (٥) انه كان قد اسر وحصل في ايدي قوم من اولاد اسمعيل وانفصل عن وطنه . ففي عودته جهل الطريق الناهجة (٨) واستغاث

---

١ : في الاصل - كل اخرى من المناقب　　(٢) في الاصل - يا انفصالا وهكذا ما ورد بعده

٣ : فيه - الى افضل من المقام　　(٤) فيه - يهديه　　(٥) فيه - وذاك

٦ : لو قال - حرضنا على هذا القول لكان اصوب

٧ : يريد ان يماثل المجاهدين المصارعين الذين يتعرون من ثيابهم لئلا تعيقهم عن هدفهم او التغري وهو الولوع بالشيء　　(٨) الناهجة اي الواضحة

هكذا ؛ فنهض الرجل لامره وهو بعد مضطرب من ظلمة الصرعة فكشف ما كان مكتوما في فكره (١) واعترف بعصيانه . فاعاده الاب صحيحاً كما كان في الاول بوضع يده على رأسه وصلاته عليه ثم قال له تمم الآن ايها الانسان (٢) وعدك الذي كنت هممت به فهذه الآية صنعها في آخر عمره وعظ بها جماعة من الحضور ونقلهم الى الغيرة والحرارة في الفضيلة .

ثم بعد هذا انصرف الى ميناء الملكوت الدهرية الذي لا موت فيه ولا اضطراب . وانضاف الى القديسين الذين كانوا منذ الدهر زيادة مقدسة عند الله مقبولة . والى اي موضع تتوهم في تلك النفس الطاهرة انها مضت واستقرت . الا في المساكن السماوية حيث مواكب الملائكة حيث (٣) جموع الآباء وفي صفوف الانبياء وحيث كراسي السليحيين وحيث سرور الشهداء وجذل الابرار وبهاء المعلمين ومحافل الابكار والنعمة الطاهرة من المعيدين هناك في تلك الخيرات التي تشتاق الملائكة ان تطلع (٤) عليها . فذلك الموضع الطوباوي (٥) السعيد هو الذي حصلت فيه نفس ابينا افرام المقدسة . وانا اقدر ان فضائله التي جمعها في عمره قد تقدمته في مصعده (٦) وأرته كل واحدة منها ما اعد له من الحسن والجمال الذي لا يحويه البصر ولا يدركه القول . فتتقدم الكبيرة من فضائله وهي المحبة فتقول هكذا : ايتها النفس المحبوبة انظري ما افدتك اياه من الجمال ومع المقال فتريه النعيم . ثم يتقدم التواضع فيقول يا نفساً عند الله محبوبة ما احسن الموضع من الراحة

---

١ : فيه - المكتوم كان في فكره　　٢ : في الاصل - يا انسان　　٣ : في الاصل - بحيث

٤ : فيه - يطلعون

٥ : في الاصل - الطوباني وهو لفظ سرياني الاصل دخيل في العربية وقد درج استعماله في كتب النصرانية مثل الطوباوي نسبة الى الطوبى وهي الغبطة والسعادة

٦ : صوابه - مرتقاه ولم ترد لفظة مصعد في المعاجم وهي ضعيفة ولو اجازها القياس

بك فاجبته وهديته الى طريق خلاصه فما خاب من امله (١) . نعم وقد كان حصل في امر عظيم ووصل الى شدة لا ترام ولم يكن يتوقع غير الموت . فلما ضاق عيه الامر من العجم ذكر اسمك وحده وقال : يا مار افرام القديس أعني . فللوقت خاص من الشدة وتهاون بالخوف ونجـــا ووصل الى بلده ووطنه على خلاف ما ظنه . وكان ذلك كله بمراعاة شفاعتك وحفظها اياه .

فهذا لعمري اكثر من غيره بسط اليد الى الجسارة في ملابسة (٢) مديحك والتعرض له بشفاه غير نقية . فان كان القول قد وصل الا يبعد كثيراً من واجبك : فانت السبب في وصوله ولك نعترف بالمنة فيه . وان كان بعد المديح كثيرا عن استحقاقك فانت ايضا السبب في بعده . وان كان قولي ايضا هذا جسارة (فانك) (٣) كما هربت من المديح في حياتك كذلك حملك التواضع بعد نقلتك ان تعوق من يقصد مديحك . ولـكنه متى كان هذا او ما قلناه (قريباً من) (٤) السبب : فقد وفينا الدين بحسب الطاقة وثق (٥) انك لا تذم ولا تصرف وجهك عن الشديدي الحرارة في محبة ابوتك بل تقبل ذلك كما يقبل الوالدان مناغاة اطفالهما (٦) . وانت مع ذلك في وقوفك عند المذبح (٧) الالهي وخدمتك الثالوث المقدس المحيي مع الملائكة تذكر جماعتنا وتسأل (٨) في الصفح عن خطايانا ووصولنا الى نعيم الملكوت الدهرية بيسوع المسيح ربنا (٩) الذي له المجد مع ابيه الذي لا ابتداء له والروح القدس الالهي الآن وابداً والى دهر الادهار آمين .

نقل هذا المديح الارطستبار الكاتب الملكي ابرهيم بن يوحنا الانطاكي
واملاه من كتبه بالعربية من نسخة يونانية

---

١ : صوابه - فما خاب أمله (٢) ملابسة اى مزاولة (٣) فانك - سقطت من الاصل
٤ : محبت في الاصل لتقادم عهد النسخة (٥) في الاصل - وقد تثق (٦) في الاصل - اطفالهم
٧ : فيه - على المذبح وصوابه عند (٨) فيه - وتسل (٩) اى بجاه يسوع المسيح

نخبة

من تاريخ الابرشيات السريانية

تأليف

قداسة سيدنا مار اغناطيوس افرام الاول بطريرك انطاكية
وسائر المشرق

تابع اساقفة البطريرك اغناطيوس جرجس الثالث

تتمة ترجمة الفريان شكرالله

ܠܟܠ ܕܡܬܐܬܐ ܕܡܪܢ ܒܫܘܠܛܢܗ ܡܫܝܚܐ ܕܗܘ ܗܕܪ ܠܐܠܗܐ
ܘܡܪܢ ܐܝܓܢܐܛܝܘܣ ܡܦܪܝܡ ܩܕܝܫܐ ܘܡܪܝ ܐܦܝܣܩܘܦܐ
ܕܦܛܪܝܪܟܐ ܘܚܝܠ ܡܫܝܚ ܘܩܕܝܫ ܕܫܡܗ ܠܐܠܗܐ ܕܡܫܡܫܝܢ
ܒܫܠܡ ܟܠ ܥܠܡܐ ܘܐܘܪܚܐ ܘܐܝܟ ܡܫܝܚܝܘܬܐ:
ܒܩܝܡܬܗ ܕܐܘܪ ܡܪܝܐ . ܐܬܐ ܠܒܝܬ ܡܕܝܢܬܐ ܕܐܬܪܗ ܐܢܬܝ.
ܘܐܬܟܢܫ ܒܥܠܝܗ ܐܒܗܬܐ ܡܪܝ ܐܝܓܢܛܝܘܣ ܡܦܪܝܡ ܘܥܡ ܡܪܝ
ܬܐܘܦܝܠܘܣ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܒܝܬ ܐܝܠܘܢ ܕܩܕܝܫܐ ܕܗܘ ܦܛܪܝܪܟܐ
ܠܒܝܬܐ ܘܠܡܕܝܢܬܐ ܕܡܠܝܢ. ܘܒܬܪ ܗܠܝܢ: ܐܬܐ ܠܡܫܝܚܐ
ܒܫܢܬ ܐܠܦ . ܘܩܪܝܬܗ ܠܐܒܗܬܐ ܕܝܠܗ ܘܡܕܝܢܬ ܐܢܛܝ . ܘܐܬܪ
ܠܡܪܢ ܕܝܠܗ ܐܦܝܣܩܘܦܘܬܐ ܠܐܬܪܐ ܕܡܫܝܚܘܬܐ . ܗܘܐ ܒܗܝܢ
ܒܫܢܬ ܡܪܝ ܐܦܝܣܩܘܦܘܬܐ ܕܡܪܕܝܢ ܕܫܡܥܘܢ ܐܬܪ ܩܕܝܫܐ .

ܘܟܠܗܘܢ ܗܢܘܢ ܡܫܡܫܢܐ ܐܠܗܝܐ ܘܐܠܐ ܪܒ ܡܕܝܢ ܦܠܓܐ ܘܐܡܪ ܠܗ
ܕܒܬܪ ܡܠܟܘܬܐ ܕܒܗ ܡܦܪܢܣܐ ܐܦܝܐ ܕܠܡܐ ܟܠ ܫܢܝܐ ܘܡܢܗ
ܐܘܣܛܐܬܝܘܣ ܘܡܪܝ ܐܠܟܣܐ. ܘܐܦ ܒܝܘܡ ܕܐܢ̈ܛܝܘܟܝܐ ܐܝܟ ܪܒ
ܡܪܝ ܐܘܣܛܐܬܝܘܣ ܕܐܦܝܣܩ ܡܕܝܢܬܐ. ܘܗܘ ܗܘܐ ܐܝܟ ܢܗܝܪܐ
ܡܢ ܒܬܪܐ ܐܝܟ ܡܫܡܫܢܘܬܐ ܘܡܫܒܚܐ ܕܥܕܬܐ. ܒܬܪܗ ܘܐܬܚܙܝ ܢܘܗܪܐ
ܢܦܩܬ ܡܢ ܒܬܪ ܘܫܠܡܘܬܐ ܕܟܠܗܘܢ ܐܢܫܐ. ܘܡܫܠܡܘ ܕܐܬܐ:
ܠܐ ܐܬܬܚܡܘ ܕܒܬܪܗ ܒܗ ܦܨܝܚܘܬܐ. ܘܐܦ ܐܬܬܢܝܚܬ ܡܦܪܢܣܐ.
ܘܒܬܪ ܗܠܝܢ ܡܫܬܥܝܐ: ܐܠܐ ܐܬܦܢܝܬ ܠܒܪܬܐ ܡܕܡ ܕܐܬܡܠܝܬ
ܡܢܝܐ. ܘܐܦ ܒܝܘܡܐ ܐܚܪܝܢܐ: ܡܪܝ ܐܘܣܛܐܬܝܘܣ ܚܒܪ
ܗܘܐ ܠܗܘܢ ܡܪܝ ܓܪܝܓܘܪܝܘܣ ܘܡܥܠܝܐ ܐܝܟ ܡܬܪܓܡܢܘܬܗ
ܘܬܐܘܠܘܓܘܣ ܕܠܐ ܡܢ ܒܪ ܕܗܘܐ ܗܘ. ܘܡܛܠ ܗܢܐ ܠܟܠܗܘܢ
ܡܫܡܫܢܐ ܘܟܠܗܘܢ ܡܫܒܚܝܢ ܗܘܘ ܒܗܘܢ ܡܪܝ ܓܪܝܓܘܪܝܘܣ
ܘܬܐܘܠܘܓܘܣ ܘܗܘ ܗܘܐ ܬܐܘܠܘܓܘܣ. ܘܡܪܝ ܓܪܝܓܘܪܝܘܣ ܗܘ ܐܦ
ܒܟܠܗ ܒܗ ܡܠܦ ܒܟܠܗܘܢ ܕܟܠ. ܘܐܦ ܗܘܐ ܡܠܦ ܗܘܐ
ܒܟܢܘܫܬܐ ܕܐܬܐ ܠܟܠܗܘܢ. ܘܟܠܗ ܗܘܐ ܦܫܝܛܐ ܡܢ ܕܟܠܗ
ܘܒܫܘܠܡܐ ܘܐܬܚܙܝ ܒܫܡܝܐ. ܘܗܘܐ ܦܠܓ ܒܫܢܬܐ ܐܝܟ
ܐܘܪܚܐ ܡܛܠ ܕܒܝܬܐ ܕܗܘܐ ܦܫܝܛܐ ܕܫܘܒܚܐ ܘܐܦ ܠܟܠܗܘܢ.
ܘܐܬܐ ܒܟܠܗܘܢ ܐܝܟ ܡܫܡܫܢܐ ܒܫܘܠܡܐ ܘܡܫܡܫܢܐ ܠܐܘܪܚܐ
ܘܒܬܪ ܗܠܝܢ ܡܢ ܟܠ ܡܕܝܢܬܐ. ܘܐܦ ܗܘ ܒܫܡܝܐ ܕܫܢܝܐ
ܐܡܪ ܒܫܡܗ ܐܠܗܐ ܡܢ ܢܗܘܐ ܡܢ ܒܪܬܐ ܐܢܐ ܘܗܘ ܐܦܝܣ
ܘܡܫܒܚܝܢ ܐܠܗܐ ܘܡܫܡܫܢܐ ܘܠܟܠ ܡܢ ܗܠܝܢ ܒܫܘܠܡܐ ܡܠܦܢܐ:

ܘܐܦ ܒܝܘܡ ܚܕ ܒܫܒܐ ܒܗ ܒܗܘܬ ܡܢܬܐ: ܢܦܩܘ ܟܠܗܘܢ
ܒܥܕܬܐ ܕܠܐ ܡܢܝܢܐ. ܘܒܬܪܗ ܦܓܥܘ ܘܐܬܟܢܫܘ ܥܡ ܐܦܝܣܩܘܦܐ
ܕܡܕܝܢܬܐ ܐܝܟ ܡܫܡܫܢܘܬܐ ܩܕܡܝ. ܘܐܬܟܢܫܘ ܠܘܬ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܐܘܪܫܠܡ
ܡܢ ܡܕܝܢܬܐ. ܘܐܝܬܝܗܘܢ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܦܫܝܛܐ. ܘܐܚܕܘ ܗܘܢ ܦܘܠܝܛܐ
ܘܩܕܫܐ ܦܫܝܛܐ. ܘܒܬܪ ܗܠܝܢ ܐܬܐ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܚܕ ܢܣܒܐ ܕܟܠܗܘܢ
ܐܡܪܘ. ܘܦܪܫ ܠܗ ܡܢ ܐܘܪܚܐ ܕܗܕܝܘܬܐ. ܘܗܘܐ ܢܦܩ ܠܒܝܬܐ
ܗܠܝܢ ܡܢ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܡܕܝܢܬܐ ܠܗܠܝܢ ܕܠܐ ܟܫܝܪܝܢ ܗܘܘ. ܒܥܝ ܕܢܗܘܐ:
ܠܒܬܐ ܬܘܒܐ. ܘܫܠܡܘ ܟܠ ܡܕܝܢܬܐ ܘܡܕܝܢܬܐ ܕܒܬܪܗ ܡܢ
ܒܫܘܠܡܐ ܗܢܘܢ ܘܟܠܗ ܠܐܘܪܚܐ ܕܬܒܐ ܐܝܟ ܡܢ ܠܟܠ ܘܡܢܗ
ܡܠܐ ܬܘܒܐ ܘܗܘܐ ܒܝ ܡܕܝܢܬܐ ܘܡܕܝܢܬܐ. ܘܐܘܪܚܐ ܕܠܒܝܬܐ ܕܦܝܪܝ
ܡܢ ܡܟܐ ܘܦܪܫܘ ܡܢ ܐܘܪܚ ܒܥܕܬܐ. ܟܠܗ ܠܐ ܗܘܐ ܠܟܠ ܒܝܬܐ
ܦܠܓ ܒܥܕܬܐ ܘܦܪܫܘ ܡܢ ܒܥܕܬܐ ܘܢܦܩܘ ܟܠܗܘܢ:
ܡܕܝܢܬܐ ܟܠܗܝܢ ܗܘܐ ܒܟܠܗ ܡܕܝܢܬܐ ܘܐܬܩܒܠ ܘܡܢ ܘܡܛܠ
ܗܘܘ ܠܗ. ܒܬܪ ܗܠܝܢ ܐܡܪܝܢ ܠܐܬܪܐ ܘܡܫܡܫܢܐ ܬܪܝܢ. ܘܦܩܕܝܢ ܠܗܘܢ
ܐܝܟ ܗܘܐ ܡܢܗܘܢ. ܘܠܐ ܡܟܝܠ ܗܘܐ ܐܢܫ ܡܢܗܘܢ ܕܢܦܘܩ ܠܒܪ ܡܢ
ܦܢܝܬܐ ܕܒܥܕܬܐ. ܒܪܝܫܗܘܢ ܕܢܦܩܘ ܡܢܗܝܢ ܡܛܠܬܗ ܕܦܘܪܩܢܐ
ܕܒܗܘܢ ܦܪܫ. ܘܐܬܠܒܟܘ ܠܐܬܪܐ ܘܡܫܡܫܢܐ ܡܫܒܚܐ. ܘܐܦ ܡܢ ܠܗܘܢ
ܐܬܠܒܟܘ ܠܟܠܗܘܢ ܡܫܡܫܢܐ ܒܬܪܝܢܘܬܐ ܕܫܘܦܪܐ ܦܫܝܛܐ.
ܘܒܬܪ ܗܠܝܢ ܠܟܠܗܘܢ: ܡܫܡܫܝܢ ܠܡܪܝ ܡܪܝ ܓܪܝܓܘܪܝܘܣ
ܘܗܘ ܡܬܪܓܡܢܐ ܘܒܬܪ ܐܦܝܣܩܘ ܐܠܗܐ ܠܐܢܫ ܡܢ ܟܠܗ ܒܗܬܐ.
ܘܐܬܟܢܫܘ ܕܗܘܐ ܠܗܘܢ. ܘܗܘ ܗܘܐ ܡܪܝ ܓܪܝܓܘܪܝܘܣ ܦܫܝܛܐ

ܠܐ ܡܫܡܫ ܕܢܬܒܥ ܒܗ ܡܢ ܐܘܟܪܝܐ : ܘܠܐ ܗܘܐ ܠܡܫܬܠܡܘܬܗ
ܘܐܦ ܡܢ ܒܬܪ ܗܕܐ ܡܬܝܠ ܩܫܝ ܒܒܝܬܐ ܕܝܪܐ ܕܚܠܝ ܐܠܗܐ
ܪܐܘܗܝ. ܘܒܗ ܣܠܩܝܢ ܘܢܚܬܝܢ ܡܠܐܟܐ ܥܠܘܗܝ ܒܒܝܬܐ. ܒܡܬܘܡ
ܐܝܟܢ ܕܟܠܗ ܘܐܡܝܢ ܒܟܠ ܫܥܬܐ ܠܥܘܡܪܐ ܥܠܘܗܝ ܕܡܠܟ
ܫܘܪܐ. ܘܐܫܟܚ ܐܝܟ ܡܫܡܫܢܘܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܐܡܝܢܐ. ܘܗܘܬ ܫܡܠܐ
ܗܠܝܢ ܠܫܬܝܬܐ ܘܪܟܗ ܕܫܡܥܘܢ ܥܬܝܩܐ ܕܡܢ ܘܠܐ ܐܬܪܚܩܗ
ܡܢܗ. ܘܠܗܘܐ ܦܪܫ ܡܢ ܒܝܬ ܐܒܝܕܘܬܝ. ܘܗܘܐ ܒܟܠܝܘܡ
ܕܫܬܐܠ ܕܐܫܬܝ ܡܢ ܒܝܬܐ ܕܝܪܐ ܠܥܘܡܪܐ : ܡܨܠܐ ܠܩܕ̈ܝܫܐ
ܩܘܫܐ. ܘܒܗ ܠܟܠܗ ܡܠܬܐ ܩܕܡܝܬ ܐܡܪ ܕܢܫܡܫ ܠܥܘܡܪܐ. ܘܫܐܠܝܢ
ܠܢܦܫܗ ܕܒܡܫܡܠܝܢ ܕܐܝܟ ܕܥܘܡܪܐ ܡܫܟܚ ܡܢܗܘ ܕܒܝܬ ܡܫܡܫܘܬܗ
ܗܘܐ ܐܢܫ ܒܡܠܬܐ ܕܡܫܡܫܝܢ ܩܘܫܐ. ܘܟܕ ܟܠܗܘܢ ܡܠܘܗܝ ܕܝܠܗ
ܟܠ ܗܠܝܢ ܕܫܡܥܬܐ ܕܐܫܡܥ ܒܐܘܪܚܐ : ܐܡܪ ܠܝ ܕܐܢܐ ܠܐ ܡܨܐ ܐܢܐ
ܕܐܠܐ ܒܟܠܗܝܢ ܡܫܡܫܢܘܬܐ ܕܒܡܫܡܠܝܢ ܡܠܟܐ ܕܗܘܝ ܠܐ ܕܠܗ
ܠܗ ܒܫܡܠܐ ܠܟܠܗܝܢ ܡܢܗ ܘܟܠ ܡܩܕܫ ܐܠܗܝܢ ܦܫ ܘܐܡܪ ܠܗ
ܕܐܢܐ ܐܬܟܠܬ ܐܠܗܐ ܡܢ ܒܡܫܡܫܢܘܬ ܡܫܡܫܐ ܠܟܘܪܣܝܐ ܒܟܠܡܐ
ܘܒܡܫܡܫܝܢ ܕܐܠܐ ܡܢ ܕܝܪܐ ܕܠܐ ܠܡܫܡܫܢܐ ܒܟܠܡܐ
ܘܡܫܡܠܝܢ ܠܗ. ܘܠܐܠܝܢ ܕܒܗܘ ܡܢ ܡܫܡܫܢܐ ܘܒܡܫܡܫܝܢ.
ܘܗܘ ܕܝܢ ܦܢܐ ܘܐܡܪ ܠܗ ܕܡܢ ܡܫܡܫܢܐ ܘܒܡܫܡܫܝܢ ܡܢܝܢ ܠܐ
ܡܫܟܚ ܐܢܐ. ܐܠܐ ܡܢ ܡܫܡܫܢܐ ܕܠܗ ܡܫܟܚ ܐܢܐ ܠܟܠܗܝܢ ܒܪ̈ܟܬܐ
ܕܠܡܫܡܫܝܢ ܩܘܫܐ ܠܟܠ ܡܠܐ ܩܘܫܐ : ܕܝܪܐ ܠܥܘܡܪܐ ܐܝܟ ܕܒܥܬܗܝܢ
ܘܫܠܝܢ ܠܐܘܪܚܐ ܗܘܘ ܠܡܫܬܐ ܩܘܕ̈ܫܐ ܕܠܟܠܗܝܢ ܪ̈ܟܗܝܢ ܕܡܢ ܕܝܪܐ

ܕܝܪܐ ܠܥܘܡܪܐ. ܘܐܦ ܡܫܬܥܐ ܠܗ ܡܢ ܥܘܡܪܐ ܕܝܪܐ ܠܒܢܝܗܘܢ
ܕܩܕܝܫܐ ܡܢ ܐܬܪܐ. ܘܐܝܟ ܠܐ ܡܫܡܫܝܢ ܩܘ̈ܕܫܐ ܕܟܠܗܝܢ ܠܐ ܡܫܡܫܝܢ ܗܘܘ
ܠܗ ܡܢ ܣܓ̈ܝܐܐ ܕܩܘܕܫ ܡܢ ܥܘܡܪܐ. ܘܡܠܟܐ ܕܒܗܘܐ ܗܘܐ
ܘܐܟܪܝܐ ܗܘܐ ܕܗܘܐ ܠܗ ܘܡܠܟܐ ܕܡܢ ܟܠ ܦܪܘܫ ܡܫܡܫܢܐ
ܠܗ ܕܝܠܗ ܠܡܫܬܡܫܢܘ : ܕܫܡܥܝܢ ܡܢܗ ܗܠܐ ܠܩܕܝܫ ܘܡܫܡܫܢܐ
ܘܡܫܡܫ ܘܡܫܡܫܐ ܩܘܫܐ. ܘܗܘܐ ܗܟܢ ܟܠ ܕܩܘܕܫܐ ܗܠܝܢ ܘܒܡܫܡܫܐ
ܗܘ ܘܡܫܡܫܢܐ ܘܡܫܡܫܝܢ ܘܐܘܪܚܐ ܩܘܫܐ ܘܗܘܐ ܕܟܠܗܘܢ ܐܒܝܕܐ
ܡܫܡܫܐ ܠܩܕ̈ܝܫܐ. ܘܡܫܠܡ ܡܢܝܢ ܐܠܗܐ ܟܠ ܗܠܝܢ ܫܪܝܪܐ. ܘܣܠܩ
ܡܫܡܫܝܢ ܡܢ ܗܠܝܢ ܕܩܘܕܫܐ : ܡܫܡܫܝܢ ܩܘܫܐ ܐܝܟܢܐ ܕܒܡܫܡܫܐ.
ܘܐܝܢ ܟܠ ܗܠܐ ܘܐܝܟ ܒܡܫܡܫܢܘܬܐ ܕܟܠܗ ܗܘܐ ܒܥܘܡܪܐ ܗܠܝܐ
ܘܒܡܫܡܫܝܢ: ܘܡܫܡܫܝܢ ܠܗ ܡܢ ܗܠܝܢ ܕܩܘܕܫܐ ܡܫܡܫܢܘܬܐ ܩܘܫܐ
ܐܝܢܐ ܕܗܠܝܢ. ܘܐܫܡܥ ܥܠ ܡܫܡܫܢܘܬܐ ܕܡܢ ܒܝܬܗ ܥܘܡܪܐ
ܘܒܝܬܗ ܗܠܝܢ ܡܢ ܒܩܘܕܫܐ ܗܠܝܢ ܗܠܐ ܠܩܕܝܫ ܘܡܫܡܫܢܐ
ܘܡܫܡܫ ܘܡܫܡܫܐ. ܘܗܘܐ ܟܠ ܕܩܘܕܫܐ ܐܝܬܝܐ ܡܠܟܐ ܕܒܝܬ ܐܬܪܐ
ܐܝܟ ܗܘܐ ܒܝܬܗ ܥܘܡܪܐ ܘܒܡܫܡܫܐ ܠܐ ܡܫܡܫܝܢ ܗܘܐ ܐܡܪ ܘܡܠܟܐ
ܘܒܡܫܡܫ ܕܡܫܡܫܐ ܠܗ ܡܢ ܥܘܡܪܐ ܘܐܠܐ ܠܗ ܕܒܡܫܡܫܢܘܬܗ ..
ܘܐܦ ܗܟܢ ܡܢ ܒܬܪ ܕܒܝܬ ܡܫܡܫܝܢ ܡܢܐ : ܡܫܡܫܝܢ ܡܢ ܥܘܡܪܐ
ܘܐܡܝܢ ܠܫܘܪܐ ܕܐܒܘܗܝ. ܘܐܦ ܗܘܐ ܐܡܪ ܐܝܟ ܡܢ ܐܒ̈ܗܬܐ
ܘܒܡܫܡܫܝܢ. ܘܟܕ ܣܠܐ ܠܗ ܐܡܪܐ ܒܝܬ ܠܗ. ܘܟܕ ܡܫܡܫܝܢ ܡܢ
ܐܡܪ : ܫܠܡܬ ܒܠܝܢ ܪܘܚܐ ܠܡܫܡܫܢܘܬܐ ܕܒܝܬ ܐܡܝܢܘܬܐ :
ܘܠܐ ܡܫܡܫ ܡܕܝܢܐ ܠܐܠܗܐ ܩܪܒܬ ܠܗ : ܡܢ ܒܝܬ ܠܡܫܡܫܝܢ
ܗܘܝܢ ܒܫܡܠܐ . ܘܡܢ ܐܡܪ ܐܡܝܢ ܠܫܘܪܐ ܘܒܝܬ ܒܠܝܗ
ܘܐܝܟ ܗܘܐ ܐܡܪ ܐܒ̈ܗܬܐ ܘܒܡܫܡܫܝܢ ܪܘܚܐ ܘܡܫܡܫܝܢ ܘܡܫܡܫ

[illegible]

[illegible]

ܘܒܡܫܒܚܢ ܐܳܦܠܐ ܠܡ ܟܬܝܒܐ ܠܥܡܪܐ ܘܫܬܝܩܘܬܗ ܘܡܠܟܝܢ
ܒܡܠܟܘܬܗ . ܘܐܦܠܝܢ ܙܕܩܘܗܝ ܒܗܘ ܫܘܒܚܐ ܘܡܫܒܚܬܐ ܕܠܡ
ܠܥܡܪܐ ܗܘܐ ܠܗܠܝܢ ܒܥܡܠܐ ܩܫܝ̈ܐ ܕܫܡܥ ܚܕܐ ܡܘܡܪܐܗ
ܘܫܘܪܐ ܡܢܗ ܣܘܓܦܐ : ܒܥܠܡ ܕܩܕܡ ܩܝ . ܒܬܪ ܗܠܝܢ
ܐܢ̈ܫ ܠܡ ܡܢܕܝܪܘ ܡܫܡܫܢܐ ܐܡܝܢ ܕܬܠܬܐ ܡܢܗ ܐܡܪܝܢ ܘܐܬܘܠܐ
ܘܐܬܪܗܘܢ ܒܡ ܚܝܪܐ ܘܢܚܬ ܗܢܐ ܒܢܓܗܘܢ . ܘܒܬܪ ܒܥܬܝܢ
ܡܩܕܫܐ ܡܢ ܕܒܠܝܢ ܠܥܡܪܐ : ܐܢܐ ܡܕܒܪܳܐ ܐܡܪܝܢ . ܘܐܬܘܠܐ
ܠܐ ܐܢܐ ܙܕܩ . ܫܒܘܩ ܠ̈ܗ ܐܘܟܝ ܐܚ̈ܝܐ ܕܫܘܒܚܐ . ܘܗܘ ܠܐ ܐܬܦܫ
ܘܐܦܠܐ ܐܢܐ ܙܕܩ . ܘܡܕܒܪܳܐ ܠܗ ܬܘܩ ܘܐܠܗܐ ܡܘܬܡ
ܡܬܬܠܗ ܒܥܡ . ܘܠܐ ܪ̈ܒܐ ܗܘܐ ܕܚܝܐ ܢܘܟܪ ܒܫܘܒܐ
ܘܒܪܚܡܬܐ ܒܡ ܒܬ̈ܫܒܘܚܬܐ . ܐܠܐ ܪ̈ܒܐ ܗܘܐ ܕܚܝܐ ܢܘܟܪ ܒܡ
ܒܬ̈ܝܠܐ ܫܒܝܚܬܐ . ܘܗܘ ܠܗ ܡܘܡ ܪ̈ܒܐ ܗܘܐ ܠܐܬܘܬܐ ܒܡܠܗ
ܐܝܟ ܕܐܢ̈ܐ ܙܕܩ ܘܡ̈ܫܝܚܐ ܗܘܐ ܒܟܘܪܐ ܘܡܕܒܪ̈ܢܐ ܗܘܐ ܠܐܡܢܝܢ .
ܘܡܬܒܪܢܘܬܐ ܫܡܥܝܢ ܒܗ ܒܥܡܪܐ ܕܒܡܠܐ ܕܚܘܐ ܐܚܝܐ ܕܟܠܗ
ܕܫܘܪܢܘܗܝ ܪܡ ܡܢܗ ܐܝܟ ܕܠܐܦܘܣ ܒܥܡܪܐ ܘܐܦܝܣܩܘܦܐ ܐܚܪܢܐ
ܘܗܘ ܐܝܟ ܕܠܐܦܘܣ ܕܝܬܐ ܬܠܬ ܠܡ ܡܬܟܠܬܗ . ܘܐܦ ܗܘ ܫܡܥ
ܕܡܫܡܫܘܗܝ ܙܕܩ ܘܐܦ ܠܐ ܫܡܥ ܕܫܘܪܢܘܗܝ ܙܕܩܘܗܝ ܒܡܫܒܚܝܢ
ܡܫܒܚ ܗܘܐ ܒܠܡ ܒܟܫܒܡ ܕܡܬܟܒܪܐ ܟܝ . ܘܒܪ ܚܠܗ ܡܢܕܝܪܘ
ܡܫܡܫܢܐ ܘܬܫܡܫܬܐ ܕܒܡܫܒܚܢ ܘܠܐ ܐܢܐ ܐܬܘܠܐ ܙܕܩ : ܐܘܫܦܘ ܠܡ
ܕܬܠܬܐ ܒܥܒܕܬܐ ܒܪ ܐܬܘܠܐ ܬܐܦܫ ܘܬܠܬܐ ܒܬܠܝ
ܒܥܒܕܬܐ . ܘܗܘ ܠܐ ܐܢܐ . ܘܫܒܩ ܘܐܦܬܚ ܒܠܡ ܒܡܫܒܚܝܢ

ܒܡܠܟܝܢ ܘܐܪܚ ܡܩܕܫܐ : ܐܘܪܟܡܐ ܘܫܒܝܪ ܘܐܬܟܐ ܬܘܒܐ .
ܘܡܘܡ ܐܘܪܚܐ ܒܡܠܟܐ ܩ ܒܬܫܡܐ ܢܬܠܐ ܡܘܡ ܟܐܘܗ ܕܡܢܗ ܠܐܘܟܐ
ܡܟܝܠܐ: ܢܩܠܝ̈ ܡܢ ܫܘܪܐ . ܘܒܡܘܡܠ ܗܘܐ ܐܪܟܝ̈ ܙܡܪ ܡܟܟܠܐ
ܘܒܡܫܢ ܘܐܬܐ ܒܫܡ ܣܒ̈ܪܐ ܘܒܡܫܒܚܢ ܘܡ̈ܬܟܘܬܐ ܕܟܠܗܘܢ
ܘܢܬܦܠܐܠܐ ܗܘ ܡܘܪܐ . ܘܢܬܦܝܢ ܠܡܟܟܠܐ ܘܬܟܠܝ̈ ܙܐܘܗܝ
ܡܟܠܐ . ܘܡܩ̈ܕܡܝܢ ܠܗ ܡܠܟܐ ܕܗܘܐ . ܠܡܢ ܕܗܘܐ ܢܡܟܐ
ܬ̈ܘܒܐ . ܘܢܝܢ ܒܡܠܟܝܢ ܗܠܡ ܬ̈ܗܘܐ ܡܢ ܡܢܕܝܪܘ ܡܫܡܫܢܐ .
ܒܬܪܡ ܐܠܦ̈ܝ ܠܟܠܬܐ ܘܢܬܦܠܐ ܘܡܟܠܝܢ ܠܡܡ . ܘܡܘܡ
ܢܡܟܬܐ ܒܡܠܟܐ ܩ ܒܬܫܡܐ ܢܬܠܐ ܐܠܦܝܢ ܠܟܠܝܬܐ

ܠܘܟ ܬܠܬܝܢ ܠܟܠܐ ܫܘ̈ܒܐ ܘܐܬܐ ܟܠܝܢ ܠܒܡܫܒܚܢ
ܡܢ ܟܪܘܐ ܠܡܢܝܐ ܕܟܠܝܢ ܬ̈ܘܒܐ . ܡܢ ܒܢܝܙ ܟܠܗ ܕܟܠ
ܬ̈ܘܒܐ . ܘܐܦܘܠܒܠܝܢ ܒܥܡܪܐ ܒܡ ܬ̈ܗܘܐ ܘܫܘܟܝܢ ܠܟܠܒܠܐ
ܐܘܪܟܡ̈ܐ ܘܡܫܡܫܝܢ ܘܐܘܪܟܐ ܬ̈ܘܒܐ. ܠܘܟ ܟ̈ܒܠܐ ܡܢܝܢ ܒܡܫܒܚܢ
ܢܦܫܗ ܠܐܘܡ ܕܟܠܝܢ ܬ̈ܘܒܐ ܘܡܕܒܪܳܐ ܐܡܪܝܢ ܗܒܠ ܡܢ
ܒܡܫܒܚܢ ܘܫܘܟ ܠܟܩ̈ܘܡܐ ܐܝܟܘܢ ܒܝ ܗܒܘܢܗ ܠܐܝܬܘܗܝ .
ܘܗܢܘ ܗܡܠܐ ܐܝܟܘܢ ܐܟ̈ܡ ܐܢܘܢ ܟܠܗܘܢ ܘܗܘܐ ܒܟܠܗ ܫܘ̈ܒܐ
ܘܒܟ̈ܠܡ ܡܢܝ ܐܬܠܐ ܘܒܡܫܒܚܢ ܢܝܒܫܢ ܟܠܝ̈ܢ ܘܐܘܪܟܡܐܐ
ܘܡܫܡܫܝܢ ܘܐܘܪܟܐ ܬ̈ܘܒܐ ܗܠܝܢ ܡܢ ܩ̈ܘܩܠܬܐ ܘܡܕܒܪܳܐ ܗܘ
ܘܐܬܠܝܗ ܠܟ ܡܘܡ ܢܝܪ ܙܘܗܝ ܀

ܗܠܡ ܠܟ ܡܠܐ ܘܗܘܐ ܘܟܠ ܫܘ̈ܒܐ ܘܐܬܐ ܟܠܝܢ

ملحق بترجمة المفريان شكرالله

ثبت عندنا انه سيم كاهناً سنة ١٧٤٠ . وقد وجدنا في خزانة اكسفرد كتاباً بقطع صغير حديث الخط رقم or. ٦٦٧ يشتمل على طقس الاكليل ومختصر اخبار ميلبار وليست بذات بال نسخها احد ابناء تلك البلاد وفيه قصيدة بالوزن السروجي وهي اثنا عشر بيتاً نظمها بانشاء وسط الخوري جرجس الحلبي المذكور اعلاه وذلك في كنداناط في ٩ آب سنة ١٧٥١ قرظ فيها المفريان شكرالله وحرض المليباريين على الاقبال اليه والانتفاع بهديه وعلمه.

ووجدنا في خزانة كلية كمبرج بانكلترة تحت رقم L ٢٠٤ احد الكتب القديمة الثمينة التي اهداها البطريرك جرجس الثالث الى كنيسة ملبار على يد المفريان وهو ܦܢܩܝܬܐ ܕܫܒܬܐ مكتوب بخط مليح خشن اسطرنجيلي وغربي وهذا تاريخه :

ܫܠܡ ܕܝܢ ܗܢܐ ܟܬܒܐ ܕܦܪܟܣܝܣ ܕܫܠܝܚ̈ܐ ܒܝܘܡܐ
ܕܚܕܒܫܒܐ ܒܝܪܚܐ ܕܟܢܘܢ ܐܚܪܝܐ ܕܫܢܬ ܐܦܗ ܕܝܘܢܝ̈ܐ
ܡܢܝ ܕܒܝܘܡ̈ܝ ܐܒܘܢ ܩܕܝܫܐ ܡܪܝ ܡܝܟܐܝܠ ܦܛܪܝܪܟܐ
ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܘܡܪܝ ܐܬܢܣܝܘܣ ܡܝܛܪܦܘܠܝܛܐ ܕܐܘܪܗܝ .

كتبه الراهب الصغير باسيل ابن الشيخ سعيد المعروف بآل مقدسي في دير القديسة بربارة في جبل الرها سنة ١٤٨٥ يونانية (الموافقة لسنة ١١٧٤م) في الرابع من شهر كانون الثاني في عهد مار ميخائيل بطريرك انطاكية ومار اثناسيوس مطران الرها .

فالبطريرك هو مار ميخائيل الاول المشهور بالكبير المتوفي سنة ١١٩٩ والمطران هو اثناسيوس دنحا الرهاوي الذي سيم سنة ١١٧١ وتوفي سنة ١١٩١م وهذا المخطوط النفيس اهداه المطران ذيونيسيوس الاول توما الملباري الى الدكتور بوخانان الانكليزي سنة ١٨٠٧ قبل وفاته بسنة (١٧٧٠ - ١٨٠٨ +)

٤ : سويريوس يوحنا مطران ميليبار ثم كركر

١٧٤٩ - ١٧٦٨ +

موطنه بلدة كركر وقيل حصن منصور ولما شب ترهب في دير الزعفران وسيم كاهناً بعد ما تثقف في العلم الديني سنة ١٧٤٢ واشتغل حيناً بنسخ الكتب السريانية ووجد في كنيسة قرية آويوس كتاب عماد بخطه أتى عليه سنة ١٧٤٧ وفي بيعة سويرك انجيل بالسريانية انجزه لكنيسة قرية ونك عام ١٧٥٠ سامه البطريرك جرجس الثالث مطراناً لبلاد ميليبار وسماه سويريوس يوحنا وذلك في بيعة آمد في اواسط سنة ١٧٤٩ وارسله مع المطران غريغوريوس يوحنا الخديدي يرافقه الخوري عبد النور ابن الخواجا اصلان الآمدي (١) فلما انتهى الى بغداد واقام فيها بعض اشهر ينتظر قدوم المفريان شكرالله اصابه مرض فعاد الى آمد هو والخوري المذكور ولعله رئس ابرشية الهتاخ فاننا وقفنا على رسامات له لكنيستي فوم وملاحة من الابرشية المذكور سنة ١٧٥٢ و ١٧٥٤ ولما خلت ابرشية كركر التابعة لهــا يومئذ خربوت وحصن منصور بنقل المطران توما القطربلي الى الرها سنة ١٧٥٨ قلده السيد البطريرك رئاستها فاقام بها حتى ادركه الاجل في اواسط سنة ١٧٦٨ وقد خدم الاسقفية تسع عشرة سنة وخلفه الاسقف غريغوريوس انطون الرهاوي .

٥ : قورلس رزق الله اسقف القلاية ثم الموصل

١٧٤٩ - ١٧٧٢ +

هو رزق الله ابن الخوري متى ابن القس رزق الله بن عبد الكريم الساعور

---

١ : اوقف الخوري عبد النور هذا كتب فناقيث وحسابات على ديرنا بالقدس وكان حياً سنة ١٧٦٠

وبه توفي الاسقف رزق الله المترجم في اليوم السادس والعشرين من شهر نيسان فدفن في الكنيسة المذكورة في ضريح البطريرك اسحق والمفريان متى الثاني رحمهم الله وكتب على ضريحه تاريخ وفاته منظوماً بالسريانية بالوزن الاثني عشري بعد ما خدم الاسقفية زهاء ثلاث وعشرين سنة وكان رحمه الله راعياً ورعاً غيوراً ذكياً واوقف صليبه على دير مار متى وقد نقش فيه اسمه وتاريخ سيامته . وقد الف سبعا وثلاثين موعظة تقوية مختصرة انشأها بلغة ساذجة (١) ونبذة مختصرة بالسريانية في اصول الصرف السرياني (٢) وجمع طقس تجنيز الراهبات (٣) ومن مخطوطاته بخطه الحسن كتاب الحمامة بالسريانية بدأ به في حلب سنة ١٧٤٢ وانجزه في القدس وكتاب الجامع لسويريوس ابن المقفع فرغ منه وهو قسيس سنة١٧٤٢ (٤) وكتاب غرماطيق وصمحا للعلامة ابن العبري أتمه سنة ١٧٣٦ (٥) وكتاب كشكول في خزانة دير الزعفران رقم ٢٣٤

٦ : اثناسيوس عبد الكريم مطران القلاية

١٧٤٩ - ١٧٥٥ +

هو عبد الكريم ابن الشماس شاهين شمو المعروف بابن العرقجنجي الآمدي واسم امه قمر وهو شقيق المطران اياونيس يوحنا الآمدي الذي سبقت ترجمته بين اساقفة البطريرك شكرالله (٦) وهو الذي مضى الى بلاد

١ : في خزانة منشستر رقم منغانه ٢٧٧ كتب سنة ١٧٩٦

٢ : راينا منها ثلاث نسخ في الموصل واحداها ٧٣ صفحة ونسخة في خزانة برلين رقم ١٧ .P

٣ : مخطوطات الشرفة (٤) في حوزة الخوري بشاره بديار بكر

٥ : خزانة كمبرج بانكلتره رقم٢٠١١ (٦) راجع العدد الخامس من السنة السادسة صفحة ٢٦٥

الموصلي من أسرة الطيب الذكر البطريرك جرجس الثاني المشهور وكان والده الخوري متى كاهن كنيسة مار توما موجوداً سنة ١٧٠٥ - ولد المترجم في مدينة الموصل سنة ١٦٩٩ م (١) واخذ العلم البيعي والادب السرياني عن القس شمعون وسيم شماساً سنة١٧١٨ ثم قساً لبيعة مار توما بيد لعازر الرابع مفريان المشرق قبيل سنة ١٧٢٦ وفي سنة ١٧٤٢ زار القدس الشريف ثم اقام بعد ترمله في دير الزعفران حيث ترهب فسامه البطريرك جرجس الثالث اسقفاً للقلاية وسماه قورلس رزق الله في اواسط سنة ١٧٤٩ وذلك في بيعة آمد ولازم دير الكرسي الرسولي . وحينما تقلد السيد كوركيس الثالث - وهو ابن خاله - مفريانية المشرق عام ١٧٦٠ واضطر الى الاقامة في دير الكرسي اناب عنه الاسقف المترجم في ابرشية الموصل وضم اليه رئاسة ابرشيتي ديري مار متى ومار بهنام الشاغرتين حتى سيم السيد بهنام لابرشية مار بهنام سنة ١٧٦٢ وعين السيد متى لابرشية مار متى سنة ١٧٧٠ - وحضر مع الآباء سنة ١٧٦٨ مجمع آمد الذي اختير فيه البطريرك جرجس الرابع وشاركهم في حفلة تنصيبه في دير الكرسي واقام حتى اوائل السنة التالية وبعد ما خدم ابرشية المشرق اثنتي عشرة سنة اصاب الموصل واعمالها سنة ١٧٧٢ وباء هائل توفي فيه زهاء اربعة الاف نفس من قرية قرقوش الكبيرة (باخديده) ومنهم اثنان وسبعون قساً وشماساً (٢) ومات في مدة شهرين نحو من الف واربعمائة نفس من رعية مار توما بالموصل وفيهم قسوس البيعة عن بكرة ابيهم وبطلت الصلاة من هذه البيعة مدة ثلاثة اشهر

١ : روايته عن نفسه في مخطوطات القدس

٢ : نقلا عن تاريخ مزبور على حجر بالسريانية في كنيسة مار كوركيس في قرقوش

الحبشة ثم توجه الى بلاد ميليبار الهند وكان فظاً غليظاً نخاب سعيه . وسيم عبد الكريم المترجم شماساً قبل سنة ١٧١٦ ثم انضوى الى دير الزعفران حيث لبس الثوب الرهباني ثم سيم كاهناً قبل سنة ١٧٢٧ وانتقل زماناً واخاه الى دير مار متى ثم انقلب الى ديره وسامه البطريرك جرجس الثالث مطراناً للقلاية الابوية وسماه اثناسيوس عبد الكريم في مدينة امد سنة ١٧٤٩ فاقام في دير الزعفران ولما عين اخوه رئيساً لابرشية بدليس بعد عودته من ميليبار في اواخر سنة ١٧٥٢ كان السيد عبد الكريم في صحبته وفيها زجى بقية عمره وادركته الوفاة في بعض قراها سنة ١٧٥٥ بعد قضاء اخيه نحبه بمدة (١) وله في الاسقفية ست سنوات وقد جاوز الستين من عمره وفي دير مار قرياقس بالبشيرية انجيل بخطه وخط اخيه .

٧ : غريغوريوس توما مطران دير مار ايليا بقنقرت

١٧٥٠ - ١٧٥٢

ولد في مدينة امد ودخل دير الزعفران حيث تأدب ولبس الثوب الرهباني ثم سيم قساً بيد المطران قورلس جرجس صنيعة المارديني سنة ١٧٢٨ ثم رقاه الحبر الانطاكي جرجس الثالث الى درجة المطرانية على دير مار ايليا النبي المعروف بقنقرت وسماه غريغوريوس توما وذلك في اول حزيران سنة ١٧٥٠(٢) وقد مرت بك اخبار هذا الدير وعمارته(٣) وذكره البطريرك في رسالته الى المفريان شكرالله والمطران يوحنا في ٢٧ آب سنة ١٧٥٢ (٤) وهذا غاية ما وقفنا عليه من امره والراجح انه لم يعش طويلا .

١ : عن تعاليق الشماس عبد العزيز عازار الحلبي المذكورة آنفاً
٢ : مخطوطات خزانتنا وسلسلة الاساقفة نسخة صدد بقلم احد المعاصرين
٣ : راجع العدد الثالث من السنة السادسة ص ١٤٤
٤ : الرسائل القديمة في خزانتنا

٨ : طيمثاوس توما مطران القلاية فكركر فالرها فامد

١٧٥٢ - ١٧٧٣ +

هو توما بن صليبا حلبية القطربلي واسم امه مريم . ولد في قطربل من قرى آمد واقعة بازائها على شاطئ نهر دجلة وكانت يومئذ اهلة بنحو من سبعمائة بيت ويخدم الكهنوت فيها ثمانية قسوس . ولما شب احب السيرة الرهبانية فزهد في الدنيا وقصد دير الزعفران حيث تخرج في العلم الديني وسيم شماساً بيد السيد طيمثاوس عيسى الموصلي مطران دير المذكور في ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٧٢٢ واقبل على اللغة السريانية فاحرز منها نصيباً ثم انتقل الى دير السيدة في الهتاخ واخذ عن السيد قورلس كوركيس الموصلي رئيس الدير المذكور وهو الذي البسه الثوب الرهباني ثم منحه درجة الكهنوت سنة ١٧٢٨ ثم عاد الى دير الزعفران واشتغل حينا بنساخة الكتب البيعية السريانية وكان ذا خط حسن . وفي اواسط سنة ١٧٥٢ سامه البطريرك جرجس الثالث مطرانا للقلاية وسماه طيمثاوس توما وذلك في كنيسة آمد وشهد سيامته المطران غريغوريوس توما المذكور انفا . فاقام في كنيسة امد يقوم بخدمة البطريرك وحينا ينسخ كتباً وفي سنة ١٧٥٦ اقام في وطنه قطربل وفيها عينه البطريرك رئيسا لابرشية كركر التي خلت بوفاة صاحبها المطران فرج الله الرهاوي فلم يثبت فيها . وحوالي سنة ١٧٥٨ نقله الى الرها وبدل اسمه بسويريوس أسوة باساقفتها في ذلك العهد . ويظهر انه اساء السيرة حتى استنكر البطريرك عمله واضطر ان يعاقبه بالتوقيف عن الخدمة الروحية ثم الحرمان وينفيه الى قلعة آلميه في جهات استانبول وذلك في شهر تشرين

الاول سنة ١٧٦٢ على انه ارعوى وتاب واستعطف السيد البطريرك فعفا عنه واخرجه من منفاه وحله واعاده الى كرسيه (١) وفي سنة ١٧٦٨ حضر مجمع آمد لانتخاب البطريرك جرجس الرابع الذي نقله الى ابرشية آمد في اواخر تلك السنة واتخذ اسم اثناسيوس وهي عادة غريبة ان يستبدل الاسم ثلاثاً ولم يجر عليهـــا احد سواه في ما نعهد وقد وافاه الاجل في حدود سنة ١٧٧٣ بعد ما قضى في الاسقفية احدى وعشرين سنة ودفن في ما قيل في بيعة مار توما بقطربل وكان نقش ختمه : [illegible] [illegible] طالب من الله النعمة عبده مطران توما (كذا) (٢)

ووقفنا من مخطوطاته على كتاب حسايات تقديس البيعة والصيـــام الكبير انجزه في دير الزعفران في ٢٠ حزيران ١٧٤٩ وكان في بيعة المنصورية ومختصر تفسير المزامير للصالحي بالكرشوني فرغ منه في ١ حزيران سنة ١٧٥٠ (٣) وفنقيث القيامة في كنيسة الرها اوقفه عليها البطريرك جرجس الثالث اتمه في ٤ ايلول سنة ١٧٥١ وجزئين من طقس التجنيز في بيعة آمد اتى عليهما في منتصف شهر تشرين الاول سنة ١٧٥٢ وفنقيثين صيفيين كتبهما بآمد في ٢٤ من شهر ايار سنة ١٧٥٥ اوقفهما الخوري عبد النور اصلان الآمدي على القدس (٤) وكتاب صلوات في قرية بأني بطورعبدين كتبه سنة ١٧٥٦ وفنقيثاً للصيام في الرها بخط وسط انجزه سنة ١٧٧٠ في اواخر عمره .

(يتبع)

---

١ : السلسلة المذكورة

٢ : حكى القس جبرائيل دولباني في مجموعته نقلا عن ديونوسيوس عبد النور اصلان الرهاوي مطران آمد المتوفى سنة ١٩٣٣ عن بعض شيوخ زمانه ان المترجم كان يلقب بالتون ديشي اي صاحب السن الذهبي وانه نفي لاجل الايمان وعرف بغيرته . ولكن هذه الحكاية لا تثبت على النقد وينفيها ما اثبته معاصروه

(٣) في دار حنا نجمي بدياربكر (٤) في كنيسة مار مرقس رقم ١٤ و١٥

ماذا نقرأ وكيف نقرأ

القراءة نوعان ـ نوع يقضي به حكم الصناعة وتوجبه الثقافة العامة ويدعو اليه طلب المعيشة وتفرضه الرتبة الدينية وتحكم به الوظيفة السياسية . فيقرأ الطبيب كتب الطب والمهندس كتب الهندسة والمحامي كتب القانون والتلميذ كتب الدراسة الاولى والثانوية والمعلم كتب التدريس والكاتب كتب الادب . وخادم الدين الكتب المقدسة وتفاسيرها وما اليه والفقيه كتب الفقه والسياسي كتب السياسة الى اخر ما هنالك فيتناولون نصيبهم من العلوم وينمون ثقافتهم ـ

ونوع يقرأه جميع هؤلاء وغيرهم يدعوهم اليه من عقولهم داع ويدفعهم اليه من مشاربهم النفسية دافع . وغايتهم في هذه القراءة كسب الوقت واملاء الفراغ من زمانهم ويتوخون في الوقت نفسه فوائد جديدة يلتقطونها من مطالعاتهم .

ويصيب القارىء بما يقرأ سروراً وفائدة معاً اذ لا يختار احد كتاباً لا يريد منه نفعاً ولا يتوخى سروراً وحظاً .

فاذا كانت القراءة لكسب الوقت ولجلب السرور الى النفس زيادة في حظ الانسان من عمره ، فذلك لانه لا يستطيع ان يعيش اعمار الناس جميعاً ولكنه يستطيع في عمر واحد ان يشعر بما شعروا به ويختبر ما اختبروه.

فتاريخ الامة يحيط بالعصور الطوال وهو محصور في ما بين جلدتين من كتاب : وقد استغرق جمعه وتأليفه السنين المتطاولة نطالعه في بضعة ايام . وسيرة الرجل الفاضل العظيم تستغرق من الدهر سبعين او ثمانين عاما : يمخض

لنا الـكتاب زبدتها وعبرتها في صفحات معدودات . وتفسير احد الاسفار المقدسة وقد استنزف من مؤلفه عناء بضع سنين ، نستوعب فوائده في اسابيع معدودة . والرحلة التي يشرح فيها السائح ما شهده واختبره شهوراً واعواماً ، لا تكلف القارىء الا ريثما يعبر صفحاتها فيلم بها ويستقصي معانيها .

وهذه كلها نماذج من القراءات التي نكسب بها الوقت ونستزيد بها العمر ونتكثر بها من ازواد الحياة . بل ان المقالة البليغة النفيسة كائناً ما كان موضوعها العلمي او الادبي ـ وقد عصر فيها المؤلف دماغه حتى دبجتها يراعته واخرجتها منسقة مهذبة شائقة ـ نقرأها نحن في دقائق معدودات ونتمتع بمحاسنها الرائعة .

وهناك قراءة تشغل مطالعيها بالفضول . وهي مطالعة كتب تافهة تستفز فاسد الاهواء . فهي فضلا عن انها تحرم صاحبها الفائدة وتضيع الوقت الثمين ، فانها تنزل بالنفس من الاضرار ما لا يحتمل الجدال بل قد تهبط بها الى حضيض الحيوانية . وهي قراءة بغيضة ممقوتة يجب ان ينبذها القراء نبذ النواة ويحرقونها حرق الزؤان . ونعني بها الروايات الفاسدة والـكتب والمقالات التي تلقي الشك في النفوس في الحقائق الدينية الراهنة والمذاهب الاجتماعية القويمة . والمجلات السخيفة التي تعضدها شركات تجارية لا يهمها سوى كثرة البيع والربح او فئة خبيثة تواطات على بث المفاسد لغايات سافلة منكرة قد تكون جلية مكشوفة او متكتمة مغلفة بغلاف الرياء ، وهي ملتقطة من نفايات المقالات التي تتاجر بها شركات اعجمية ، تعرض فيها على الاذهان الصافية وقلوب الفتيان والفتيات البريئة ، عصارة اراء فاسفة حديثة كاذبة مبنية على مغالطات ظاهرة ، او مذاهب اجتماعية فاسدة ، او ابحاثاً يحبذها بعض

كتاب الغربيين الاباحيين لا تقوى اذهان الشرقيين المتدينين المثقفين بمكارم الاخلاق ، على هضمها . وهي ان صادفت نفوسا صافية مهذبة يزينها العلم الصحيح والادب القويم كان نصيبها النبذ كنفاية الامتعة . واذا وقعت في نفس جاهلة مغرورة ـ وهذه تتأثر باعنف الحوافز وهما الخوف والغريزة ولا يصل اليها التأثير بدقائق الاحساس ولطائف الافـكار لانها لا تدرك هذا الاحساس ولا تفقه هذه الافـكار ، وتنغمس في محبة الجديد والعصري من الافـكار ـ كان لها منها أسوأ الاثر وهو اشد ضرراً من طعام مسموم يسقط في معدة نقية ، فان لم يقض على حياتها ، أورثها من الادواء والاسقام ما تطول معالجته ويستعصي شفاؤه !

وهذه الظاهرة الخطرة هي من جملة نتائج الحرية المتطرفة ، التي القت في روع بعض العامة انهم قادرون على ان يفعلوا ما يشاءون ويقرأوا ما يشاءون ويجهروا بميولهم وعاداتهم ، وقد اعفوا نفوسهم من عناء التهذيب والتحسين وطلب الرفعة والامتياز . واكتفوا بما هم فيه لانهم يجهلون الحقيقة ولانهم لا ملكة عندهم ولا سلامة ذوق لتميز الصالح من الطالح والصحيح من الفاسد والسليم من الموبؤ السقيم . وقد تغرهم أسماء بعض المؤلفين العصريين لا سيما الغربيين فتشتمل عليهم فخاخهم فاذا بهم قد صيدوا ووقعوا في حبال تلك الشباك ولا حراك بهم الى الانفلات منها سالمين .

وسبيل المرشدين والمصلحين واولياء الامر لهذه الطبقة من الناس واصحاب الاذواق السليمة والعلوم الصحيحة ومن في طبقتهم ، ان يرشدوا هذه النفوس الحائرة والضائعة واليائسة الى سواء السبيل والطريقة المثلى . ويهدوها الى القراءات النافعة التي تكسب الانسان وقتا وعمراً وتلقي على ذهنه

ضياء ونوراً ، وتكمل نقص معرفته اخذاً بقول باكون الفيلسوف - « ان المطالعة تكمل الانسان » وما اراد بها الا المطالعة المفيدة . وتفسح امامه آفاق الاختبار وتوسع بين يديه نطاق الشعور وتزيده علماً باصلاح نفسه وحفظا لاصول دينه وعلماً بدنياه . وتعوده ان يفهم خيراً مما كان يفهم وان يحس خيراً مما كان يحس وان يسلك خيراً مما كان يسلك . ويقف على حقيقة كان يجهلها فيتمسك منها بالعروة الوثقى مقبلا على الطريقة الفضلى ، وان يجمع في عمر واحد ما ليس يجتمع بالمراس والمعاينة الا في الاعمار الطوال .

وافضل الكتب عندنا واجدرها بالقراءة واولاها بالاعتبار واجمعها للمنفعة هي : الاسفار المقدسة كتاب الله الحي وتنزيله الكريم ، فان فيها هدىً للطالبين وارشاداً للمؤمنين وهداية للضالين وحكمة للمستبصرين وعلماً للمتعلمين وعبرة للمعتبرين وادبا للمتأدبين وشفاء من امراض النفوس وسروراً للصالحين وفائدة لا تعادلها فائدة للمطالعين . كيف لا وقد اشتملت على الاسفار التاريخية القدمى وهي اصح ما دون من تاريخ البشرية ، وحالة اول شعب امن بالله ، والاسفار الشرعية والنبوية والتسابيح الشجية والحكم والامثال الرائعة ، تلك الفصول التهذيبية العالية وجوامع الحكم التي تنطبق على سائر العصور ولا يزيدها عتق الدهر الا جمالا وقيمة . وحوت اصول العقائد الدينية الراسخة والاحكام السديدة قوام حياة الانسان في دينه ودنياه ، وتضمنت سير الانبياء والرسل ولا سيما سيرة سيد الانبياء ومعلم الرسل الاهنا المتجسد وفادينا السيد المسيح وتعاليمه السموية الرشيدة ، وشريعة الكمال السامية والطرائق الفضلى والاقوال الرائعة وانبثاق نور النصرانية السمحاء تشع منها ابداً اضواء الحقائق وتتلألأ فيها درر الحكم

وتتجلى غرر الفوائد فلا تقع منها النفوس الا على علق نفيس وحجر كريم ودرة يتيمة وكنز ثمين وقول جزل وحكمة بالغة وفصل الخطاب . وكم نفوس شريفة اهتدت بها واستنارت وتثقفت وصقلت وفازت من قلائد فوائدها بما لم تقع على مثله في مصنفات كثيرة هي من الفائدة في الدرجة القصوى ومن الاعتبار في المنزلة العليا .

وهي اذا تليت بما علق عليها مشاهير الأئمة من التفاسير الضافية والشروح الشافية ، كانت خير غذاء حازته النفوس وظفرت به العقول يكفل لها عيشاً هنيئاً طيبا لا يوازيه سعادة ولا يماثله رغد ولا يقاس به هناء ولا يعدله سرور .

واضف اليها ما صنفه خيرة علماء النصرانية المحققين ، وكتبتها المبرزون الراسخون في العلم الصحيح ورجالها الصالحون المتزهدون من كتب لاهوتية ومؤلفات فلسفية وادبية ونسكية وخطب دينية نفيسة وميامر بديعة وحكم ثمينة ورسائل جليلة وابحاث شيقة قيمة - وتتلوها كتب تواريخ البيعة المسيحية وما تقلبت فيه النصرانية من احداث عجيبة واحوال مدهشة واعمال خطيرة ، تري القارىء المثل العليا في الحياة تضحية لغوالي النفوس في سبيل المبدأ الديني القويم ونصرة الحق ومحبة الله الصادقة .

وينظم في سلكها سير الصلحاء والاولياء ممن تمرس بالتقوى وارتقى في سلم العبادة الالهية حتى بلغ ذروة الكمال ، وادرك فلسفة الحياة الحقيقية التي هي سيرة الكاملين المرصعة بلآلىء الفضائل ومكارم الاخلاق .

ثم يتبعها القارىء بتواريخ العظماء ممن خلد الزمان ذكره وجهاده وعلمه وشرفه وفضله وبطولته ، وخدم الانسانية مطوقا جيدها بجميل صنعه وجليل اثره ، ومن استبطن دفائن العلوم فاخرج من مناجمها كنوزاً ثمينة صاغها تاجاً لرأس البشرية .

ثم يتصفح تواريخ الشعوب فيمتع نظره في مرايا وجودها ونشأتها وتقلبات الدهور بها من ارتفاع وهبوط ، فيختبر احوالها ويستقري مبعث رقيها وانحطاطها واصلاحها ، ويرجع من ذلك باسره بعبر توسع مداركه وتزيده تمرساً بالحياة واستبصاراً بطبائع البشر .

واذا آنس من نفسه المثقفة كفاءة وميلا نزيهاً ، ومن خاطره همة عالية عمد الى فلسفة الأديان والعقائد يخوض عبابها ويجيل فيها نظره ويبحث مع العلماء المحققين اصولها ويستطلع طلع مبادئها توسيعاً لمداركه آخذاً بجميل آراء الثقات لا سيما فلاسفة النصرانية الفضلاء الاثبات .

ويقبل حينا على ادب اللغة من منثور ومنظوم فيطالع من النثر ما كان حسن الصياغة مصقول العبارة محكم السبك ناصع البيان ماثل الاغراض مشرق المعاني يسترق الافهام ويستعبد الاسماع ، وما خلا من الركاكة وتنزه عن التعسف والتكلف . ويقرأ من الشعر ما حسن لفظه ودق معناه وسما عن مدح مبتذل وتطهر من سخيف القول وذميم الالفاظ التي ينكرها الادب ويمجها الذوق السليم ، فيختار منه ما اشتمل على وصف محاسن الطبيعة وعجائب الكائنات والحكم الفائقة والآداب الرائعة وتقريظ الفضائل والمكارم والاكارم اعاظم الرجال حماة الانسانية واهل المروءة والشهامة الذين جادوا بالنفوس والاموال في سبل شريفة وغايات حميدة . مما اجمع على جودة سبكه وحسنه الشعراء المجيدون وامراء البيان . ومما يبقي في النفس اطيب الاثار ويغرس فيها اشرف المعاني . ويدخل في هذا الباب نقد الفن الادبي .

ويقرأ احياناً الكتب التي تعالج المسائل الاجتماعية فياخذ طرقا من اصح مذاهبها مما يوافق مشربه وبيئته والامة التي ولد فيها وهو يعيش تحت سمائها ،

وفي الوقت عينه يستعرض البواعث التي تزجي (١) الحياة في الجماعات والافراد . وان شاء قرأ كتب طبائع الاحياء من آدمية وغير آدمية وازداد خبرة باحوال هذا الكون العجيب واجال نظره آونة في بحوث صحية طبية قريبة التناول قصد الالمام بها والانتفاع لنفسه ولأسرته الى غير ذلك من المواضيع المفيدة ، متوخياً في ذلك كله الفائدة والسرور باكتناه (٢) سر الحياة .

وبعد ما يتغلغل القارئ في معاني هذه المواضيع المختلفة ومدلولاتها مستعيناً بكل منها ليضاف الى رفيقه ، يكون لنفسه ثقافة خاصة جديدة تزيد على ما حصله في نشأته من علم وثقافة وتكون الحياة له بمثابة مدرسة اذ كان قد استزاد في مطالعاته من النظريات فيطبقها في سيرته بالعمل .

هذا الذي يجب عليك ان تقرأه ويليق بك ان تطالعه ـ اما الجواب على كيفية القراءة ، فهو انه يجب ان يكون ذلك بالأناة والاستقصاء وجمع الفكر والاقبال على الموضوع قصد تذوقه وتفهمه وتأمله واعمال النظر فيه والمقابلة بين السابق واللاحق مما قرئ ووعي .

وسبيلنا ان نتوخى في القراءة ما نتوخاه في الطعام من مضغ جيد ورياضة على الهضم وتحويل الغذاء الى عناصره النافعة . اما طريقة العجلة والقفز بين السطور فهي أولى الطرائق بالاجتناب واجدرها بالمحاذرة . لانها اضاعة للوقت الثمين وتعطيل للفائدة المنشودة والسرور المطلوب . بل ان من قصد الانتفاع وجب عليه ان يعيد قراءة الكتاب النفيس والمقالة البليغة والموضوع المفيد مثنى وثلاثاً ورباعاً قصد رسوخ المعاني في ذهنه .

فلنقرأ ما يكسبنا ويزيدنا حياة ولنغذ النفوس والعقول كما نغذي الجسوم .

---

١ : زجى الشيء بتشديد الجيم : دفعه برفق
٢ : اكتناه الشيء : البلوغ الى كنهه اي اصله وجوهره وحقيقته

كتاب

تحرير مسائل حنين بن اسحق الطبية

للعلامة مار غريغوريوس ابي الفرج ابن العبري مفريان المشرق وتآليفه الطبية

بقلم غبطة مار اغناطيوس افرام الاول بطريرك انطاكية وسائر المشرق

كان العلامة المشهور مار غريغوريوس ابن العبري من اعلام العلماء الراسخين في العلم. الذين يرجع اليهم في المشكلات ويستصبح بضوئهم في المعضلات. وكان على غزارة علومه وتفنن معارفه التي استبطن دخائلها واستجلى غوامضها، وكثرة مصنفاته الجليلة التي ليس وراءها مذهب لطالب، طبيباً ماهراً راسخ القدم في علم الطب، ملك قياده واستوعب اصوله وتوفر حظه منه، فضرب فيه بسهم فائز بين اطباء عصره. اقتبس هذا العلم عن ابيه الطبيب الذكر الشماس تاج الدين هرون بن توما الملطي الطبيب النطاسي ثم اوغل في دراسته واستقرى دقائقه في مجاميع نطس الاطباء، واصاب به منزلة عظمى لدى ملوك التتار ولا سيما هولاكو الملك المشهور - ووضع فيه مصنفات جليلة حررت فيها مسائله احسن تحرير، واقتبس عنه خلق كثير منهم تلميذاه ابو الخير الرهاوي الذي بعثه طبيباً الى تبريز في بلاد العجم سنة ١٢٨٤ والشماس يوحنا ابن عيسى ابن سرو الطبيب (١٢٧٥-١٢٩٢)(١)

اما تآليفه الطبية الثمانية فمنها ما الفه ومنها ما شرحه ومنها ما لخصه ومنها

١: وقفنا على اسمه في كتاب خزانة الاسرار في خزانة فلورنسا اللورنتية

ما نقله من العربية الى السريانية، وقد اجاد في كلها شأنه في سائر ما خلدته يراعته الساحرة النادرة المثال.

والذي الفه هو:

١: كتاب كبير جمع فيه آراء الاطباء بغاية التفصيل وهو بالسريانية

٢: كتاب اكتساب منافع اعضاء الجسد ܟܬܒܐ ܕܩܢܝܢ ܡܘܬܪܬܐ ܕܗܕܡܐ ܦܓܪܢܝܐ بالعربية والذي شرحه هو:

٣: كتاب شرح فصول ابقراط بالعربية وهو شرح نفيس جدا - اما كتاب الفصول فقد قال فيه ابن ابي اصيبعة في كتاب طبقات الاطباء ج ١ ص ٣١ «كتاب الفصول سبع مقالات وضمنه تعريف جمل الطب لتكون قوانين في نفس الطبيب يقف بها على ما يتلقاه من اعمال الطب وهو يحتوي على جمل ما اودعه في سائر كتبه وهذا ظاهر لمن تأمل فصوله» وكتاب ابقراط هذا استرعى عناية الاطباء فتناولوه بالشروح الضافية والتعاليق النافعة ولكن شرح مار غريغوريوس كان الطف وادق نظراً واصوب رأياً وأحكم بياناً مما تقدم من الشروح.

٤: كتاب تفسير مسائل حنين ابن اسحق الطبيب بالسريانية. وصل فيه حتى باب الترياق وصدته المنية عن اتمامه

٥: كتاب تحرير مسائل حنين ابن اسحق الطبية مختصر بالعربية وهو الكتاب الذي وجدناه بعد ضياعه وسيأتيك وصفه

والذي لخصه عدا مسائل حنين فهو:

٦: كتاب ديوسقوريدس الطبيب العينزربي اليوناني المشهور في صور النباتات التي تصلح للمعالجة وتعريف خواصها ومنافعها واختيارها واصلاحها - فاختصره في كتاب صغير مفيد شامل تركيب الادوية باسرها.

٧ : كتاب منتخب الغافقي وهو مختصر الادوية المفردة لابي جعفر احمد بن محمد بن خليد الغافقي المتوفي نحوسنة ٥٦٠ ﻫ وهو من اعيان الاندلس ـ فاختصره مار غريغوريوس من ثلاثة مجلدات اختصاراً حسناً ـ منه نسختان الاولى قديمة ونفيسة كتبت في حياة المؤلف سنة ١٢٨٥ م وهي في مصر والثانية في خزانة : الكراندوك في مدينة غوثا بالمانيا خطت سنة ١٦٩٤ م ـ وقد نشر الجزء الاول منه ويتضمن حرف الالف ونقله الى الانكليزية وعلق على نقله شروحاً : الدكتوران ماكس مايرهوف وجورج صبحي بالقاهرة سنة ١٩٣٢ (١) واليك عنوانـــه : منتخب الغافقي في الادوية المفردة انتخبه وحيد العصر علامة الدهر الاب القديس الورع مظهر الحقائق وكاشف الدقائق غريغوريوس مفريان الشرق (٢) كمل الله سعادته وايد سيادته ـ وجاء في نسخة غوثا : رحمه الله تعالى وعظم اجره ـ

وهذه مقدمته :

« قال العبد الفقير الى رحمة الله تعالى غريغوريوس المفريان : ولذلك جعلت غرضي من هذا اختصاري ، اقتصاري على ذكر صفات الادوية واختيارها والمشهور فقط من اسمائها وقواها ، دون ما يتخذ من الاشربة والادهان . فكان مع سهولة عجمه (٣) وضآلة حجمه نافعاً في شأنه بالغاً في فنه ـ ولنبتدئ الآن بما شرحناه »

والكتاب الذي نقله من العربية الى السريانية ما خلا كتاب ديوسقوريدس المذكور آنفاً ، هو :

---

١ : مطبعة الاعتماد بمصر

٢ : ورد فى الاصل مفريان بطريق الشرق (كذا) ولعله اراد ان يقول مفريان المشرق وهو بمنزلة بطريرك

٣ : عجمه : بفتح العين يعني انه سهل لدى اختباره

٨ : كتاب القانون لابي علي ابن سينا الشيخ الرئيس ـ اقبل على نقله في اواخر ايامه فلما أتم منه اربعة كراريس حالت المنية دون انجازه (١)

فهذه الكتب الثمينة التي ضمنها علامتنا الكبير دقائق المسائل الطبية وغرر الابحاث كانت بين ايدي الاطباء القدماء يقتبسون منها ويرجعون اليها ويعظمون شأن مصنفها المقدام الذي كان بحراً لا يسبر غوره كما ترى من النعوت الجليلة التي افاضها عليه معاصروه على ما مر بك اعلاه في صفة منتخب الغافقي . واذا طالعت كتاب « تذكرة اولي الالبـــاب والجامع للعجب العجاب » للشيخ داود الضرير الانطاكي المتوفي سنة ١٥٩٩ م وهو من نطس الاطباء المتأخرين ، وكتابه مجلد ضخم في ثلاثة اجزاء ، رأيت كيف كان هذا الشيخ يستصوب ثاقب آرائه وينبه على فضله وقد ذكره عشر مرات .

فعسى الايام تكشف عن وجود الكتب الستة التي لا عهد لنا بهـا في احدى الخزائن المشهورة او الخاصة مثلما وجد منتخب الغافقي ومسائل حنين بعد غيابهما عن الابصار دهراً مديدا .

وصف مخطوطة تحرير مسائل حنين بن اسحق الطبية

هي مخطوطة مكتوبة بخط فارسي جيد جميل جلي على ورق صقيل اشتريناها من دمشق في صيف العام الماضي تحتوي على ثلاثة كتب اولها المذكور اعلاه في ٤٧ صفحة وثانيها مسائل من كتاب الفصول لابقراط في ٣٧ صفحة وثالثها كتاب تقدمة المعرفة لابقراط ايضا في ٢٤ صفحة وسطور الصفحة ٢١ وعدد مجموع صفحاته ١٠٨

---

١ : التاريخ البيعى لمار غريغوريوس ابن العبرى مج ٣ ص ٤٧٧ - ٤٧٩ وسيرته المنظومة بالسريانية بقلم ديوسقورس جبرائيل البرطلى مطران الجزيرة وهى مخطوطة فى خزانتنا ومنها نسخة ثانية فى خزانة اكسفرد ولا ثالثة لهما

يبدأ كتاب تحرير مسائل حنين وهو الطبيب النسطوري الطائر الصيت المتوفي سنة ٨٧٧ م بما يأتي : باسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جامع شتات الاضداد بالمزاج ، ورادع سورة الأنداد عن الهياج (١) والسلام على الرسل مرشدينا الى سبيل اليقين وحسن البصيرة في الدين - قال سيدنا و مولانا ملك الحكماء المحققين سلطان المتقدمين و المتأخرين ذو العلم والعمل غريغوريوس المفريان المعظم متعه الله بروض الجنان ومنح بركاته لِكافة الانام (٢)

وبعد فهذه المسائل الطبية لحنين بن اسحق رحمه الله حررتها حشواً سؤلة مستظهر (٣) . وهي مرتبة على عشرة ابواب .

الباب الاول في اقسام الطب وجزئه النظري والامور الطبيعية وهي سبع عشرة مسألة ١ً : الطب جزءان نظر وعمل ٢ً : والنظر ثلثة اجزاء . النظر في الامور الطبيعية و الاسباب و الدلائل الخ .

الباب الثاني في الامور الطبيعية الزائلة عن مجراها الطبيعي وفي اصناف الامراض وهو ثلاث عشرة مسئلة .

الباب الثالث في الاسباب العامية و الخاصية اثنتان وعشرون مسئلة

الباب الرابع في الدلائل والاعراض التابعة للامراض ثلاث عشرة مسئلة

الباب الخامس في الجزء العملي من الطب وهو ثمان وخمسون مسئلة

الباب السادس في قوانين الادوية المفردة والمركبة اثنتان وخمسون مسئلة

الباب السابع في نبض الشرايين عشر مسائل

١ : السورة بفتح السين هى الحدة والسطوة والانداد جمع الند بكسر النون وهو المثل بكسر الميم ولا يكون الا مخالفاً .

٢ : من البديهى ان هذه النعوت وما اليها من الدعاء مما اضافه بعض مهرة الاطباء الى النسخة الاصلية

٣ : حشواً اى تعليقاً سؤلة باسكان الواو وفتح اللام اى ما سأله والمستظهر الذى يحفظها عن ظهر قلبه يقول انه علقها اجابة الى سؤال طالب يريد حفظها

الباب الثامن في لوازم الامور الطبيعية ست واربعون مسئلة

الباب التاسع في الحميات والاورام سبع وخمسون مسئلة

الباب العاشر في التفشرة (١) احدى وستون مسئلة

ويبدأ كتاب فصول ابقراط بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر : قال الامام الفاضل ابقراط : العمر قصير والصناعة طويلة والوقت ضيق والقضاء عسر والتجربة خطر وقد ينبغي لك ان لا تقتصر على توخي فعل ما ينبغي دون ان يكون ما يفعله المريض ومن يحضره كذلك والاشياء التي من خارج .

ثم المقالة الثانية من كتاب الفصول ثم المقالة الثالثة فالرابعة فالخامسة فالسادسة فالسابعة .

ويبدأ كتاب تقدمة المعرفة لابقراط وهو ثلاث مقالات بما يأتي :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

المقالة الاولى قال الامام الفاضل ابقراط : اني ارى انه من افضل الأمور ان يستعمل الطبيب سابق النظر وذلك انه اذا سبق فعل ، وتقدم فانذر المرضى بالشيء الحاضر مما بهم وما مضى وما يستأنف وعبر عن المريض كل ما قصر عن صفته ، كان حرياً بان يوثق منه بانه قادر على ان يعلم أمور المرضى حتى يدعو ذلك المرضى الى الثقة به والاستسلام بين يديه . وكان علاجه لهم على افضل الوجوه ، اذ كان يتقدم فيعلم من العلل الحاضرة ما يؤول اليه وذلك انه ليس يمكن الطبيب ان يبري جميع المرضى ، ولو امكنه ذلك لكان افضل من ان يتقدم فيعلم ما سيكون من امورهم -

١ : التفشرة - يعنى ماء المريض : البول وهو لفظ سريانى دخل فى اللغة العربية فروته معاجمها بالسين المهملة فقالت فيه : التفسرة

ثم المقالة الثانية ثم الثالثة وقد سقط منها ورقة .

وفي هوامش الكتاب تعاليق عديدة بلغة عربية مضبوطة فصيحة اكثرها لناسخه ومالكه الطبيب هداية الله ابن نعمة الله الطبيب ابن يوحنا الطبيب الدمشقي السرياني الارثوذكسي ، وبعضها لنسيبه الشماس لطف الله الطبيب -

واما تاريخ النسخ واسم الناسخ فهو كما ورد في آخر الكتاب الاول :

ثم تلخيص المسائل الطبية لحنين رحمه الله تعالى . وقع الفراغ من تعليقها ليلة السبت سادس عشر شهر رمضان من شهور سنة ثمان واربعون (كذا وصوابها واربعين) والف هجرية حررها الفقير هداية الله ابن نعمة الله بن يوحنا الطبيب والحمد لله تعالى

وفي اخر كتاب فصول ابقراط : تمت المقالة السابعة من كتاب الفصول لابقراط حرره العبد الفقير لنفسه هداية الله المتطبب سنة ١٠٤٨ هجرية .

وفي نهاية كتاب تقدمة المعرفة :

حرره العبد الفقير هداية الله الطبيب بن نعمة الله الطبيب بن يوحنا الطبيب وذلك سنة خمسين بعد الالف والحمد لله دائماً -

ناسخ الكتاب وأسرته

فناسخ الكتاب هو كما مر بك الطبيب هداية الله ابن الطبيب نعمة الله ابن الطبيب الشماس يوحنا السرياني الارثوذكسي نسخه في سنتي ١٦٣٨ - ١٦٤٠ م واسرته تستحق الذكر بين الأسر السريانية الدمشقية القديمة فكانت تشتغل بعلم الطب يقرأه احدهم على ابيه او جده او نسيبه كابراً عن كابر ولاحقاً عن غابر فعرفنا منهم خمسة اطباء وغابت عنا اسماء البقية

وقد عاشت هذه الاسرة مئتي سنة ونيفاً (١٥٨٠ - ١٧٨١ م) ولو لا حسن الصدف التي اوقفتنا على هذه المخطوطة وسواها مما يتعلق بذكر رجال هذا البيت المبارك اذاً لبقي ذكرها مجهولا ومطموساً واليك ما جمعناه من اخبارهم

كان جدها الاعلى الشماس يوحنا الدمشقي الطبيب موجوداً حوالي سنة ١٥٨٠ وصاهر آل الغرير وهم من الأسر السريانية الشريفة فتزوج ابرهيم ابن الغرير اخته (١) -

وانجب الشماس يوحنا ولدين هما : نعمة الله جلبي الطبيب والشماس هبة الله وفي سنة ١٦١٤ حجا الى القدس الشريف ومعهما ابن عمتهما الشماس منصور الغرير - وكان البطريرك الانطاكي اغناطيوس هداية الله قد زار المدينة المقدسة في تلك السنة وكان في صحبته باسيليوس ايليا مفريان المشرق وغريغوريوس ميخائيل مطران كركر والاسقف اياونيس يعقوب القصوري وجماعة من الرهبان والكهنة والمؤمنين من سائر البلدان . وقدس السيد البطريرك الميرون المقدس (٢)

ورزق نعمة الله جلبي ولدين هما : هداية الله الطبيب والمقدسي ابرهيم (١٦٣٨ - ١٦٤٠) ونشأ في هذه الفترة الشماس لطف الله الطبيب الذي سيم شماساً سنة ١٦٥٣ بوضع يدي السيد غريغوريوس شكرالله مطران اورشليم (٣) وله عدة تعاليق طبية فصيحة اللغة بخط فارسي جميل كما ذكرنا آنفاً والراجح انه ابن الشماس هبة الله او المقدسي ابرهيم - ورزق ولداً اسمه

١ : سنذكر أسرة الغرير في عدد تالى من المجلة

٢ : رواية الشماس منصور الغرير فى هامش كتاب ميامر ماريعقوب ومار افرام فى الخزانة المرقسية القدسية رقم ١٥٦

٣ : امولوغيا في الخزانة الزعفرانية رقم ٢٢٢

ابرهيم راينا نقش ختمه في الكتاب الذي نصفه : « عبده ابرهيم لطفي طبيب سنة ١١٤٢ » وكان موجوداً سنة ١٧١٠ - ١٧٢٩ م وانجب ابرهيم هذا فتى سمي باسم جده لطفي واشتغل بالطب وكان طبيباً خاصاً لمحمد باشا اميرالحج وموجوداً سنة ١٧٨١ م - وقرأنا في كتاب تفسير التوراة بالكرشوني ان مريم ابنة المقدسي ابرهيم (آل الطبيب المذكور اعلاه) التي حجت الى القدس الشريف اوقفته على دير القدس سنة ١٦٨٩ م (١)

فنشأ من هذه الاسرة خمسة اطباء وهم الشماس يوحنا ونعمة الله جلبي وهداية الله والشماس لطف الله والمعلم لطفي - وثلاثة شمامسة وهما الشماسان المذكوران والشماس هبة الله وهذا دليل على استمساكهم بتقوى الله وخدمة بيعته رحمة الله عليهم اجمعين .

---

(١) : الخزانة المرقسية رقم ٤٩

الشعور بالمسئولية

للباحث الاخلاقي الفرنسي روجيه فونتان

ما احوج الشرق الى غرس فكرة الشعور بالمسئولية فى قلوب ابنائه كى يعدهم لمستقبل زاهر يضطلعون فيه بعظائم الامور

الضمير هو اساس المسئولية

ليست العبرة في ان تكون جم الاطلاع غزير الثقافة موقور قوى العقل كفؤاً لتأدية عملك على اكمل وجه مستطاع ، بل العبرة كل العبرة في ان تحس احساساً عميقاً بمسئوليتك العظيمة حيال نفسك لا امام رؤسائك . والواقع ان خوف العقاب او خوف الفضيحة او الحرص على السمعة هو الذي يشعر معظم الناس بواجب المسئولية ، فمتى أمنوا العقاب واتقوا شر الفضيحة ، وخيل اليهم ان التجاوز او الاهمال لن يصيب سمعتهم بسوء ، تراخت قواهم وضعفت روحهم المعنوية وانحط مستوى جهودهم ، وفشت فيهم رذائل التواكل والعبث والاستسلام وعدم الاكتراث .

ومثل الرجل في حياته العملية كمثل المرأة في حياتها الزوجية ، فهي مطالبة بالاخلاص لزوجها من تلقاء نفسها ، وهي لن تكون مخلصة ابداً وسط التهديد والخوف مصلت فوق رأسها ، وليس شك في ان الفضيلة عند المرأة يجب ان تصدر عن الضمير لتكون فضيلة مجيدة رائعة ، واما الفضيلة الزائفة المصطنعة التي تجبر المرأة عليها اجباراً فلا خير فيها ولا ثبات لها . ومن المحال ان تدل على استقامة المسلك ونبل الطوية وشرف الخلال .

وكما ان المرأة لا يمكن ان تكون موضع ثقة في عفتها الا اذا كانت هي نفسها واثقة باخلاقها . شاعرة بمسئولياتها ، ذات ضمير مشرق أبي يحب الشرف لذاته والفضيلة لذاتها ، كذلك الرجل لا يمكن ان يكون موضع ثقة في عمله ، الا اذا كان له من ضميره ما يدفعه للاخلاص في تأدية هذا العمل والاحساس بمسئولية تجويده ، بصرف النظر عن القوة المشرفة التي قد تحاسبه يوما عليه .

فالضمير هو اساس المسئولية ، ومن لا ضمير له لا خير في عمله ولا اطمئنان لنزاهته ولا مجال لايداع الثقة فيه . وحيثما يتوزع العمل وتكثر فروعه ويتعدد رؤساؤه وتكفل الهيئات او الحكومات المستقبل المادي للقائمين به . حيثما يكون هذا يفتر الشعور بالمسئولية ويحاول الفرد التنصل من تبعاته،ثم يلقي بها على عاتق سواه فتتلبد الضمائر وتنحط الاخلاق، وتفشو المحسوبية وتتعطل في النهاية آلة العمل ، ويصبح كل فرد وكأنه يعيش عالة على المجموع بل كأنه يسلب هذا المجموع صفوة جهود ابنائه وخلاصة قوى العاملين فيه .

ومهما لوحت المجالس او الحكومات بالعقوبات الصارمة تنصب على العابثين والمهملين ، او بالعلاوات والمكافآت تفدق على من تظنهم عاملين مثابرين ، فلن يرقى العمل ولن يرتفع مستواه ، الا اذا كانت تربية الافراد نفسها تربية سليمة وكان شعورهم بالمسئولية شعوراً طبيعياً غريزياً لا يتجلى خوفا من عقاب او رغبة في ثواب .

والحق ان الرغبة في الثواب على العمل المجود عاطفة مشروعة ، ولكن الاحساس بالغبن والحيف وضآلة الاجر وعدم تناسبه مع قيمة العمل ، هذا

الاحساس لا يجب ان يؤدي الى اهمال العمل ومسخه وتشويهه والاستخفاف به والتنصل من مسئولياته .

فللمظلوم ان يتظلم وللمغبون ان يشكو ، على شرط الا يثأر لحظة من عمله والا ينتقم للغبن الواقع عليه ، بافساد العمل والاقبال عليه في تبرم يخنق شيئاً فشيئاً رغبة التجويد وروح المسئولية .

ولقد حدث في فرنسا منذ عدة اعوام ان قامت طائفة كبيرة من معلمي المدارس الابتدائية وتظلمت ، ورفعت شكواها الى الحكومة وطالبت بزيادة رواتبها ، فماطلت الوزارة في ذلك العهد وسوفت وظلت تماطل مدة عامين حتى سقطت . فلما جاءت الوزارة الجديدة وأجرت تحقيقاً عادلا في مطالب المعلمين وفي سير العمل في مدارسهم ، تبين لها ان النتائج التي قدموها في العامين اللذين استفحلت فيهما شكاواهم ، كانت هي نفس النتائج السابقة الرائعة لم يلحقها تبدل ولا اعتراها اي نقصان .

فاولئك الاساتذة كانوا يتذمرون ، ولكن مسئولية العمل كانت حية في نفوسهم فلم يقصروا في تأدية واجبهم ، ولم ينتقموا من الحكومة بالحط من مستوى العمل . وهذا هو الشعور بالمسئولية في اعلى مراتبه ، ضمير يقظ أبي حساس يحاسب نفسه قبل ان يحاسبه الآخرون ، ورغبة مشروعة في الثواب العادل لا تؤثر في سير العمل ولا تضعفه .

ولقد اتفق للسياسي الكبير كليمانسو عندما كان في امريكا ، ان سأله بعض الامريكيين عن سر نجاح النظام الجمهوري وتوطده في فرنسا مع تعاقب سقوط وزاراتها تعاقباً لو اصيبت به امة اخرى لكان مصيرها الاضمحلال والفناء ، فاجاب كليمانسو بعبارته المشهورة : « ان الحياة عندنا لا تقوم على

الوزارات والوزراء بل على الموظفين ، وفخر الموظفين الفرنسيين هو شعورهم الحي بمعنى المسئولية ، فالوزارة تذهب والوزارة تجيء ، ولكن الموظف يظل بمعزل عن السياسة ، منكباً على عمله ، مختصاً فيه ، متفانياً في تأديته . يهدي الوزير بتجاربه والوزير ينسق هذه التجارب ويضيف الجديد اليها دون مساس بجوهرها ودون اعتداء على اختصاصات الفنيين .

واذن فالشعور بالمسئولية . ذلك الشعور الشخصي النزيه ، هو الذي يصون اطراد العمل في نظام وهو الذي يكفل اطراد الرقي . لانه يصدر عن الضمير المجرد ، اي عن الفطرة صقلتها المبادىء وقومتها التربية واتجهت بها نحو خدمة النفس وخدمة المجموع .

تربية الضمير لتحقيق معنى المسئولية

ما دام الشعور بالمسئولية نفحة من نفحات الضمير الحي ، فينبغي الحرص على تربية الضمير كي ينمو الشعور بالمسئولية ،

واساس تربية الضمير تقديس النزاهة ، وتمجيد الواجب وحب العمل والكلف بالدقة والنظام . فالصبي الذي يروضه اهله ومؤدبوه على القيام بواجب معين ، ويزينون له هذا الواجب ، ويشعرونه بما في حسن تأديته من لذة النجاح المجرد ، الصبي الذي ينشأ على حب العمل لذاته وحب المعرفة لذاتها ، وتمجيد الواجب باعتبار انه جهد يتفوق به على نفسه ويتفوق به على اقرانه ، تفوقا يضاعف احساسه بكرامته ويضاعف احساسه برجولته ، ويضاعف احساسه بالقوى العاملة المدخرة فيه ، الطفل الذي ينشأ على تحري الدقة والنظام في العمل ، لا رغبة منه في مكافأة ولا طلباً لتقدير ولا سعياً لمرضاة انسان ، بل خضوعا لشعور تخلف فيه عن اهله وانحدر اليه من مؤدبيه ،

بان العمل الدقيق الكامل يحمل في نفسه لذته وفي نجاحه قيمته وفي اكتماله فخر صاحبه ، هذا الصبي هو الذي يحس معنى المسئولية فيما بعد ، لان النزاهة كانت غذاء ضميره ، وحب الواجب للواجب كان منذ الصغر قبلة حياته ومثله الاعلى .

فلا تلوح لطفلك بقطعة حلوى كي تغريه على العمل ، ولا تمنه بنقود ولا تعلله بانتظار نزهة . واياك ان تلقي في روعه ان للفضيلة اجراً غير ممارستها ، وما يصدر عن هذه الممارسة من لذة معنوية ، تلهب قوى الارادة وتجدد حماسة العمل ، وتستقر آخر الامر في الشعور بالعزة والتفوق .

فحب العمل للعمل يولد في الضمير عاطفة النزاهة . ومتى شب المرء نزيهاً حاول ان يجود عمله من تلقاء نفسه . ومتى نضجت فيه هذه الخاصة . اصبح الشعور بالمسئولية فطرة كامنة فيه .

ويجب ان تلاحظ ان مثل هذا الفرد المسئول بطبعه الدقيق بسليقته ، المتطلع الى الكمال بفطرته . لا يمكن ان يظل مهضوم الحق مغموراً . اذ الشعور بمسئولية العمل هو السر في نجاح العمل . ومتى تجلى النجاح وتعاقبت صوره واودعت في قلوب الناس روح الثقة بصاحبه فالفوز المادي مكفول والجزاء وان طال انتظاره لا بد ان يصبح في يوم من الايام على قدر العمل .

فكن مسئولا قبل كل شيء امام ضميرك . واعمل مخلصاً ولا تنتظر الجزاء . اعمل ولا تعلق عملك على حسن الجزاء . يأتك الجزاء من الناس عفواً لان الناس مهما تجاهلوك فلسوف يرشدهم اليك على الاقل واحد وهذا الواحد قد يضع فيك ثقته الكبرى فيستطيع ان يحول اليك انظار المقدرين (١)

١ : (المجلة) هذا في الاعمال العالمية اما في الاعمال الروحية فعلى العامل التقي ان يرجو بالله سبحانه متكلا عليه فينال منه مكافأته في الدنيا او في الاخرة او فيهما جميعاً

وفي ذلك يقول الروماني أونوريه دي بلزاك :

« ما فكرت يوما في شهرة او مجد او مال كل ما وضعته نصب عيني هو ان اكون انا نفسي مسئولاً عن عملي وان ابلغ بهذا العمل حداً من الكمال يرضي ضميري ويحقق اطماعي ويؤكد مثلي الاعلى ولقد عشت في وحدتي سعيدا بهذا المجد المتواضع الشخصي ولكنني شد ما بهت يوم ادركت اني من فرط دأبي على العمل واخلاصي المجرد فيه اذهلت الناس فمزقوا الحجب عني وعرفوني ثم اغدقوا علي المجد والمال بلا حساب والحق اني الآن والمجد يكتنفني والمال ينهمر علي احوج مني بالامس الى فضيلة النزاهة وذلك لان اللذة المجردة ـ لذة الاخلاص دون غرض لذة المسئولية امام الضمير لذة الكفاح لمحض التفوق ـ هي القوة الحافزة لكل فضيلة ولكل عمل عظيم »

واذن فالغاية المنشودة الغاية التي يجب ان يوجه اليها المؤدبون جهودهم هي تهذيب الضمير كي ترجع اليه المسئولية فيصبح هو الهادي وهو النذير وهو الحكم !

ارستوقراطية الشعور بالمسئولية

مما لا يقبل الريب ان الشعور بالمسئولية يولد في النفس ضرباً رائعاً من العظمة .

فنحن كلما ازددنا احساساً بمسئولياتنا ، ارتفعت اقدارنا في عين انفسنا وسمت اخلاقنا وطباعنا وارتقت عواطفنا واهواؤنا ، واستنكرنا التافه من الافكار والجهود ، وعز علينا الهبوط من مستوانا العقلي والخلقي ، وتمشينا

بالرغم منا نحو ارستقراطية الفكر والارادة والعمل والواقع ان عمق الشعور بالمسئوليات هو لب الارستقراطية الحقيقية او ليست الارستقراطية في معناها الصحيح ان يكون الانسان اقدر من غيره على حمل المسئوليات ، وان يكون قدوة لسواه وان يخدم بلا طمع وان يضرب المثل الصالح في التعرض لشتى المتاعب التي تجلبها كل مسئولية ؟

ان مثل هذه الارستقراطية في وسع الموظف الصغير او العامل البسيط ان يصل اليها ، اذ الموظف او العامل كلما اضطرم شعوره بمسئوليته تجلت له قيمة عمله واحس ان لا فارق بينه وبين صاحب العمل وانه غير مدين لصاحب العمل بشيء وانه ند له وان لم يكن قرينه في النفوذ والسلطان والجاه العريض . فصاحب العمل يدفع والموظف او العامل يخدم وشرط الخدمة ـ كي لا تذل نفس الخادم ـ ان تكون خدمة صادقة قوامها الولاء وشعارها الاحساس بالمسئولية .

وهذه المسئولية الممثلة في العمل الجيد هي التي ترفع مستوى العامل وتشعره بعزة نفسه وتجعله في نظر صاحب العمل انساناً خليقاً بالتقدير مساوياً له في العزة والكرامة .

ولا شك في انه في هذه المساواة النسبية او في هذه الكرامة يكمن الشعور بالعظمة وكلما تضاعفت مسئوليات العامل او الموظف اتقدت في نفسه عاطفة المساواة والتهب الاحساس بالكرامة ونما وازدهر شعور العظمة .

وانها في الحق لعظمة جديرة ان تكون موضع ثقة وان تضطلع بمسئوليات ضخام وان تكون في حمل مسئولياتك نزيهاً وان تحس ان مصير العمل في يدك وان مصائر غيرك معلقة علي ان تكون عند حسن ظن الناس بك .

انها ولا ريب عظمة من نوع ارستقراطي سليم . يعجب بها الكل ويقرعها الجميع ولا سيما متى تجردت في نفس صاحبها من شوائب الترفع والغطرسة والغرور ولم تستحل الى ارستقراطية بغيضة زائفة تتمثل في المظهر فقط وتنتهي الى استخدام المنصب الحكومي الكبير ومسئولياته في سبيل توطيد شخصية متجبرة وسلطة غاشمة متعسفة عمياء .

واذن فمن عمق الشعور بالمسئولية تنشأ فضائل الارستقراطية الصحيحة واهمها حب العمل والاخلاص فيه لا لما يدره من مال بل لما يصدر عن تجويده من قوة الاحساس بالكرامة الشخصية ولما في حسن تأديته من قدوة صالحة ولما في ايداعه على اكمل وجه مستطاع من نفع مادي ومعنوي يشترك فيه الفرد والمجموع على السواء .

روح المسئولية عند بعض العظماء

قد يذهب الشعور بالمسئولية عند الرجل العظيم الى حد المرض فهو لشدة كبريائه يأبى ان يكون مسئولاً امام احد ويأبى الا ان يكون مسئولاً امام نفسه وضميره فقط .

والظاهرة الملحوظة في بعض العظماء ان حساسة المسئولية تنمو في نفوسهم وتتطور وتستحيل الى شبه تعصب لقدسية العمل ولواجب النزاهة المطلقة في تأديته .

فكليمانسو . كان مثلا يضرب فيه الصلابة والعناد لا يتسامح في هفوة ولا يتجاوز عن خطأ ولا يغض الطرف عن رشوة ولا يعرف مداهنة صديق ولا يغتفر لاي كان ضروب التمسح والملق والزلفى .

ولما كان انصاره وناخبوه ياخذون عليه اسرافه فيما يسمونه التعصب للهنات من الامور كان يقول لهم :

« لو كنت اعد نفسي مسئولا امامكم فقط لاستطعت مرضاتكم باليسير ولكنكم في مجموعكم الصغير تمثلون وطني وانا مسئول امام نفسي ووطني قبل ان اكون مسئولا امامكم ولذلك لن ارحم وزيراً يستضعف او موظفاً يتهاون او يخون ! »

ولقد كان المارشال جوفر يصاب في اثناء التأهب لكل معركة كبيرة بداء التدقيق في كل شيء فكان يصدر الاوامر ثم يراقب تنفيذها بنفسه . كان يتنقل من معسكر الى معسكر ويتصل بالقواد شخصياً ويهبط الخنادق ويلاحظ انظمة الاستحكامات ويتحسس آثار الروح المعنوية عند الجنود.

ولما كان يعود الى مقر القيادة مطمئن البال منشرح الصدر وقد انهكه التعب واجهد اعصابه المشي الطويل كان بعض اركان حربه يقول له : « أرأيت ؟ كل شيء على ما يرام ولم تجر العادة بألا ينفذ القواد والضباط اوامرك بكل دقة » فكان جوفر يقول « اعلم ذلك ولكنني اريد ان تطمئن مسئوليتي امام ضميري ! »

وكان الروائي المشهور جوستاف فلوبير يعد نفسه مسئولا عن اعماله القصصية لا امام ضميره فقط بل امام الاجيال المقبلة ايضاً . كان يعتقد ان ثمة مرحلة من تقدم البشرية منوط به ان يحققها فكان ينشيء في العذاب ينشيء وقبلته الكمال يكتب العبارة عشر مرات فلا تروقه فيحذفها ويكتب الصفحة الرائعة بعد جهد فلا ترضيه فيستعيدها ويظل بالعبارة الواحدة

يحلوها ويحكم صياغتها حتى تتوتر اعصابه ويتصدع رأسه فيرتمي على فراشه منهوك القوى فريسة احساسه الجنوني بمسئوليته العظيمة حيال فكرة تمثل في خياله مثلا بعيداً اعلى .

فهؤلاء العظماء وامثالهم كان في وسعهم اصابة المجد من اقرب السبل .

كان في وسعهم اصابة المجد والمال بالتخفيف من غلواء طموحهم والحد من تطرف احلامهم واعطاء الجماهير ما تطلب وممالأة الاغلبيات على افكارها ونزعاتها ورغائبها وما تجد فيه متعة او تفكهة او سلوى .

كان في وسعهم ولا ريب اصابة مثل هذا المجد الزائل ولكنهم ارادوا مجداً باقياً وطيداً على مر الايام فلم يخلصوا الا لقلوبهم ولم يحتكموا الا لضمائرهم ولم يصونوا الا مسئولياتهم حيال انفسهم والمجموع وهكذا خلدوا ذواتهم في اعمال خارقة تدل ابلغ الدلالة على ما يمكن ان تتمخض عنه عبقرية الانسان متى سمت وارتقت وتنزهت عن كل غرض وضيع وآمنت بسلطان الضمير ومعنى المسئولية !

(عن الهلال)

اخبار العالم

جاثليق الارمن الجديد

في ٣٠ ايار غ اجتمع اساقفة الارمن في انطلياس (لبنان) واختاروا السيد بطرس سراجيان مطران قبرس والنائب البطريركي العام جاثليقاً لقيليقية . ونهار الاحد ٢ حزيران غ اقيمت حفلة رسامته في كنيسة انطلياس برئاسة غبطة البطريرك مسروب . وشهد الحفلة السيد ايونيس يوحنا مطران بيروت وفقه الله

« فالمجلة » تهنئ غبطته والطائفة الارمنية الارثوذكسية .

احداث جوية وارضية

في ١٤ ايار وقعت هزة ارضية شديدة في مقاطعة خوزستان احدثت اضراراً جمة في الابنية وقتل فيها ٢١ وجرح زهاء ٤٠ - وفي ١٨ منه حصل فيضان عظيم في منطقة اماسيه على اثر هطول امطار غزيرة اوقع اضراراً بالغة ولم يعرف عدد الضحايا وفي ٢٥ منه حصلت زلازل هائلة في جمهورية البيرو الاميركية ولا سيما في العاصمة (ليما) التي تدمر جانب كبير منها وقتل ٤٥٠ وجرح ٣٠٠٠ واصبح عشرات الالوف بدون مأوى . وقيل ايضاً ان مدينة (كالاو) نكبت وقتل منها ٦٠ نفساً

وفي ٣٠ منه حصل فيضان عظيم من نهري لابلاتا ورياتشويلو اثر امطار غزيرة جعلت المياه تعلو في بعض الاماكن الى ما يقرب من خمسة امتار فتجرف المنازل وتخرب الاملاك وتنكب البلاد بقتلى وخسائر مالية عظيمة جداً . وفي جمهوريتي الاورغواي والباراغواي هب اعصار شديد بسرعة

١٢٠ كيلو متر في الساعة هدم كثيرا من المنازل واقتلع عدداً من السقوف وحدث طغيان عظيم علت فيه المياه نحواً من ٣ امتار و كانت الخسائر جسيمة وفي اللاذقية (في سوريا) هطلت امطار غزيرة في الجبال الممتدة فوق اللاذقية احدثت سيلا عرماً وسقطت صاعقة قرب قرية القسطل اهلكت عددا من الدواب .

وفيات

في ١٩ ايار نهار الاحد اقيمت في كنيسة حمص الكبرى برئاسة غبطة سيدنا البطريرك الانطاكي صلاة عن روح المرحومة مريم زوجة الماجد الخواجا صليبا اسكندر الخربوتي المقيم في مدينة بوسطن (الولايات المتحدة) التي توفيت منذ بضعة اشهر و كان حضرته اثابه الله قد اهدى عن روحها اربعين دولارا الى مدرستنا الاكليريكية رحم الله الفقيدة رحمة واسعة .

وفي ٢٢ منه خطفت المنية فجأة الوجيه المرحوم توفيق سرياني عضو المجلس الملي والمجلس الاداري في محافظة حمص عن احدى وستين سنة من العمر . فاشتد الاسف لفقده لما كان عليه من دماثة الاخلاق والشهامة . فرئس حفلة تجنيزه غبطة سيدنا البطريرك الانطاكي الذي تفضل فالقى خطبة التأبين واشترك بالصلاة عليه الاكليروس الحمصي وكهنة فيروزه وزيدل يتقدمهم سيادة المطران قرياقس النائب البطريركي . وشيعوه مع جمهور كبير الى مرقده الاخير ومعهم حضرة رئيس الشرطة و مندوب سعادة المحافظ ووجهاء المدينة . وفي ٢٦ منه اقيمت صلاة السابع لراحة نفسه .

« فالمجلة » تعزي اهل المرحومين الكرام طالبة لهما اجزل الرحمات

ܡܓܠܬܐ ܕܦܛܪܝܪܟܘܬܐ ܕܣܘܪܝܝܐ

المجلة البطريركية السريانية

مجلة دينية ادبية تاريخية اخبارية

سنتها عشرة أشهر

تصدرها البطريركية السريانية في دير مار مرقس للسريان بالقدس مرة في الشهرين

السنة السابعة | ايلول وتشرين الاول سنة ١٩٤٠ | العدد الرابع

تفسير نبوة اشعيا

للعلامة مار ديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي مطران آمد

نقله الى العربية وضبطه وعلق عليه

غبطة سيدنا مار اغناطيوس افرام الاول بطريرك انطاكية وسائر المشرق

الفصل السادس والعشرون

الشرح اللفظي

المتن

١ : في ذلك اليوم يغنى بهذه الاغنية في ارض يهوذا ، المدينة التي اعتزت بالخلاص . لنضع لها سوراً وسوراً داخل السور (١)

١ : في الترجمات العربية : لنا مدينة حصينة . خلاص جعل لنا . اسوار ومترسة . وفي ش : ان لنا مدينة عز والله يؤتى الاسوار والمعاقل خلاصاً

الشرح

يغنى بهذه الاغنية : اي يوم يغلب المؤابيون برتل الشعب الاسرائيلي في ارضه تسابيح وشكراً لله . لنضع سورا وسورا : اي ان اورشليم هي بعزة الله وقوته بهذه المنزلة من المناعة كمدينة محصنة بسور على سور

المتن

٢ : افتحوا الابواب فيدخل الشعب الصديق الحافظ الامانة المحافظ على الحق

٣ : تحفظ لنا السلام لانا عليك توكلنا يا رب الى ابد الابدين (١)

٤ : لان الرب الاله عزيز الى الابد (٢)

٥ : لانه يخفض الساكنين في العلاء والقرية الحصينة يضعها الى الارض ويبلغها الى التراب .

٦ : فتطأها اقدام البائسين وخطوات المساكين (٣)

٧ : ان السبيل مستقيم للمساكين . ومستقيمة وممهدة طريق الصديقين .

٨ : ايضا انتظرنا يا رب طريق احكامك . واسمك وذكرك اشتهت نفوسنا

الشرح

ايضا انتظرنا يا رب طريق احكامك : قيلت هذه الآية من قبل الفضلاء الذين كانوا في السبي وكانوا يتوقعون ان يقضي على بابل ويعيدهم الى وطنهم بحسب وعد الانبياء ـ واسمك وذكرك اشتهت نفوسنا : يعني اننا

١ : فى العربية ـ ضمت الجملة الاخيرة من الاية الثانية الى الاية الثالثة فقيل فيها ـ ذو الرأى الحازم او ايها الثابت الافكار انك ترعى السلام او تحفظه سالما

٢ : فى ى ـ فان الرب هو صخرة الدهور

٣ : فى الترجمة السريانية ـ قدم وخطوة بالمفرد

حينما استضافتنا الغموم ونزلت الاحزان بساحتنا تذكرنا دعوة اسمك ولذلك نتوق الى العودة

المتن

٩ : نفسي اشتاقت اليك في الليل وروحي في داخلي يبتكر اليك . لان مثل احكامك في الارض تعلم البر سكان المسكونة .

الشرح

ان نفسي تاقت الى مخافتك وارتاحت اليها وروحي ايضا اي نفسي تبتكر اليك متأملة في عبادتك (١)

المتن

١٠ : ابتعد الاثيم لكي لا يتعلم البر . التوبيخ يقوم الارض ولا يرون جلال الرب (٢)

١١ : يا رب ارتفعت يدك وهم لا ينظرون . سينظرون غيرة على الشعب ويخزون . وتفني اعداءك مثل النار (٢)

١ : وجاء فى مخزن الاسرار ـ من اجل ان احكامك فى الارض عادلة فقد تعلم سكان الارض البر والعدل حسب بر احكامك

٢ : وفى مخزن الاسرار بحسب النقل اليونانى ـ لان وصاياك فى الارض هى نور ولا يرون جلال الرب . وفى الترجمات العربية ـ ما دام المنافق يشفق عليه لا يتعلم البر وفى ارض الاستقامة يعمل بالجور . وبين هذه والترجمة البسيطة فرق ظاهر

٣ : فى السريانية . ومثل التنور تفنى اعداءك . وفى بعض العربية ـ يرون و يخزون حسدا لدى القوم ولتأ كل النار اعداءك . وجاء فى مخزن الاسرار ـ يطرح المنافق لئلا يرى مجد الرب . ايها الرب عند ارتفاع يديك لا يرون . وفى النقل اليونانى ـ ايها الرب ان ذراعك رفيعة ولم يكونوا عارفين . يرون ويخزون غيرة الشعب اى يرى اعداؤك غيرة الشعب فيخزون . يستوقد الحسد ضلوع للشعب غير المؤدب ـ وتأكلهم مثل التنور ـ يعنى ان نار الغيرة تفنى اعداءك . وورد فى اليونانى ـ والان تفنى النار الاعداء ـ فالنقل اليونانى يكشف معاني هذه الاية بوضوح اكثر .

الشرح

يا رب ارتفعت يدك : يريد بالارتفاع الخيرات التي هم عتيدون ان يتمتعوا بها يعني ان اهل بابل لا يرون ما تسدي الينا من الخيرات بسلطتك وبسطة يديك ولن يتلذذوا بها .

المتن

١٢ : ايها الرب اجعل لنا سلاماً لانك مثل كل اعمالنا هيئت لنا (١)

١٣ : ايها الرب الهنا لقد تولتنا ارباب سواك فليذكر اسمك وحده (٢)

١٤ : انهم لا موتى يحيون ولا جبابرة يقيمون فلذلك عاقبتهم ودمرتهم وابدت كل ذكر لهم (٣)

الشرح

انهم لا موتى يحيون : انه يسخر من الاصنام التي هي مائتة ولا تحيي احدا . والجبابرة يعني الاشداء الذين انطلقنا ولذنا بهم قد تقووا فاقامونا . عاقبتهم ودمرتهم اي انك حططت شأنهم بالهوان وصيرتهم أذناباً وفي مؤخرة الناس (٤)

المتن

١٥ : لقد وفرت الأمة يارب قد زدتها . وابتعدت (٥) وابعدت جميع اقاصي الارض .

١ : في اليونانية ـ ايها الرب الهنا اعطنا اماناً فانك أعددت لنا كل شيء.

٢ : في مخزن الاسرار ـ يقول ان الارباب الذين تولوا علينا هم دونك يا رب

٣ : في العربية ـ انهم موتى فلا يحيون هلكى فلا يقومون ، او : الاموات لا يحيون والجبابرة لا يقومون .

٤ : في مخزن الاسرار بحسب النقل اليوناني . ان الموتى لا يرون الاحياء ولا يعملون عجائب واشفية . اي ان آلهة الامم مائتة فلا تعاين الحياة ومرضى فلا تقبل شفاء

٥ : في العربية ـ تمجدت

الشرح

لقد وفرت : اي زدت العقاب على الشعب البابلي .

المتن

١٦ : انهم يارب تفقدوك في الضر . وفي الحبس تهامسوا عند تأديبك لهم

الشرح

انهم يا رب تفقدوك : يعني ان شعبنا في ما نزل به من الأسر والضيق افتقدك اي طلبك . وفي الحبس تهامسوا : اي ان عقابك بالقياس الى خطايانا هو كالهمس والوشوشة بالقياس الى الرعد .

المتن

١٧ : كالحبلى التي قاربت الولادة وتضور وتصرخ في مخاضها كذلك كنا امامك يا رب .

١٨ : حبلنا وتلوينا مثل اللواتي يلدن رياحاً . لخاصنا لئلا نهلك في الارض (١) ولا تسقط سكان المعمورة

الشرح

مثل اللواتي يلدن رياحاً : اي كما ان النساء اللواتي يلدن اجنة فيها روح ولو تلوين بالمخاض لكنهن يفرحن لان مخاضهن لم يكن عبثاً ، كذلك نحن ولو كنا الآن نتألم بالسبي لكننا نفرح بتخليصك ايانا بالعودة الى الاوطان ـ لئلا نهلك في الارض : اي في ارض بابل . وقوله :

١ : في العربية : ما صنعت خلاصاً في الارض

ولا تسقط سكان المعمورة ان « لا » هذه زائدة فان البابليين يسقطون وسماهم سكان المعمورة لاستيلائهم على المسكونة (١)

المتن

١٩ : لتحيى موتاك ولتقم جثثهم فيستيقظون . والراقدون في الرميم يسبحون (٢) لان نداك (بفتح النون) ندى النور (٣) وانت تدحر ارض الجبابرة .

٢٠ : انطلق يا شعبي (٤) وادخل في مخادعك واغلق ابوابك عليك . واستخف أمداً يسيراً ريثما يعبر غضبي .

الشرح

انطلق يا شعبي وادخل مخادعك : هذا القول من قبل الله فانه يقول : امكث صابراً على كارثة السبي وحافظ افكارك . محافظة الداخل الى المخادع ولا تشك بما صنع لك ريثما يعبر غضبي عنكم فتعودوا الى دياركم

المتن

٢١ : لانه هوذا الرب خارج من مكانه ليعاقب سكان الارض باثمهم (٥) فتكشف الارض دمها ولا تستر قتلاها من بعد .

١ : اراد بالمسكونة بلاد الشرق المعروفة والتى حولها بدور البحث ـ وفى مخزن الاسرار : اى تظن انهن حاملات ر ياحاً لا اولاداً فاذا ولدن تعزين
٢ : فى ب ـ استيقظوا ترنموا يا سكان التراب
٣ : فى م ـ طلك طل الاعشاب
٤ : فى سائر الترجمات ـ هلم
٥ : فى السريانية ـ ساكن الارض

التفسير الروحي

١ : في ذلك اليوم يغنون اغاني : اي ها ان الرسل والامم التي آمنت بالانجيل يسبحون في اليهودية ـ لا في العهد العتيق ـ هوذا المدينة القوية يعني ان الامم تقول قد صارت اورشليم في حوزتنا وصار لنا الكهنوت وكذلك الوعـــود والكنائس . لنضع سورا اي سورا محسوساً ومعقولا اما هذا فهو الانجيل وحراسة الملائكة واما السور المحسوس فهو الذي بناه الملك الارضي .

٢ : افتحوا ابواب اورشليم : يعني اورشليم السموية وهي الوصايا الانجيلية والفضائل والمعارف . هذه هي الابواب التي فتحها الرسل للعـــالم باسره . فيدخل الشعب : اي الشعب الذي يجتمع من الامم الوثنية .

٥ : لانك خفضت اي ذللت الابالسة واليهود ، المدن الحصينة يعني التي بناها الشيطان ـ

٦ : اقدام الودعاء والمتواضعين التي تطأ هذه يعني اقدام الذين سمعوا الرب الذي قال : تعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم

٧ : طريق الاتقياء يعني الرسل الذين كانوا مستقيمين واستقامت لهم الطريق الانجيلية التي مهدها الرب لاجل البشارة ـ والحكم عـــلى الشيطان والامم الوثنية ـ لان هذه الطريق على الصخرة وذكرها مجيد ـ ويقولون ايضا انهم يبشرون ولاجل ذلك انطلقوا الى العالم للانذار فيذكرون ويكتبون في سفر الحياة لكي يتكأوا في الملكوت ويصيروا عندك من الوارثين .

٩ : نفسي اشتاقتك من الليل - يعني من ليل جهل هذه الاقوال الالهية وعدم ادراك ما قيل من الآيات ولذلك اتقدم اليك بالصلاة لكي افهم رموزها . والاوامر هي الاوامر الانجيلية . وتعلم البر اي كل الامم

١٠ : اعتزل المنافق - يعني ان الشيطان انفرد بنفسه لانه لم يطع المسيح الا جماعة من اليهود . ليطرح المنافق - يريد الشيطان والابالسة واليهود هؤلاء الذين لا ينظرون المجد المحفوظ للقديسين ،

١١ : يا رب ان ذراعك رفيعة - يريد ان سلاطين هذا العالم لم يعرفوا طريق اعمالك الخلاصية اي آلامك وموتك وقيامتك . ولو عرفوها لم يكونوا ليصلبوا رب المجد . فلما قمت من بين الموتى عرفوا ذلك فاشتمل عليهم الخزي - ان الامم غير المؤدبة اضطرمت صدورها حسداً يعني ان اليهود حسدوك وصلبوك ولذلك أفنتهم نار السبي والعذاب والتهمتهم التهاماً .

١٢ : ايها الرب الهنا اجعل لنا سلاماً - هذا الكلام قاله الرسل ويقوله الذين اعطاهم أمانه وخولهم سلامه واسعفهم بكل ما طلبوا .

١٣ : ويكون اسمه بين الامم - اي انهم نادوا باسمه .

١٤ : ان الموتى لا يرون الاحياء (او لا يعاينون الحياة) يعني ان الموتى بالخطية نظير الابالسة والكفرة لا يرون الاحياء بالايمان في العالم العتيد ولا يفعلون آيات واشفية في هذا العالم مثلما فعل المسيح وتلاميذه من اجل هذا اجلب عليهم - اي ضيقا وتشتيتا وتعذيبا وضياع رئاستهم التي مثلت بالقفر ويزيد عليهم آفات ، هنا في هذا العالم بنجاة الامم من ايديهم وهناك في الآخرة بالعذاب الابدي .

١٦ : يا رب في الضر - ان الرسل يقولون هذه الاقوال عندما يتضايقون من التبشير بالايمان . ويعدون هذا شيئاً يسيرا ازاء ما يرجونه من الآمال والرجاء العتيد كما قال القديس بولس - ان مصائب وآلام هذا الزمان لا تعادل المجد العتيد ان يظهر فينا .

١٧ : مثل الحبلى التي تتضور - يعني ولو كان المخاض صعباً لكنها اذا ولدت ذكرا غلب عليها السرور وزال غمها . وعلى هذه الصورة وان صعبت الضيقات في سبيل بشارة حبيب الله اي ابنه ، لكن الشعب الذي يولد للخلاص بواسطتها ، يزيل الغموم - من اجل مخافتك - اي بما اننا خفناك وآمنا اخذنا في نفوسنا منحاً من الروح الالهي ومن اجله ولدنا خلاص كثيرين على الارض .

١٨ : لكن يسقط اولئك الساكنون في المسكونة (١) - يعني ان الابالسة والمضطهدين (بكسر الهاء) يسقطون سقوطاً كلياً بموت المسيح وقيامته وبعث الموتى الذي يكون في آخر الزمان الذي يتنبأ عليه .

١٩ : ينشر الموتى اي النفوس التي في الهاوية التي تخرج من هناك . ويقوم الذين في القبور - يعني الاجساد التي بليت وفسدت . ويتنعم الذين امنوا على الارض وعملوا الصالحات ويبعث اجسادهم ونفوسهم - وربما اراد ايضا الابرار الذين يدركهم مجيء المسيح الثاني فلا يذوقون الموت كما قال مار بولس - لان نداك - اي روح القدس الذي به تشفى نفوسهم وتحيا وصوت ابن الله الذي يدعوهم . ويشفيهم في القيامة من الاوجاع وفساد الموت ومن الخطية ايضاً - وارض المنافقين : وهذا يبين بطلان الخطية والنفاق وفعل الجحيم ايضاً .

١ : كل ما ورد مما يخالف المتن اعلاه فهو من النقل السبعيني كما نبهنا عليه آنفاً

٢٠ : امض ايها الشعب - يعني شعب المؤمنين والرسل . والمخادع هي منازل النفوس التي في اورشليم العليا - اغلق بابك - اي اذا ما بلغت الى هذا فاغلق الباب لكي لا يعود يراك الذين في الارض ولا تخف بعد ذلك - اختبأ - اي من امام الابالسة والمحن : فان الذين في اورشليم العليا هم مخفيون - حتى يعبر الغضب - اي الغضب على مخالفة الوصايا الذي بسببه كان الموت . فان هذا يزول بالقيامة عندما يبطل الموت ويقوم الموتى .

٢١ : لانه هوذا القدوس خارج من مكانه - يعني ابن الله - ليعاقب بالغضب اي غضب الدينونة والعذاب الابدي - فتكشف الارض دمها . يعني ان هذا يتم بالفعل في القيامة عندما يقوم كل الذين قتلتهم الخطية ويبعث الى العذاب المؤبد الذين سلكوا بموجب الافكار الارضية واللحمية الفاسدة -

الفصل السابع والعشرون

الشرح اللفظي

المتن

١ : في ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه الحديد العظيم الصارم ، لوياثان الحية الأرقم ، لوياثان الحية الملتوية ويقتل التنين الذي في البحر

الشرح

في ذلك اليوم يعاقب الرب - انه يتنبأ على المصريين الذين هم ايضا يقعون في اسر اهل بابل . ويسمي فرعون لوياثان لعظمة سلطانه وينعته بالحية ليعين سلطته وانقلابه الى الهوان . ويدعوه الارقم ليوضح

ما كان عليه من البغضاء والكراهة للشعب الاسرائيلي - ويريد بالملتوية انه اكثر شراً واعوجاجاً من سائر الملوك . ويسميه ايضا التنين الذي في البحر . لانه كان يركب تنيناً داخل مصر (١)

المتن

٢ : في ذلك اليوم غنوا لها (قائلين) انت كرمة خمر .

الشرح

انت كرمة خمر : انه يسمي كرمة : بقية الشعب اليهودي الذي خلاه اهل بابل في ارض الميعاد وهم الذين هربوا الى مصر بعد قتل جدليا ليلتجئوا بفرعون - غنوا لها : اي غنوا اغنية وتراتيل كثيرة لفرعون الذي حينما اراد ان يقطف الكرم الذي هو الشعب الاسرائيلي اختطفه البابليون وعذبوه (٢)

المتن

٣ : انا الرب حارسها في كل لحظة اسقيها وافتقدها(٣) ليلاً واحفظها نهاراً

الشرح

انا الرب حارسها : اي انا انتقم من المصري في الزمان المناسب بدلاً من رغبته في استعباد شعبي واسقيه دائماً وأسكره بما اجلب عليه من الحرب والسخط بواسطة اهل بابل وانتقم منه غفلة وهو غير شاعر هذا معنى الافتقاد اي الانتقام بالليل . واما بالنهار فاحفظه للانتقام منه جهاراً .

---

١ : ورد فى مخزن الاسرار : ان لوياثان هو (الملك) الاثورى والحية الملتوية اراد بها المصرى

٢ : فى مخزن الاسرار : غنوا لبقية الشعب الذى فضل باورشليم

٣ : فى العربية : لئلا يوقع بها او لئلا يفتقدها ضار

المتن

٤ : ليس لك سور (١) فمن جعل فيك القتاد والاشواك ؟ اني قريباً ازحف عليه وأحرقه جملة .

الشرح

ليس لك سور : انه بقوله هذا يشحذ عزائم المدن الخمس التي اقام فيها الشعب بمصر لكي لا تنخلع قلوبهم من السبي ـ وذهب بعض المفسرين انه يرمز بهذا الى جماعة المصريين فيقول : اين هو السور الذي كنت متوكلة عليه انه لم يغن عنك شيئاً ـ من جعل فيك القتاد : انه بقوله هذا يتمنى فيقول ـ ليت من كان يستطيع ان يملأك فقراً وعوزاً . ويرمز بالقتاد والاشواك الى الخراب العام ـ قريباً ازحف عليه ـ اي اشعل فيه نار الغموم سريعاً واهلك ملك مصر في ساعة واحدة .

المتن

٥ : او يتمسك بعزتي واعمل معه سلماً . سلماً اعمل معه (٢)

الشرح

او يتمسك بعزتي ـ اي اذا كف عن سوء نيته ولاذ بي كمن يلوذ برجل شديد البأس ـ اطلقه بسلام : وكرر السلام ليوضح صدق الفعل .

المتن

٦ : انه يكثر الآتين من اصل يعقوب ويزهر اسرائيل ويملأون وجه المسكونة ثماراً .

١ : في العربية : ليس لي غضب . من لي بأن اكون شوكا وحسكا في القتال فاقتحمه

٢ : فيها : ليعمل معي سلماً ليسالمني

الشرح

الآتين من اصل يعقوب ـ انه يخاطب بهذا الشعب الاسرائيلي قائلا : ان اصل يعقوب يزداد عدداً وتبسطاً .

المتن

٧ : انه ضربه بالضربة التي ضرب بها . وقتله بالقتلة التي قتله بها (١)

الشرح

انه ضربه الضربة التي ضرب بها ـ اي ان الله ضرب فرعون مثل الضربة التي اصاب بها هو شعب اسرائيل .

المتن

٨ : بالمكيال الذي كال تحاسبه (٢) لانه تفكر بقساوة قلبه في يوم السموم

الشرح

لانه تفكر بقساوة قلبه ـ يعني انه اضمر في نفسه للشعب الاسرائيلي سوءاً وجفاء وهو ان يثور بهم في زمن الحرب

المتن

٩ : فلذلك بهذا يغفر أثم يعقوب وبهذه الثمار كلها تزول خطيته . اذا جعل جميع حجارة المذبح كحجارة الكلس التي تتكسر . هكذا لا تثبت الاصنام والانصاب (٣)

١ : في العربية ـ هل ضربه كضرب ضاربه وقتله كقتل قتلاه

٢ : في م ـ بكيل مقدر عندما تطلقها تقضي عليها . ازالها بريحه العاصف ـ ى : انا خاصمتها حين طلقتها خصام رفق فذهبت بها ريح عاصف ـ ش : حين يطلع في مقدار نخاصمه وهو ازاح بالريح الشديدة

٣ : ى ـ اذ لا تقوم الغابات ولا تماثيل الشموس

الشرح

كحجارة الكلس : يعني اذا ما استاهل الشعب الرجوع الى وطنه يجمعون حجارة مذابح الاصنام ويكسرونها مثل الحجارة التي حرقتها النار وصارت كلساً . بهذا الشكل تمحق الاصنام من بلاد يهوذا .

المتن

١٠ : لان المدينة الحصينة وحدها تخرب وتهجر والخربة مثل القفر . هناك يرعى العجل وهناك يرعى ويفني اعشابها (١)

الشرح

لان المدينة الحصينة - يريد بها اورشليم المدينة التي اباد انطيوخس خيراتها في عهد المقابيين . يرعى العجل - يقول هذا عن انطيوخس ابيفانيوس انه كما يرعى الثور العشب هكذا كان انطيوخس يرعى خيراتها ويتلفها

المتن

١١ : في يبس الحصاد - تنهزم النساء اللواتي يأتين ليقدن فيها وقوداً (٢) ولانه لم يكن شعباً ذا فهم . فلهذا لا يشفق عليه خالقه ولا يلطف به جابله

الشرح

في يبس الحصاد - اي انه الى هذا الحد ييبسها ويتلف رطوبتها حتى انها تمسي كالحقل الحصيد . فتنكسر او تنهزم النساء يعني ان المدن التي تطيعها وتساعدها تنكسر معها في ذلك الزمان

---

١ : م - لان المدينة الحصينة خلاء والمسكن يترك ويهجر كالقفر ... ويفنى اغصانها
٢ : في العربية - باليبس يتكسر حصادها فتأتي النساء وبحرقنها

المتن

١٢ : ويكون في ذلك اليوم يضرب الرب من مجرى النهر الى وادي مصر وانتم تلقطون واحداً فواحداً يا بني اسرائيل

الشرح

من مجرى النهر اي نهر الفرات وحتى وادي مصر - يقول هذا عن انطيوخس الذي دخل مصر ونهبها ثم خرج الى ارض يهوذا . وتمتد حربه من نبع الفرات الذي سماه مجرى ، حتى تخوم مصر وتغمر البلاد حتى سوريا (١)

المتن

١٣ : ويكون في ذلك اليوم يضرب ببوق عظيم فيأتي التائهون في ارض مصر والذين تشتتوا في ارض آثور (٢) ويسجدون في ارض الرب للرب في جبله المقدس باورشليم .

التفسير الروحي

١-٢ : في ذلك اليوم - اي في يوم الصلبوت وموت الاله المتجسد - بسيفه - اي بكلام الله الذي اعطي الى الرسل الذي به يقتل الابالسة - والتنين هو الشيطان الذي هرب من السماء لانه لم يسجد لله وبعدما اخطأ واطغى آدم هرب من الجبل حينما قال له المسيح : اذهب يا شيطان واراد ان يهرب في يوم الصلب لكنه لم يترك . وسماه ملتوياً لطرائقه

---

١ : في مخزن الاسرار- يضرب الرب من الفرات الى النيل بيد الاثوري
٢ : في ي وب - فيأتي التائهون في ارض اشور والمنفيون في ارض مصر

السيئة والملتوية والمعوجة التي لا تمضي على سنن الاستقامة . فقتل بالصليب ورجع ادم الى الفردوس . وعلى هذا الرأي يكون الـكرم الطبيعة البشرية

٣ : انا الرب حارس المدينة ـ انه يقول هذا من قبل اورشليم واليهود يعني انهم رشفوا العلوم من الانبياء ولم يجدهم ذلك نفعاً ولذلك تشتتوا ووقعوا في الاسر لانهم صاروا مهاجرين بسبب خطيتهم فاستوات عليهم أيادي الامم الوثنية والشياطين

٤ : من يجعلني ـ قال النبي هذا ـ القصب يعني شعب اليهود الذي يرتعد من روح شريرة ارتعاد القصب امام الريح العاصف ـ المحاربة ـ اي صهيون التي حاربت الله ـ ظلمته ـ اي كفرت بالله . فانني احترق : ان الانبياء والرسل يهتفون بهذا الكلام قائلين : نحن نحترق بدلاً من اسرائيل الذي اخطأ الى ربه .

٥ : يعمل معه سلماً : مع الذين يؤمنون لا مع الذين سوف يؤمنون .

٦ : ويزهر اسرائيل ـ بالرسل الذين بشروا المعمورة باسرها .

٧ : العله مثلما ضربهم . قال هذا من اجل اسرائيل الذي ضرب الرسل وقتل ربه ولم يجاز كما يستوجب فعله لان قتل السيد (الرب) لا يفي به جزاء

٨ : اذ يخاصمه . يريد الشعب اليهودي الذي خاصم الرسل واوقع بهم لانهم آمنوا بالمسيح ولذلك تخلوا عنه وانطلقوا الى الامم الوثنية . الذي يتباهى بنفس جافية . يعني ان الشيطان سحره والابالسة صرعته فقتل

يعقوب واسطيفانس وغيرهما لذلك قيل : قد هربوا من ارسلهم .

٩ . تزول مخالفة يعقوب للشريعة . اي ان الشعب الذي آمن واضطهد غفرت خطيته ونال البركة لزوال خطيته . فان ايمانه ومعموديته بالمسيح يغفران الخطايا ويتنبأ على زوال العبادة الوثنية من آل يعقوب

١٠ . الرعية (ولعلها تصحيف المدينة) اي اليهود الذين لم يؤمنوا وتخلت عنهم العناية الالهية ، وتكون للمرعى : اي لمرعى الابالسة والامم المشتتين فيها ولا يكون فيها بقل . اعني لا تنبت ثماراً صالحة لانه ليس يوجد انبياء يسقونها ولا رسل يبشرون فيها وينذرون

١١ . النساء اللواتي يأتين من المنظر ـ اي من اللواتي عاين قيامة الرب وبشرن اليهود ولم يؤمنوا . وبما انهم لم يفهموا فلاجل ذلك لا يترحم عليهم خالقهم .

١٢ . ويكون في ذلك اليوم يغلق الرب من مجرى النهر ـ بواسطة محاربة الروم الذين اغلقوا حدودهم بالعساكر ولم يدعوهم يهربون ـ وانتم اجمعوا ـ اي اجمعوا الرسل والذين امنوا على ايديهم ـ فاهربوا الى الجبل كما قيل في الانجيل الى ان يعبر العقاب .

١٣ . يهتفون ببوق عظيم ـ يعني البشارة الانجيلية التي نودي بها في المعمور لشعب اليهود والامم والضالين الذين جمعتهم البيعة المقدسة .

نخبة

من تاريخ الابرشيات السريانية

تأليف

قداسة سيدنا مار اغناطيوس افرام الاول بطريرك انطاكية وسائر المشرق

تتمة اساقفة البطريرك اغناطيوس جرجس الثالث

٩ : غريغوريوس يوحنا مطران دمشق

١٧٥٤ - ١٧٨٣ +

من اجلّ اباء عصره ورعاً وغيرة وهمة وهو يوحنا ابن عيسى شقير الصددي الاصل الحلبي المولد او النشأة . واسرة شقير (بضم الشين وفتح القاف) من الأسر السريانية الصددية القدمى ذكرت في سنة ١٥٢٧ م (١) ولا تزال فروعها معروفة في بلدة صدد وقد استبدلت لقبها . وتظن ولادة السيد المُترجم في العقد الاول من القرن الثامن عشر ولازم كنيسة حلب وقرأ على الغريان شكرالله الحلبي الطيب الذكر فاحرز من اللغة السريانية والعلم الديني نصيباً صالحاً ورسم شماساً قبل سنة ١٧٤٧ وترهب في دير مار موسى الحبشي حيث تثقف في الرياضة الرهبانية وارتقى الى درجة الكهنوت بيد رئيسه الاسقف صروخان . ولما انتهت سمعته الطيبة الى السيد البطريرك

١ : مخطوطات خزانة باريس رقم ٢٨٩

جرجس الثالث وخلت ابرشية دمشق بوفاة اسقفها غريغوريوس توما قلده النيابة فيها في اواسط سنة ١٧٥٣ وفي خريف سنة ١٧٥٤ استقدمه الى آمد وسامه مطرانا عليها وسماه غريغوريوس يوحنا وشهد اسياميده المطران طيمثاوس توما القطربلي - واذ آنس منه البطريرك نشاطاً واجتهاداً وعلما باللغة السريانيه ، وكان قد صرف همته في نشر الثقافة بين الاكليروس والشعب أسوة بسلفه البطريرك شكرالله ، عهد اليه بنقل كتاب تاريخ الازمنة للعلامة الشهير مار ميخائيل الكبير البطريرك الانطاكي من اللغة السريانية الى العربية رغبة منه في الانتفاع به ونشر محاسنه . فشمر المطران الجديد عن ساعد العمل بهمة لا تعرف الكلل ونقل ذلك المصنف الكبير الواسع الذي يتناول احداث الزمان الدينية والمدنية والطبيعية منذ بدء الخليقة حتى سنة ١١٩٦ مسيحية ويجيء في ثلاثة مجلدات كبار وقضى في نقله وكتابة مسودته سنة وستة اشهر ثم بيضه بخطه الوسط بالكرشوني في مجلدة ضخمة تحوي ٧٧٠ صفحة بالقطع الكبير وذلك في كنيسة مار بهنام بدمشق الشام وفرغ منه في اواسط شهر ايلول سنة ٢٠٧٠ يونانية الموافقة لسنة ١٧٥٩ م واهدى نسخته الى السيد البطريرك اعترافاً بفضل عنايته السامية بترجمته وذكر انه نقله من نسختين سريانيتين (كذا) بخط الشماس برصوم والربان ميخائيل نقلت كلتاهما من نسخة المطران موسى الصوري (بفتح الصاد) اما الثانية بخط الاب ميخائيل العوريشي الذي صار مطراناً لكركر فقد وقف عليها في دير مار ابحاي واما الاولى فلا نعلم اين ظفر بها ولم نقف لها على اثر (١) . وهذا النقل وان كان وسطا بلغة يشوبها غير قليل من الركاكة

مخطوطات دير الزعفران رقم

واللحن مثلما كان عليه اغلب معاصريه لكنه يدل على فضل وهمة كبيرة ونشاط عظيم لا يقدم عليه الا رجل جلد صبور غيور محب للعلم . احسن الله ثوابه وغمره بسيول رحمته . ومن ترجمته نقلت نسخة صدد سنة ١٧٦٤ ونسختا الموصل سنة ١٨٤٦ و ١٨٧٠ وقد صارتا الى لندن وامد (١) ويظن ايضا انه الذي الف النبذة التاريخية المشتملة على تراجم البطاركة الاربعة جرجس الثاني واسحق وشكرالله وجرجس الثالث واضاف اليها ثبت الاساقفة الذين ساموهم منذ سنة ١٦٨٧ حتى سنة ١٧٥٩ (٢)

وفي سنة ١٧٧١ حضر في دير الكرسي سيامة السيد موسى اسقف دير مار موسى (٣) ولما خلا الكرسي الرسولي عام ١٧٨١ وعاقته الشيخوخة من الحضور في مجمع الانتخاب كتب الى الآباء على اثر تهجم المطران ميخائيل جروه على المعتقد القويم ، رسالة ضمنها اصول الايمان الارثدكسي نالت استحسان الآباء والمؤمنين . وبعد ما اقام في رعاية ابرشيته خير رعاية واعظاً ومرشداً ومبعداً عنها الذئاب (٤) مدة تسع وعشرين سنة وافاه الاجل في شهر حزيران سنة ١٧٨٣ فدفن جثمانه في كنيسة دمشق .

وكان السيد يوحنا ممن عانى نظم الازجال الروحية بالعربية العامية من ذلك نشيد في القيامة يرنم في اغلب الكنائس الى اليوم مطلعه : انقضى الصوم المقدس بالسلام . ونشيد لطيف في السيدة العذراء بدؤه : مدح البكر يحلو لي وآخر في مار موسى الحبشي بدؤه : ابدي باسم الله الجبار (٥) ووجدنا من

١ : ونقل منها نسختان هما في خزانة رومية سنة ١٨٨٧ والخزانة القدسية المرقسية سنة ١٨٩٩
٢ : في نسختي صدد والقدس فقط وعليها نقلنا نسختنا
٣ : عن كتاب عهده في خزانتنا
٤ : عن رسالة زجلية كتبها اليه الاسقف ابرهيم الصددي في تموز سنة ١٧٧٢
٥ : محفوظة في مخطوطات حمص وقراها

مخطوطاته كتاب مواعظ المفريان شمعون فرغ منه في ١٦ كانون الاول سنة ١٧٤٧ وكتبه لتوما اسقف دمشق وكتاب ايشيقون كرشوني برسم الشماس عبد العزيز ابن عازار شاميه الحابي انجزه في ٢ آب سنة ١٧٥٢ وكتاب رؤوس الألحان أتمه في ١٨ حزيران سنة ١٧٤٧ (١) وكتاب سنكسار اي سيرة القديسين تاليف احد الاقباط اتى عليه في ٩ حزيران سنه ١٧٧١ ووهبه الى بيعة السيدة ومار قوما ومار ديميط في قرية راشيا(٢) وكان ختمه مدوراً كبيراً نقشه [illegible] برحمة الله تعالى عبده يوحنا المطران بدمشق الشام سنة مسيحية ١٧٥٦ (كذا) وقد ارخه بعد سيامته بسنتين .

١٠ : غريغوريوس شمعون مطران البشيرية

١٧٦٠ - ١٧٧٢ +

ارمني الجنس وموطنه قرية كفره بضم الكاف واسكان الفاء الواقعة في ناحية غرزان في ولاية بدليس واليها ينسب انضم في حداثته الى الكنيسة السريانية ودخل دير مار قرياقس في البشيرية وتتلمذ للسيد غريغوريوس بوغوس (بولس) مطران الابرشية المذكورة (١٧٣١ - ١٧٦٤) وعليه قرأ وتعلم اللغة السريانية فالبسه الثوب الرهباني ثم سامه كاهناً قبل سنة ١٧٣٧ وحينما استقال معلمه ورأى البطريرك جرجس الثالث في المترجم كفاءة للرتبة سامه مطراناً للابرشية وسماه غريغوريوس شمعون وكان ذلك في بيعة امد اوائل سنة ١٧٦٠ ووقفنا له على رسامات شمامسة وكهنة لدير مار

١ : في الشرفة رقم ٣٥ (٢) في كنيسة مار موسى بدمشق

قرياقس وسعرت وقراها منذ سنة ١٧٦٠ حتى ١٧٦٩ (١) وفي سنة ١٧٦٨ حضر مجمع امد لانتخاب البطريرك جرجس الرابع وشارك الآباء في حفلة تنصيبه وكان موجوداً في ١١ اذار سنة ١٧٧١ ويظن انه قضى نحبه في السنة التالية بعد خدمته الاسقفية اثنتي عشرة سنة وخلفه ايونيس نعمه اوطعمه الصددي .

١١ : باسيليوس كوركيس مفريان المشرق

١٧٦٠ - ١٧٦٨:

هو السيد قورلس كوركيس ابن الشماس موسى آل القس عبد الجليل الموصلي مطران ابرشية الهتاخ ثم دير الزعفران وماردين وقد سبقت ترجمته حتى سنة ١٧٦٠(٢) فحينما فرغ كرسي المشرق بوفاة المفريان باسيليوس لعازر الرابع في شهر ايلول سنة ١٧٥٩ اختاره الحبر الانطاكي جرجس الثالث ورقاه الى رتبة مفريانية المشرق وسماه باسيليوس كوركيس وهو الثالث بهذا الاسم والمفريان التسعون من مفارنة المشرق وكانت ترقيته في كنيسة امد في اوائل شهر اذار سنة ١٧٦٠ وشهد الحفلة السادة غريغوريوس جرجس مطران اورشليم والاسقف قورلس رزق الله وغريغوريوس شمعون مطران البشيرية وابقيت رئاسة دير الكرسي في عهدته لاقامة السيد البطريرك في امد فظل مقيما فيه واناب عنه في ابرشية الموصل وما يليها ابن عمته الاسقف قورلس رزق الله على ما مر بك وثابر على النهوض باعباء ابرشية ماردين بهمة مشكورة وفي تلك السنة اوقف على دير الزعفران الذي كان يحسن اليه من صلب ماله زوج مراوح فضة وزنهما ٤٠٠ درهم ثم اوقف

١ : في الخزانة القدسية المرقسية   (٢) العدد الخامس من السنة السادسة ص ٢٦٢

عليه ثريا فضية ذات اربع شعاب وثريا ذات ست شعاب وقنديلين صغيرين(١) ورسم ثلاثة مطارنة وبعد ثماني سنين وزهاء ستة اشهر ارتقى الى الكرسي البطريركي كما سيأتي بيانه :

١٢ : غريغوريوس بهنام مطران المعدن

١٧٦١ - ١٧٦٩ ؟

هو معدني الاصل والمولد ومن امره انه ترهب في دير الزعفران وتعلم فيه العلم البيعي وكان شماساً سنة ١٧٤٢ ثم سيم كاهناً وفي سنة ١٧٦١ رقاه البطريرك في كنيسة امد الى المطرانية على ابرشية المعدن التي كرسيها دير مار كوركيس وسماه غريغوريوس بهنام ووقفنا على اسمه في المخطوطات حتى سنة ١٧٦٩ التي فيها حضر عند البطريرك جرجس الرابع مع تسعة اساقفة في ٨ من شهر اذار (٢) اما سنة وفاته فمجهولة واذا اتخذنا دليلا من رسامة خلفه ديونيسيوس شمعون سنة ١٧٧٩ كانت وفاته قبيل هذه السنة والله اعلم .

١٣ : ديونيسيوس ميخائيل مطران حلب

١٧٦٦ - ١٧٧٥

هو ميخائيل ابن الشماس نعمة الله ابن ميخائيل جروة (٣) ولد في حلب في ٣ كانون الثاني سنة ١٧٣١ وقرأ بعض العلم البيعي على المفريان باسيليوس شكرالله الحلبي لعهد قسوسيته وسيم شماساً حوالي سنة ١٧٤٧ ثم رسم قساً

١ : مخطوطات كنيسة الاربعين في ماردين ودير الزعفران
٢ : عن فنقيث اعياد في كنيسة دياربكر
٣ : عن كتاب حسابات الاعياد في كنيسة مار مرقس بالقدس رقم ١١

بيد غريغوريوس جرجس الحلبي مطران اورشليم في ٤ تموز سنة ١٧٥٧(١) وجعله البطريرك جرجس الثالث نائباً على ابرشية حلب الشاغرة حوالي عام ١٧٥٨ - وفي سنة ١٧٦٥ زار البطريرك في امد واقام فيها سنة ولما انتخبه الحلبيون مطراناً لهم ساهه في كنيسة امد وسماه ديونيسيوس في ٢٣ شباط سنة ١٧٦٦ وحضر رسامته المطران جرجس المذكور اعلاه وكان نقش ختمه

ܕܝܘܢܘܣܝܘܣ ܡܝܟܐܝܠ ܒܪܚܡܘܗܝ ܕܐܠܗܐ ܡܝܛܪܦܘܠܝܛܐ ܕܚܠܒ ܫܢܬ ܐܬܥܣ برحمة الله ميخائيل مطران مدينة حلب سنة ١٧٦٦م(٢)

واذ كان رهبان اللاتين في حلب لا يزالون ينصبون شباكهم لاصطياد السذج من سائر الملل الشرقية لاتباع مذهبهم ، متذرعين الى ذلك بعادات طقسية مستحدثة لاتينية المصدر وصادفت عند اكثر الحلبيين منزلا رحباً وكان القنصل الافرنسي بطرس ديبيردريو يساعدهم بكل جهده ويمنيهم باسم دولته باطيب الأماني ، وكانوا يحرضون السريان على اقامة بطارك خاص بهم في حلب ، علق المطران المترجم بفخهم فافسدت معاشرتهم عليه مذهبه فكتب اليه البطريرك جرجس الرابع مرشداً وناصحاً ثم استقدمه الى دير الزعفران لاصلاحه فاقام فيه زماناً مديداً لم ينجع فيه نصح ولم تقنعه حجة فهرب راجعاً الى حلب وخرج من التذبذب الى الغدر فمرق من الكنيسة الارثوذكسية المقدسة وجاهر باتباعه مذهب اللاتين الغربي سنة ١٧٧٤ لان معظم الشعب والاكليروس السرياني الحلبي تبعوا ذلك المذهب (٣) جهلا

١ : عن امولوغيا فى دير الزعفران رقم ٢٢٢
٢ : عن سوسطاثيقون موسى اسقف النبك ودير مار موسى فى خزانتنا
٣ : الآثار الخطية لرباط ج ٢ص٥٩٢

واعتباطاً لخيرة عتيقة بقيت في قلوبهم منذ زمن اخيجان الماردين وبطرس بيدين الرهاوي في النصف الثاني من القرن الماضي . وناهيك من قعود همة القوم عن طلب العلم الديني وجهلهم لغة الآباء في هاتيك العصور المتأخرة فتلاعبت بهم الاغراض فامسوا طعمة لكل طالب

فلما راى البطريرك الخطر الذي احدق بالابرشية توجه الى حلب يصحبه بعض المطارنة والرهبان ودخلها في ٢٢ من شهر ايار عام ١٧٧٥ واستولى على الكنيسة وعاقب المطران وحزبه . وتكاف في هذا السبيل ثلاثين كيساً او خمسة عشر الف غرش اي ما يعادل الفاً وخمسمائة ليرة ذهباً(١) ولكن الخصوم استعادوها بما بذلوه من النفوذ الاجنبي والرشى للحكام . ولما عاد البطريرك الى كرسيه اوقف المطران عن الخدمة وحرمه - وقدم الى حلب في تلك الاثناء اي سنة ١٧٧٦ زميل لميخائيل يقال له يوسف قدسي كان زعيم الفئة المنشقة الضئيلة ، فانكر عليه مراوغته ونازعه الأمر ولكن القنصل الافرنسي عضد المترجم ونفى من ناهضه من رهبان اللاتين(٢) اما البطريرك فاستصدر من الدولة فرماناً بنفي المذنب وبعض اشياعه فلاذ بالفرار على عادته وصار الى اللاذقية فقبرص فمصر . وفي اواخر سنة ١٧٧٧ سام البطريرك المطران ديونيسيوس عبدالله شدياق الحلبي ثم قلده كرسي حلب وفي سنة ١٧٧٨ عاد ميخائيل الى حلب وتمكن من التخلص من المنفى بمبلغ كبير من المال اداه الى الوالي وكانت آفة الرشوة عند الحكام العثمانيين ، ودولتهم يومئذ في اسوأ الاحوال ، تقلب الاحكام رأساً على عقب .

١ : عن رسالة الخوري يعقوب القطربلي فى الرد على ابن جروة سنة ١٧٧٥
٢ : الآثار الخطية لرباط ج ٢ ص ٥٩٢ - ٥٩٧

ولم يكتف المترجم بهذا لكنه حينما خلا الكرسي البطريركي بوفاة البطريرك جرجس الرابع في ٢١ تموز سنة ١٧٨١ طمح بنظره الى الرئاسة العليا اتماماً لمقاصده الشائنة واجابة الى رغائب اصحابه الغربيين الذين رغبوه في اختطاف الرئاسة باية صورة كانت . فشمر عن ساعده مستنداً على الرشى ومن كان يظاهره في مقصده من نفر قليل ممن علق بذلك الفخ في بعض البلاد السريانية لا سيما في ماردين ، حيث كانت فئة تضرب على هذا الوتر سراً منذ بضع عشرة سنة يحرضها ويحركها فرقتا الارمن والكلدان اللتان كانتا قد تبعتا معتقد البابا .

فلما بلغ مدينة ماردين في منتصف شهر تشرين الثاني وقد حمل الى حكامها التحف والهدايا توصلا الى بغيته ، ونزل في قلاية الشهداء الاربعين ورأى التفاف اكثر الآراء حول نائب الكرسي قورلس متى مطران دير مار متى والموصل غص به ، واستعان بالمال مغدقاً الرشى الكبيرة على الحكام العثمانيين في دياربكر وماردين وبغداد التي كانت ماردين تابعة لها يومئذ . وناهيك من سوء ادارة رجال الدولة العثمانية في ذلك العصر الفاسد والعهد الاقطاعي لا سيما في ماردين حيث كان يتولى حكومتها أغوات اكراد الجنس جهلة ذوو فظاظة لا يكادون يعرفون من الحياة سوى اغاظ مناحيها يتناوبون الحكم في مدات قصيرة الأمد فلا يهمهم سوى اشباع نهمهم من المال خبيثاً كان او طيباً سحتاً كان او حلالا (١) فناصروه كل المناصرة

١ : فى عهد مصطفى الثالث (١٧٥٧ - ١٧٧٣) بلغ الفساد الادارة من الدولة وفشو الرشوة والخيانة الى اقصى حد يتصوره العقل وفى عهد خلفه عبد الحميد الاول (١٧٧٣ - ١٧٨٧) وصلت الفوضى فى السلطنة الى منتهى حدها وتوالت المصائب على المملكة فبات السلطان غما . (ملحق من تاريخ ابن خلدون علقه الامير شكيب ارسلان ص ٢٧٠ - ٢٧٥)

لادراك مبتغاه . فلما استمسك الارثوذكسيون بمعتقدهم القويم وانكروا على ميخائيل مروقه من هذا المعتقد وتصدى له السيدان قورلس متى واخوه المطران يوليوس عبد الاحد رئيس دير الزعفران بعدما رفض الارعواء والرجوع الى الكنيسة السريانية مصراً على عناده تميز غيظاً واعتمد على حزبه الضئيل الذي هيجه بتظاهره بالرجوع الى حلب مكرا فزاده افتتاناً وضجيجاً واوقد بين الناس نار البغضة والشقاق والفتنة . واستقرض على قوله مبلغا وافراً من المال رشى به حاكم ماردين عيسى بك ابن محرم بك الملي الكردي واعيان البلدة واستعان بهم على قهر مناوئيه واكراههم على اتباعه . وقدم حزبه الى الحاكم مبلغا من المال بعثه الى سليمان باشا الكبير ابي سعيد والي بغداد طالبين منهم الامر الى الحاكم ليقيم صاحبهم بطركا ، وارسلوا له ستة الاف غرش ليحصل له براءة من الدولة العثمانية ، وبعد ثلاثين يوما ورد الامر من والي بغداد الى حاكم ماردين ليوشحه بالفروة ويقيمه بطركا على دير الزعفران ففعل الحاكم بامره على ما كتب المترجم عن نفسه . وكان قد اصطاد في شبكته اسقفين وهما اياونيس طعمه او نعمة الصددي وكان اسقف مديات سنة ١٧٧٩ و ١٧٨٠ واثناسيوس موسى صباغ الحلبي وكان هذا حديث عهد بالرهبنة والكهنوت سيم سنة ١٧٧٧ وارسل الى آزخ لجباية حقوق البطريركية والاشراف على عمارة بيعتها في خريف سنة ١٧٨٠ فاقام فيها حتى صيف سنة ١٧٨١ فلما بلغه وفاة السيد البطريرك ساقته مطامعه الى قصد السيد صليبا مفريان طورعبدين والتملق له حتى نال منه الاسياميذ الاسقفي بدون ابرشية (١) وسرعان ما مال الى المترجم عسى ان يصيب

١ : مخطوطات آزخ وطورعبدين

عنده مركزاً . وغصب الحاكم آخرين وهما غريغوريوس بشاره نحيت البدليسي مطران اورشليم وقورلس ابرهيم البدي الماردينيوكان حديث عهد بالاسقفية ملازماً دير الكرسي . وصحبهم ميخائيل الى الدير حيث اكرههم على نصبه بطركا على زعمه مع انه لا يصح تنصيب بطريرك دون اجتماع سينودوس الاساقفة واختيارهم . وبعد ما تم هذا الاغتصاب يوم الثلثاء ٢٥ من شهر كانون الثاني سنة ١٧٨٢ انكفأ ميخائيل الى ماردين يكره الكهنة والشعب على اتباعه في مذهبه ويلقي في السجون المظلمة من يناهضه فساء المطران متى واخاه والاكليروس والشعب السرياني هذه الاحداث المحزنة وهرب المطرانان ليلا مع قوم من قلعة الامرأة الى طورعبدين ورافقهما اكثر الرهبان . واجتمعا بالبطريرك برصوم الارني والمفريان صليبا وغيرهم من اساقفة طورعبدين وعقدوا مجمعاً بحثوا فيه كارثة الكرسي الرسولي بهذا المغتصب فاسقطوه واختاروا السيد قورلس متى وجاءوا الى دير مار آباي في قلث فرسموه اولا مفريانا للكرسي فسام اربعة مطارنة وفي اليوم السادس من شباط وهو احد قانا الجليل سنة ١٧٨٢ احتفلوا بتنصيبه بطريركا انطاكياً واوفد اخاه الى العاصمة للحصول على البراءة السلطانية . واما ميخائيل فكاتب حاكم آمد عبدي باشا فاكره بعض اهلها على اتباعه واعتقل من قاومه في سجن الزنجير (السلسلة) كالقس فتح الله والقس يعقوب الشامي والقس يشوع ابن الجابي وغيرهم وذلك في ١٦ شباط وفي ٣ اذار زال الاغتصاب فعادوا الى كنيستهم . وانضم المطران بشاره والمطران ابرهيم الى البطريرك متى بعد ما افلتا من اكراه

ميخائيل . اما هو فاقام زهاء ستة اشهر في ماردين ودير الزعفران واطلق يده في بعض آنيته الثمينة وارسل نفائس من مخطوطات خزانته الى حلب واستعان بالدهاء والرشى والوشايات لعرقلة مصالح البطريرك متى حتى استقدمه حاكم ماردين واعتقله واصحابه في سجن الزنجير مغللين بالاصفاد والسلاسل . وبعد ثلاثة ايام هدم السجن فوقهم لوقوع امطار غزيرة فنجاهم الله فاخرجهم الحاكم مجانا . ولما توجهوا الى قرية قطربل بدعوة من اهلها رشى ابن جروة وحزبه حاكم آمد فاعتقلهم وكانوا اثني عشر نفساً من مطارنة ورهبان مع البطريرك وكاد يبطش بهم لو لم يفتدوا انفسهم باثني عشر كيساً (ستة الاف غرش) . وفي تلك الاثناء اقبل المطران عبد الاحد حاملا البراءة السلطانية فتهللت وجوه السريان وسجلها حاكم امد وقاضيها وسلم البطريرك متى الكنيسة . واقبل الى ماردين فاحتفى به الحاكم واركبه بغلته ودخل الى كنيسة الاربعين شهيداً بحفاوة عظيمة اشتركت فيها البلدة باسرها واخرج المغتصب من القلاية مهاناً خازياً . ولما اعاد البطريرك نصحه اليه ورأى منه تشبثاً بباطله واصرارا على غيه ، اكتفى بنفيه الى قلعة الخاتونية الواقعة في بحيرة صغيرة بقرب جبل سنجار فاستبدلها بالموصل بما بذل من الرشوة ثم أبعد الى بغداد واستصدر البطريرك فرماناً خاصاً بنفيه وفئة من خواص حزبه لازعاجه الحكام واقلاقه راحة الناس والبلاد بالقاء بذار الفتنة بينهم . فلما ضاق به الامر وفشل فشلا ذريعاً وذهبت الرشى التي بذلها في هذا السبيل ادراج الرياح خاف عاقبة شره واتخذ الليل جملا وخرج من بغداد متنكراً وامتطى هجيناً

في طريق البرية المقفرة ، حتى بلغ الى قرية بجوار دمشق آهلة بالمسلمين يقال لها عدرا ، فارسل الى ذويه القلائل الذين كانوا يبطنون مذهبه في دمشق فأبوا قبوله خوفا من الحكام . فلجأ شريداً طريداً الى دير خرب للموارنة في قرية بيت شباب في جبل كسروان . وبعد اربعة اشهر اضطر الى مغادرته لنزول راهبات فيه بسبب الحرب التي نشبت يومئذ بين الامير يوسف الشهابي (١٧٧٠ - ١٧٩٠) واميرين من اهله كانا ينازعانه الامر واستيلاء احمد باشا الجزار والي صيدا على البلاد . وكان في قرية الاشبانية (الشيبانية) دير صغير مستحدث يقال له دير مار افرام الرغم(١) يسكنه نفر من شيعته منهم زميله يوسف قدسي قيل انه كان يشتغل بالتجارة وانهم تغاضوا عن نزوله عليهم علماً منهم باحواله ونفوراً من مكره . فانزوى زهاء اربعة اشهر اخرى في منزل فلاح بائس على غاية ما يكون من الذل والفاقة ثم استأجر له بيتاً صغيراً في شرفة درعون واقام فيه وذلك في اوائل سنة ١٧٨٥ -

وعندما رأى شباكه وقد تقطعت ومسعيه في بلاد ما بين النهرين وقد خاب ، ويئس من مساعدة اصحابه لدى الحكومة الافرنسية التي اضطربت سياستها الداخلية حتى اندلعت فيها نار الثورة المشهورة سنة ١٧٨٩ واعدم فيها الملك لويس السادس عشر وزوجته الملكة ماري انطوانيت واولادهما وعمت فيها الفوضى عام ١٧٩٣ (٢) وجه نظره الى اسبانيا وكتب الى احدى

١ : انشئ حوالى سنة ١٧٠٩ واحترق عام ١٨٤١

٢ : كان لويس الخامس عشر مع ذكائه جباناً كسولا فاجرا وفى عهد ملكه الفعلى ١٧٤٣ - ١٧٧٤ حدث انقلاب فى الاعمال السياسية كان للنساء فيه اليد الطولى وكان خلفه وحفيده لويس السادس عشر ايضا مع طيب قلبه وحسن اخلاقه جباناً لا عزم له فلم يستطع اصلاح فرنسا فثارت عليه (تاريخ فرنسا بقلم سكوند ص ٣٨٠ - ٣٨٦ و٤٣٤)

كونتاتها قصته باسلوب يستدعي الشفقة ويستدر المال . فاصاب شيئاً منه وفى به ديونه وابتاع ذلك المنزل ولم يزل على تلك الحال حتى مات في ١٤ ايلول عام ١٨٠٠ بعد ما عانى في ما يقال من الامراض أشدها وأمضها زهاء سنتين اما نعمه المطران الصددي فقد زجى العمر معه ولا يذكر بعمل لخموله . وكذلك موسى الاسقف الحلبي الذي تبعه طمعاً في منصب يناله وكان كثير التقلب ، حينما خاب امله اذاقه الامرّين وانقلب عليه وانزوى في كسر بيته في حلب بائساً خاملا حتى هلاكه بعد سنة ١٨١٨ بقليل ولم يشارك اشياعه بعمل . وانطلق اشياع ميخائيل القليلون بعده يكيد احدهم لصاحبه وينقلب عليه مدة ثلاثين سنة . واذ لم يتجاوزوا عدد اسقفين او ثلاثة لا مركز لهم ما عدا اسقف قرقوش كانوا يستعينون عند تقليد امرهم ببعض اساقفة الطوائف الغربية المذهب - واذا صح ما قيل انه انفق على فتنته زهاء خمسين الف غرش وان مقاومة الكنيسة السريانية اياه كلفتها نحواً من مئة وخمسين الف غرش ، مما يعادل عشرين او خمسة وعشرين الف ليرة ذهباً : علمت ما الحق بالملة بعمله هذا الفاسد من الاضرار ، وما انزل بها من الكوارث فضلا عن الخسائر المعنوية وهي اعظم وادهى واسوأ أثراً - وهي الاغراض اذا تغلغلت في قلب افسدته وهو الجهل اذا ما استولى على عقل اضله سبيل الرشاد هذا ما لخصناه عما دونه شهود عيان ثقات تضافرت رواياتهم وتساندت(١) لا كما زعم هو في قصته ان خصومه بالغوا في اضطهاده اما هو فتظاهر بوداعة

١ : سلسلة البطاركة بالسريانية بقلم المطران عبدالله شدياق الحلبى المتوفى عام ١٨٠١ من نسخة بخطه وجدت فى دار حنوش الخورى يوسف بديار بكر - ونبذة فى سلسلة الاساقفة الحقها بعض المعاصرين بتاريخ مار ميخائيل الكبير فى نسختى صدد والقدس - وتعليق للشماس ميخائيل بن داود النبكى فى حسابات الصوم الكبير فى حمص سنة ١٧٨٣ وآخر للمطران الياس الاخرس المتوفى سنة ١٧٩٢ وغيرها

الحملان (١) وكما زعم بعض اصحابه المتأخرين الذين لفقوا واغدقوا عليه الاثنية ونعتوه بعلم وصلاح (٢). بينما رد عليهم احدهم وذمه بالجهل والمكر والدهاء (٣) وقد ايد هذا ما كشفته بعض رسائله التي كان يبعثها الى رؤسائه الغربيين وحشوها الدعوى والصلف والزهو بالنفس غروراً وتزلفاً. ولم يخجل من التطاول فيها على رئيسه وراسمه البطريرك الانطاكي اقبح تطاول نفاقاً، وكان بينما يتودد اليه متظاهراً بغاية الخضوع يبطن العصيان والمروق - وكان عيياً الكن كليل اللسان فضلا عن جهله آداب السريانية والعربية لا يمده اطلاع وليس وراءه محصول.

١: قصة ميخائيل جروة بقلمه

٢: مجموعة السيد نقاشه وسلاسل الفيكنت طرازى

٣: كشف الانقبة للسيد جرجس شاهين ص ١٢

كتاب

طب الغم وشفاء الحزن

تأليف الانبا ساويروس القبطي المعروف قبل اسقفيته على الاشمونين بابن المقفع من علماء القرن العاشر (١)

صححه ونشره

مار اغناطيوس افرام الاول بطريرك انطاكية وسائر المشرق

مقدمة

صانك الله من كل محنة وحجبك عن كل ملمة. وجعلك من الصابرين على أدبه. الشاكرين الراضين بقضائه الفائزين بفضله -

لما كان اعزك الله: الحزن داء دوياً (٢) ومرضا وبائيا مفسداً للعقول ومخلقا للنفوس. وكان كثيرا ما يعرض في عالم الكون والفساد، لاسباب نحن ذاكروها في ما يستأنف. رأينا ان نتحفك بدوائنا الذي اخترناه لدفعه. وطبنا الذي امتحناه في علاجه. وان ننبئك بما يسليك عن غمومك ويشفيك من محزناتك. ممتثلين قول الرسول: فليعز بعضكم بعضا وليرمم بعضكم بعضا (٣) ونستعمل في كلامنا ثلاثة طرق من العلم احدها: علم المشاهدة بالحواس، والثاني الاستدلال بالعقل والفكر. والثالث كلام الله تبارك (وتعالى) الموضوع للاعتبار والتدبر. ثم نضيف الى ذلك بابا رابعا لانبائك

١: عن نسخة قديمة بخط الراهب القسيس ابرهيم ابن الغزوى القصورى السريانى سنة ١٥٧٩ م

٢: داء دوى اى شديد

٣: الرسالة الاولى الى تسالونيقى ص ٥ : ١١ - وقد حافظنا على ترجمة المؤلف القديمة

بأخبار الماضين . وما لحق المصطفين المنتجبين . فلا تدع اعزك الله درس كتابنا هذا ولا تغفل عن مواعظنا وآدابنا . فبالادمان على قرائته واستعمال قوارعه وتميز معانيه ينصرف عنك الغم والحزن . وينتزع من قلبك الانين والاكتئاب . وعلمت ان عالمنا هذا عالم يجب اطراحه والاضراب عنه . فان خلصت نفسك من اوساخه وتنظفت من دنسه وصرت حيوانا ناطقـــا . تعيش عيش الملائـكة وتسير سيرة الروحانيين . ثم تصير في العاقبة الى المنزلة العظيمة والدرجة الكبرى وتشاكل التوابين (١) وتجتمع مع مجمع الابرار في بيعة الابكار . وتكون مدينتك اورشليم السموية ودارك الملكوت الدائمة . وغذاؤك التسبيح والتقديس . تاكل طعام الملائـكة وتتغذى بغذاء الجواهر الباقية الذي وصفه داود النبي وقال : « خبز الملائـكة اكله البشريون (٢) » وطعام السماويين اكله الارضيون . ضوء اللاهوت شمسك وقمرك . وعناية الثالوث حافظتك وموقيتك من الزيغ والميلان : ممتنعا من الآثام والعدوان . متمتعا حيث لا غم ولا حزن ولا مرض ولا هرم . ولا لص ولا سارق ولا غاصب ولا حاسد ولا ضد ولا معاند . ولا تزال حيا دائما باقيا سرمدآ الى ابد الآبدين ودهر الداهرين ـ فانصف نفسك والتمس حظك . ولا تكن من الاخساء الارذلين . فتتأسف حقا وتحزن وتغتم حيث لا ينفعك ندامة ولا تغني عنك حسرة سائر ايامك وطول دهرك .

لما كانت الحكمة : اخراج ما في القوة الى الفعل ، وما في العدم الى الوجود خلق الله تبارك العالم المعقول تاما كاملا . واسكنه الاشخاص الروحانية

١ : التوابون اي الراجعون عن المعاصي
٢ : مزمور ٧٨ : ٢٥

والجواهر البسيطة والنفوس الناطقة . والقوات المعقولة الملائكة ورؤساء الملائكة والرؤساء والمساطين والارباب والكراسي والقوات والكاروبيم والسرافيم . والدليل على انها روحانية قول داود النبي : خلق ملائـكته ارواحا (١) . والبرهان على انها بسيطة قوله : وخدامه نارا تتقد (١) . فاعلمنا بهذا القول انه خلقها من ركن من الاركان البسيطة . وزينه اعني بذلك العالم بالزينة التي لا يلحق الواصفون وصفها ولا يبلغ الناعتون نعتها . ولا تتمثل في قلوب البشر صورتها . ولذلك قال صفي الله بولس الذي اختطف الى السماء وسمع كلاما عجيبا لا يوصف ولا ينطق به (٢) وان تلك الحال لم ترها عين ولم تسمع بها اذن ولم تخطر على قلب بشر (٣) وقال النبي الآخر : الموضع الذي لا غم فيه ولا حزن ولا كآبة (٤) وبالحق انه مكان لا غم فيه ولا حزن ولا زفرات ولا انين . لان الجواهر التي فيه تشارف كلها البهاء العظيم والمجد العجيب . ونور اللاهوت يضيء عليها وعناية الباري حافظة لها . هنالك اعتدلت الخواطر فلا تصبو الى الميلان والزوغان . وزالت الدواعي والافكار ، ومالت تلك الجواهر بكليتها الى الحال الشريفة الفاضلة بالتسبيح والتقديس والتبريك ، والترتيل والتزمير والتمجيد لخالقها ومنشئها ومحرضها من العدم الى الوجود . على عظيم نعمته عليها وجزيل احسانه اليها . ولعل هذا هو معنى قول ارسطاطاليس الفيلسوف : ان العالم العلوي يتحرك الى باريه وعلته كتحرك العاشق الى المعشوق ـ

١ : المزمور ١٠٤ع ٤
٢ : قورنثية الثانية ١٢ : ٤
٣ : قورنثية الاولى ٢ : ٩
٤ : اشعيا ٦٥ : ١٩

فذلك لما كان هو غاية النفوس واليه تميل ونحوه تتطلع ، وكان لا سبيل الى الوصول اليه الا عند التشبه بساكنيه والاحتذاء بسيرة من فيه :آثر اهل التشبه بالسيرة التي تؤديهم الى تلك الحال وتبلغ بهم تلك المنزلة وهي ما نحن ذاكروه في فقر هذا الكتاب (١)

فلنعد الى ما قصدناه ونقول : ان الباري تبارك لما خلق العالم المعقول على ما وصفنا وبينا . وكانت الحكمة توجب ان يخلق العالم المحسوس . انشأ بقوته العالية ومشيئته النافذة عالم الكون والفساد ، وخلق الاجساد النامية والمتحركة والجمادية . ولما كان كل مركب لا بد له من الانحلال وكان قابلا للتأثير ، جعل في طبيعته ما يخلف به عوضا عن الفسادات ليبقى النوع محفوظاً فلما تم العالمان على غاية الحكمة والاتفاق . وكان لا بد من العالم الثالث لكي لا يبقى في العدم شيء الا خرج الى الوجود . خلق تبارك الانسان وهو العالم الثالث من احد الاجسام المحسوسة ونفس ناطقة عالمة عاقلة ، وزينه احسن زينة . ثم اسكنه داراً اعلى من عالم الكون والفساد ودون العالم المعقول وهو فردوس النعيم ، كائنا ذلك الفردوس ما كان . ثم انه برأفته خلق من جسمه ما يشاكله ويشابهه ليكون له معينا مؤنساً.

فلما تمت الحكمة وانتهت الغاية ، وكان ذلك الشخص من امرين متباعدين خلقة ، راى من الحكمة تقديم الوصية له وتحذيره من الميلان الى اخس جزئيه واعلمه انه خلقه من الباقي والفاني . وانه يحفظ عليه البقاء والدوام ما دام سامعاً لامره وسالكا بما يشاكل حالة البقاء والديمومة ، واعطاه جميع

١ : الفقر ج فقرة وهي كل جملة مختارة من الكلام

ما يعلم حاجته اليه من الاستطاعة والسلطان على تناول المعقولات والمحسوسات وغرس له من انواع المطاعم المعقولة والمحسوسة ما يقوم بجسمه ونفسه .

فلما اغتاله العدو بخديعته واحتال عليه بمكيدته بما اطمعه به واجراه في نفسه ، وأراه انه يصير الى حال عظيمة جليلة طمع في التصلف والتجبر . وظن ان الامر كما زعم العدو الغرار انه يصير الاها ومسلطاً وملكا ورئيساً ويخلع الطاعة والعبودية ويكون رباً لا مربوباً . فاستحق البائس اي بمظانه وتوهمه من هذه الامور المعكوسة والاحوال الممتنعة كل عقوبة لانه استهان بقول ربه ومالكه ونبذ وصية الرئيس المفروضة عليه طاعته . واعتقد جهلا بان المخلوق المربوب الضعيف المنقوص يجوز ان يكون الها ورباً ومعبوداً ومسبحاً، كما ظن ايضاً ذلك الشقي نسطور ومعلماه تيودورس وديودورس وقبلهم اريوس المعتوه (١) فحينئذ عاقبه الله امر عقوبة واحكمها والیقها بالسياسة الفاضلة . خلع عنه البهاء والمجد اللذين اكسبهما اياه قوته الحافظة لهما من التغير والبلى والنقصان والاستحالة ، والبسه ثوب الذل . وجعله قابلا للتأثير ممكناً فيه الفساد والهلاك ليبين له خزيته وجهله وانه جسم حائل ناقص محتاج مضطرب حقير ذليل . لا يشبه البتة الجوهر الازلي الدائم الكامل الفاضل الجواد الخير . وان الذي تصوره من ذلك فوق مقداره واعظم كثيراً من خطره ـ ثم اخرجه من دار الراحة والنعمة الى دار الشقاء والمحنة . وخلى بينه وبين كد يديه وعرق جبينه . وجعل قوته اخس قوت وأمره وابذله لانه اطرح تلك المطاعم الشهية النظيفة البهية . ثم

١ : هؤلاء اصحاب البدع الفاسدة وقد ابسلتهم البيعة الارثوذكسية وسفهت باطلهم وكان ظهورهم في القرنين الرابع والخامس

قال كالمستهزئ به والمنبه له على جهله . هوذا آدم قد ظن واعتقد وتصور انه قد صار كواحد منا ، يعني الثالوث الاقدس : يعرف الخير والشر(١) اي يعرف سياسة الانواع والاشخاص والحكمة التامة والعلم الكامل . ومن العدل ان جعل امره رجوعه الى القبر حتى يصير تراباً ورمادا ـ علم العالمون عظيم ما ظنه في نفسه وتصوره بالجهل منه انه يصير الهاً . فصار ترابا ورمادا . لتعتبر اصحاب الاصنام والاوثان بما يرونه من فساد اوثانهم واصنامهم وانها تصير هباء وتهلك ويعود كل عنصر الى عنصره ثم انه قال له: ومما اعاقبك واضعف به قلبك : ان الارض التي تسكنها تكون فيها محزوناً ايام حياتك كلها . وتخرج لك الحسك والشوك الى ان ترجع الى التراب الذي كنت منه (٢) يا شقياً بائساً حاسداً ظنانا . وكذلك امرأتك وقال لها: تكونين تلدين بنيك بالحزن واكثر غمومك وزفراتك (٣) .

فهذا اصل الحزن والغم ـ وان كان قد مر في ما قلناه ما لا يحتاج الى تفسير وشرح ، فان غرضنا في كتابنا هذا دفع الحزن وصرف الغم ، الا اننا احتجنا ان نأتي بمقدمات لذلك كما جرت عادة المعلمين . ونحن نفسر هذه المعاني كلها في المواضع التي يليق ذلك بها .

واذ قد بينا الآن من اين وجد الحزن من كتب الله تبارك : فلا بأس ان نذكر كيف وجد الحزن على مذهب الفلاسفة . وما هو وكيف هو ولم هو . ولما كان الحزن موجوداً كما شاهدنا وعرفنا اردنا ان نعلم كيف

١ : تكوين ٣ : ٢٢
٢ : فيه ٣ : ١٧ و١٨
٣ : فيه ٣ : ١٦

وجد . فان في هذا الموضع مطالب شتى احدها اذا كان على رأي الفلاسفة الانسان مركب من حيوان ناطق ميت وهذه صورته وتمام نوعه وحده . فمن اين دخلت هذه الاشياء ووجدت ؟ والآخر انه اذا كان الباري هو ينبوع الخير وعين الجود ، وكانت ذاته ذاتا خيرة ولم يكن هو ابدع شيئا من الشرور فمن اين وجدت ؟ والثالث انه اذا كان ما يقوله ماني(١) باطلا من ان ابليس العدو المنابذ والضد المعاند هو خالق الشرور والاحزان والغموم والخطايا والآثام . فمن اين ظهرت وكيف وجدت ؟

ولان معلمي البيعة قد خاضوا في هذا الباب وقالوا فيه واستقصوا معانيه ما رأينا نحن ايضا ان نشرع في الكلام في هذا المعنى ، فاننا ان اقتدينا بهم وتبعنا آثارهم كنا غير ملومين ولا محجوجين (٢)

فالحزن على اصولهم : مرض يعرض للنفس عند فقد محبوب وفوت مطلوب . والسبب في وجوده انه لما كان ميلان هذا الانسان الذي سكن عالم الكون والفساد في اكثر احواله . الى موافقة الجزء الشهواني من اجزاء النفس ، وكان يؤثر ابداً ان يبلغ الى سائر مراداته وان يتم له جميع محبوباته: ولم تكن الحكمة توجب التخلية بينه وبين مأثوره ومختاره ، اذ ليس في ذلك حظ وربح وكان عائدا عليه بالضرر والاذية ، وكانت الحكمة ابداً تفعل ما توجبه السياسة والتدبير ويأتي ما هو اجود واصلح : فكان هو المسكين اذا عدم ان يتم له جميع ما يؤثره ويرتضيه ويختاره . حزن واغتم واكدء وتأسف . فهو المورد الآن على نفسه هذه الآلام والمدخل عليها

١ : ماني الثنوي من اشنع اصحاب البدع وكان يقول بالهين او مبدأين وقتل سنة ٢٧٦
٢ : اي المغلوبين بالحجة

هذا السقم . فاذاً هو السبب في ذلك والعلة في ادخاله على نفسه الغم والحزن والباري تبارك اسمه بري من فعله وابداعه والدليل على ان الحزن فعل الانسان ان الله قد نهانا عنه ولا ينهانا الا عن (المحذورات) وفعلها (١) .

وقد ابان ذلك يوحنا فم الذهب(٢) في الرسالة التي لمقدونية : ان الامور المحزنة لنا كيفما كانت هي من الناس ، والمواهب والجزاء من الله سبحانه . فان اعترض معترض وقال : قد قلتم على مذهب الكتاب : ان الله عاقب الانسان الاول بالحزن والغم سائر ايامه . قيل له : معنى ما قلناه هو : ان ذلك الانسان لما خالف مرضاة خالقه وما فيه من صلاحه بسلبه تلك الحال التي كان يحفظها عليه من التغيير والفساد . واذا كانت تفضلا وانعاماً فله ان يتفضل وله ان لا يتفضل ، فلا يخرجه ذلك من الحكمة ، ثم انه عند اعدامه اياه تلك الحال اسكنه حيث اختار وهو حيث يكون المطاعم والمشارب التي طلبها وآثرها . فاعلمه ان تلك الحال لنفسه فلن يخلو البتة من الحزن والاسف والغم والهم متى ما سلك مثل تلك الطريق بعينها . وانه متى اختار الطريق الافضل وسلك السبيل المنجية . فلا بد من احزان وغموم تلحقه من تلك العصابة التي (لوت)(٣) طاعته للجزء الشهواني وغلبته واطلقت عنانه . فهذا هو معنى قول موسى النبي .

واذ قد تبين لنا البابان الاولان وهما : هل هو وما هو ؟ علمنا سبب وجوده . فلا بأس ايضا ان نزيد في البحث والنظر فنقول : انه من الظاهر البين ان الحزن انما دخل على الانسان بما يورده على نفسه من التأسف

١ : سقط في الاصل (٢) بطريرك القسطنطينية ومن اشهر علماء الكنيسة وخطبائها سنة ٤٠٧ م
٣ : تحريف في الاصل

على ما يفوته وفقده محبوباته . فاننا نرى الصبي ما دام طفلا صغيراً الى ان يصير غلاما كبيرا كثير الفرح عظيم السرور وغير مفكر في امور الدنيا . فاذا بلغ سن الشباب مالت نفسه الى الشهوات واللذات واللعب والعبث . فاوقعه ذلك في الامراض والاسقام والاحزان والغموم . فطلب معالي الامور وكبار الاحوال . وعرض له الحسد والمنافسة . فحصل له اعراض كثيرة تتولد بعضها من بعض ويكون بعضها سبباً لبعض . فلا يزال شقياً بائساً ايام حياته كلها . ويتبين لك ما قلته بمثال اصنعه : يطلب الرئاسة فتخرجه تلك الحال الى ان يبغض من هو دونه . ثم تورثه البغضة والحسد لابناء جنسه . ثم يتولد من الحسد الاحتيال في الاصول الى ما قد حسد عليه . فتحدث الشرور في العالم من هذا الوجه بعينه . ويكون سببها طلب الاحوال التي يشتهيها ويؤثرها . فهذه اسباب اغراض الناس وتولدها . وقد قال هرميس : ان الشرور في العالم كالصدأ الذي يلحق النحاس ويعرض له . مع انه ليس الصدأ من جنس النحاس ولا من ذاته . وانما هو عرض عرض له من الاسباب التي ذكرناها . وقال الانجيل : ان الشرور تخرج من القلب يعني الافكار السيئة الرديئة(١) على المذهب الذي بيناه . ولولا اننا نكره ان نخرج عن غرضنا في هذا الكتاب لأتبعنا القول في هذا المعنى فزدناه شرحا ووضحاً (٢)

فاقول الان انه اذا كان هاهنا عالم معقول يفوق الصفات ولا يبلغ الاوهام ولا تلحقه الاذهان وكان قد وقع الاجماع (٣) على انه من تنظف من اوساخ الدنيا وترك شهواتها الفاسدة المضرة وتشبه بافضل جزئيه الذي

١ : مرقس ٧ : ٢١ (٢) اى ايضاحاً وبياناً (٣) تحريف في الاصل

هو النفس ، وعمل ما يليق بها : وصل اليه ما وجب على اهل العقول النيرة على ما يبلغهم الى هذه المنزلة ويحصل لهم هـذه الدرجة . وعندما نظرنا في امور العالم وتركيبه وتصاريفه ورأينا من احواله ما استهنا به ورذلناه ،وعلمنا ان لا منفعة فيه ولا خير عنده ، فاذا علمنا هذا وثبتناه وتحققناه ، فسبيلنا ان نزهد فيه ونرفضه ونرغب في العالم المعقول ونطلبه . فيحصل لنا حال اعظم من الحال التي كنا عليها قبل ان نزلٔ ونعصى ، فانما صار يحصل من اجل تلك الحال لاننا كنا متفضلا علينا موهوباً لنا (١) والآن فانما نكد ونسعى ونعمل ونتعب وننصب . فاعطانا المجازي الجواد ثمرة اعمالنا الدار التي لا منزلة فوقها ولا حال اشرف لئلا يبقى من الجود شيء لم يفضه علينا . فيكون بخيلا تعالى عن ذلك علواً كثيرا

فهذا هو رجع القول الى ذكر الحزن والغم اقول اننا لما جعلنا في عالم الفساد والاستحالة كان لا سبيل لنا الى بلوغ جميع ما نريده ونؤثره وكان ذلك ما ييأس منه فلا عذر يتضح لنا ولا حجة في ان نطلب المحال الممتنع ولذلك عظمت حسرات الانسان واتصلت زفراته بما يفوته من مقصوداته ويعدمه من مطلوباته . واذا كان الممتنع ان يسلم من الحزن فقد صح قول الفيلسوف اننا الان ان اردنا ان لا نحزن فقد اردنا ان لا نكون وكيف يكون هذا عافاكم الله ؟ وقد قال رب الخليقة لرسله واصفيائه في انجيله المقدس ما في العالم ؟

فسبيلنا ان نعقل ما قد امرنا به . وان العالم كثير التصاريف مختلف

١ : في الاصل اضطراب في المعنى لتقديم وتأخير من الناسخ فاقتضى اصلاحه

الآفات . وكانت فيه الاحوال المحزنة كثيرة الاسباب المؤلمة عظيمة : الا انها تجتمع في البابين : اما فقد محبوب او فوت مطلوب .

واذا تمثلنا الدنيا نصب اعيننا وان سبب الحزن اما طلب قنية قد عدمناها او فقد ما قد حضر لنا ، ومن البين اننا اذا كنا في عالم كثير التصاريف سريع الاستحالة لا ندع ان نفسد الكائنات ونكون الفاسدات كما قال ارسطاطاليس الفيلسوف : ان كون شيء فساد شيء آخر : فلا بد لكل قنية ومقتنى ان يعرض له الفساد في الهلاك والتغيير والاستحالة والفساد والعدم على جوهر كل قنية ومقتنى . وما توجبه ذاته وطبيعته وما هو ممكن في عنصره .

فاذا كان هذا هكذا : فالتماسنا من الفاني ان يبقى ومن المستحيل ان لا يتغير ، ومن الفاسد ان لا يهلك عبثاً وجهلا . ونحن بمنزلة من يلتمس عدم انتقال الشمس الطالعة ابداً حتى يتم له غرضه ومقصوده . ومن طبع الشمس ان لا تتحرك من المغرب الى المشرق دائماً . وقد عرض لها حركة القصر وهو ان الفلك دائما يحركها بحركته من المشرق الى المغرب في يوم وليلة . فيكون هنالك الليل ثم يعود النهار . فان اردنا ان يكون النهار ابداً دائماً فقد التمسنا المحال الصرف . ومن التمس المحال فانما يحصل على خسران دائم ووسواس وظنون توسخ عقله وتذهب بزمانه وتصدئ نفسه وتظلم حواسه وتفرق خواطره فان جميع ما في هذا العالم لا بد ان يلحقه الكون والفساد لانه هكذا آثر الله ان نكون جبلة عالم الكون والفساد

فسبيلنا ان نحضر جميع الامور بين ايدينا ونتصورها بعقولنا ثم نحكم

التمييز في ما يختص بنفوسنا و يعرض فيها فاننا اذا عملنا ذلك لم يغلب على نفوسنا حزن على مفقودنا اذ ليس الطبع ان يبقى دائما ولا بد من فقده وإن طالت مدته ولا على فوت مطلوب لانه اذا حصل لنا فلا بد من فقده فنكون قد ادخلنا على انفسنا آفة ومرضا بالاشتغال بطلبه ثم اننا عند عدمه نحن نغتم و نتأسف فان لم نلتمس شيئاً سلمنا من الحالتين جميعاً وان لم نقتن شيئاً فلسنا نحزن البتة كما قال الفيلسوف العجيب :ان اردتم ان تقل حسراتكم فقللوا قنيتكم ومن عدم ايضا القنية على ما بينا فليس ينبغي له الحزن لانه انما اقتنى ما قد علم انه يسلبه ويعدمه بنوع من الانواع

« يتبع »

بيان

عن فحص المدرسة الاكليريكية السريانية بزحلة

وحفلتها السنوية في اواسط تموز سنة ١٩٤٠

لما حان موعد الفحص السنوي للمدرسة الاكليريكية بزحله ، ارسل قداسة سيدنا البطريرك الانطاكي الكلي الطوبى سيادة نائبه المطران اسطاثاوس قرياقس ليتفقد المدرسة ويرأس فحصها وحفلتها السنوية .

في ٨ و ٩ تموز جرى فحص اللغات العربية والافرنسية والانكليزية والتاريخ المدني والجغرافيا والعلوم والخطابة والحساب وغيرها وفي ١٠ منه كان فحص الدروس الدينية : التعليم المسيحي والآداب الرهبانية والتاريخ الكنسي والالحان واللغة السريانية وغير ذلك حضر فيه ايضا سيادة مار ايوانيس يوحنا مطران بيروت . وفي ١١ منه اعلنت نتائج الفحص على مسمع الجميع وشمل صاحبي السيادة واللجنة الفاحصة سرور عظيم بما تحققوه من

النجاح الباهر الذي فاز به الطلبة اجمالا كبارهم وصغارهم وما لمسوه من حقيقة حسن نظام المدرسة وآداب تلامذتها العالية وما احرزوه من النجاح لمضاعفة جهودهم وانصرافهم بكليتهم الى آداب السيرة الفاضلة والاجتهاد العجيب بانصبابهم على العلم وعكفهم على واجباتهم المدرسية . فكانت هذه الجهود المحمودة بمثابة اكاليل لرؤوسهم .

وفي اليوم التالي أقيمت الحفلة السنوية برئاسة السيدين الجليلين ورافقهما القس عبد النور كاهن زحله ، فافتتحت الحفلة بالنشيد الحبري السرياني ، والقى الراهب بولس بالسريانية ثم بالعربية كلمة طيبة نوه بها عن بعض مدارسنا السريانية المشهورة قديماً في غابر العصور وتكلم الراهب الياس عن الاجتهاد وثمراته التي تذوقها كل من طلبة المدرسة ، وخطب الراهب جرجس مسعود في كيفية سير المدرسة وعظم نجاحها نسبة الى حداثة عهدها . وخطب الاستاذ نجيب مؤيداً هذه الكلمة ، واجمعت كلمة الحضور على فضل قداسة سيدنا البطريرك الانطاكي على المدرسة وسهره الدائم وعنايته الابوية السامية التي خصها بها . وقد صرح بذلك سيادة المطران ايوانيس في خطاب القاه وابدى فيه ما خالجه من سرور عظيم مهنئاً سيدنا البطريرك الانطاكي وداعياً له وناصحاً التلامذة بالتمسك بالتقوى والعلم منشطاً اياهم اجمل تنشيط . وختم الحفلة سيادة المطران اوسطاثيوس بخطاب شكر فيه السادة الذين حضروا الحفلة واثنى على جهود الاساتذة واجتهاد التلامذة ملمحاً الى تقدم هذا المعهد العزيز على قلب غبطته الذي لا يذخر وسيلة في سبيل ازدهاره الروحي والزمني ولا يبالي بما اشتملت عليه الظروف الحاضرة من المصاعب ، داعياً بطول حياته وازدهار الكنيسة المقدسة والملة السريانية العزيزة في عصره . ثم أديرت على الحضور المرطبات وانصرفوا وقلوبهم تطفح سروراً ووجوههم تفيض بشراً ،

اخبار المدارس السريانية

انا درجاً على العادة التي اتبعناها في نشر اخبار مدارسنا السريانية تشجيعاً لها في مضاعفة جهودها في مضمار العلم والتربية، وجهنا الى جميع حضرات مدراء مدارسنا في سائر البلاد طلباً لموافاتنا بتقرير ضاف عن اعمال مدارسهم وتقدمها ونجاح تلامذتها في الامتحانات الرسمية والنهائية والحفلات السنوية التي اقاموها. والاجوبة التي تواردت علينا تنبىء بالنجاح الذي تصيبه معاهدنا الملية في مسيرها الثقافي، وتضافر جهود الملة العزيزة في كل مكان لرفع مستوى المدرسة السريانية التي اصبحت بفضل سهر القائمين على ادارتها لا تقل درجة عن بقية المدارس الرسمية والاهلية الابتدائية. ويسرنا ان نعلن ان كثيرا من مدارسنا السورية اصبحت لا تكتفي بتقديم تلامذتها لامتحانات الشهادة الابتدائية الحكومية (السرتيفيكا) بل تسعى الى نيل قصب السبق بفوز تلامذتها وحيازتها على الدرجة الاولى. وفيما يلي ننشر ما وصل الينا من اخبارها شاكرين للرؤساء والاكليروس والهيئات الملية ما يصرفونه من الهمة في هذه الناحية الحيوية. آملين ان يثابروا على خطتهم هذه الحميدة وصولا الى الغاية الثقافية المنشودة.

مدرسة حمص

باشرت دروسها في ابتداء تشرين الاول ١٩٣٩ ورغماً عن عجز ميزانيتها وازمة الحرب الحالية اتفقت مع ثلاثة معلمين لتدريس التلامذة اللغات السريانية والعربية والفرنسية مع مبادىء التعليم الديني والطقس الكنسي. وهي مدرسة ابتدائية ذات خمسة صفوف وصف حضانة تسير تحت اشراف سيادة النائب البطريركي بحمص المطران مار اوسطاثيوس الجزيل

الوقار وعناية لجنة المدرسة المؤلفة من عشرة اعضاء. وقد وصل عدد تلامذتها في هذه السنة الى الثمانين وفي بعض السنين يناهز المئة، وكانت تسير في مضمار الاجتهاد، السنة المدرسية كلها ورغماً عن عدم استعداد تلامذة الصف الاخير، اهتمت الادارة والمعلمون بتحضير بعض التلامذة لدخول امتحان الحكومة لنيل الشهادة الابتدائية وقد نجح سعيهم هذا اذ قدمت المدرسة اربعة من تلامذة الصف الخامس المتقدمين الى امتحان شهادة السرتيفيكا السورية ففاز بها منهم اثنان بتفوق. وللبطريركية الجليلة فضل جلي على المدرسة فهي مشمولة ابداً بعطفها الخاص. وبما انه اكثر تلامذتها يدرسون مجاناً تخصص لها مبلغاً اضافياً من اسعاف المعارف تأميناً لنجاحها. ونظراً الى ظروف الحرب الحاضرة لم تناسب اللجنة اقامة حفلة ختامية فاكتفت بجمع الطلبة في قاعة المدرسة وتلت عليهم علامات الامتحان. وهكذا فعلت بقية المدارس.

مدارس قرى حمص الابتدائية

ان سائر مدارس قرى حمص السريانية الابتدائية يناهز عدد طلبتها الستمائة والستين ففي صدد مدرستان تحويان نحواً من ٢٤٥ تلميذاً ما عدا مدرسة المعارف وفي فيروزه مدرستان للصبيان والبنات فيهما زهاء ١٦٠ تلميذاً وتلميذة وفي مدرسة الحفر ٨٠ تلميذا وفي زيدل ٨٠ تلميذا وتلميذة وفي الفحيلة نحو من ٦٥ وفي مسكنة ٣٠ وهي سائرة بنجاح بفضل اجتهاد كهنتها واللجان الملية ومعلميها. وانهت كلها السنة المدرسية ولم تقم احتفالا جريا على عاداتها المكانية.

مدرسة حماه

نشطت البطريركية الجليلة جمعية العمران الحموية العاملة فرفعت مستوى مدرستها جامعة لها ما يلزم من المال مضافاً الى اسعاف المعارف · وقسمتها الى قسمي بنين وبنات يقوم بالتعليم فيها معلم و معلمتان وازداد هذا العام عدد طلابها وقدمت المدرسة بعض التلامذة الى امتحان شهادة السرتيفيكا السورية فنجح منهم ثلاثة طلاب وطالبة . واحرزت المدرسة نجاحاً طيباً تفوقت به على امثالها وحازت على ثناء حضرة مفتش معارف حماه فشجعها بكلمة رقيقة .

مدرسة حلب

اجتمعت الجمعيات السريانية بحلب فألفت منها لجنة للمدرسة التي تخص كنيسة مار افرام وهي ناشطة الى العمل النزيه وتعضدها المطرانية والملة الكريمة . فلم تأبه لما تصادف من عثرات بسبب الازمة الاقتصادية الحالية وليس لها موارد مالية سوى تبرعات الشعب الكريم واجور التلامذة وشيء من اسعاف المعارف · وقد قسمت المدرسة الى قسمين للبنين وللبنات جاعلة هدفها الوصول بهما الى الشهادة الابتدائية الفرنسية والسورية ودأبت على اهتمامها حتى حققت املها في السنة الماضية . وقدمت بعض التلامذة الى امتحان السرتيفيكا الفرنسية والسورية فنجح في الاولى واحد وفي الثانية اكثر من واحد . وفعلت كذلك في هذا العام ففاز بعضهم . فشمل الملة فرح حمل اللجنة على اقامة حفلة خاصة تحت رعاية سيادة النائب البطريركي المطران مار غريغوريوس الجزيل الاحترام اقتصر فيها على القـــاء خطب تتخللها بعض الاناشيد المدرسية .

اما مدرسة حلب في حي الرهاويين فلم يرد لنا عنها شيء .

مدرسة زحلة

سارت هذه المدرسة الابتدائية في هذه السنة بكل نشاط اذ بذلت العمدة اقصى جهدها لاعلاء شأنها فضمت ١٠٩ تلميذ وتلميذة واجرت الفحص النهائي الناجح في اواخر حزيران بحضور الاب القس عبدالنور شاشا ووجوه الجماعة وبعد اعلان العلامات وتوزيع الجوائز على الناجحين اقامت عمدتها حفلة لطيفة دعت اليها ابناء الملة وعددا من وجوه المدينة ومثل الطلبة رواية ادبية تاريخية اجادوا فيها فاثنى الجمهور على ادارة المدرسة والقى المعلم سعيد شاهو خطاباً حث فيه الشعب على المحبة والتعاضد والقيام بالواجب وختم الحفلة حضرة القسيس بالدعاء لقداسة سيدنا البطريرك الانطاكي وسيادة راعي الابرشية المطران مار اياونيس الجزيل الوقار وشكر المدعوين والعمدة وانصرف الجمهور مسرورين .

مدرسة القامشلي للبنين

مدرستنا السريانية في القامشلي تعد كبرى مدارس الجزيرة عامة وارقاها يؤمها التلامذة من ابناء الملة وسائر الملل والنحل وقد بلغ عددهم في السنة الحالية ٣١٢ طالباً ، وهي تقسم الى ثمانية صفوف منها صف حضانة وصف احضاري وخمسة صفوف ابتدائية وصف عالي ويدرس فيها عدة معلمين كلهم من ابناء الملة ونظام تدريسها يتبع برنامج المعارف السورية مع زيادة اللغة السريانية التي تعطى المنزلة الاولى .

اسست مدرسة ابتدائية سنة ١٩٢٧ ولم يزل اعضاء المجلس الملي يسهرون على تقدمها بغيرة وشهامة الى سنة ١٩٣٢ حين نظموا صفوفها وبنوا فيها غرفا صحية بما تبرع به الشعب الكريم من المال وفي سنة ١٩٣٧ سارت على

منهاج المعارف السورية وزيد عدد صفوفها صفا عاليا فبرهنت على تفوقها في سائر النواحي الثقافية اذ قدمت في ١٩٣٨ سبعة عشر طالبا لامتحان الشهادة الابتدائية نجح منهم ١٦ طالباً فسرت وزارة المعارف الجليلة بذلك وعينت معلما من قبلها في المدرسة لتدريس اللغة العربية . وفي سنة ١٩٣٩ قدمت ١٧ طالباً نجح منهم ١٢ وفي السنة الحالية قدمت ٩ طلاب نجح منهم ٨ فكانت هذه النتائج موجبة لسرور الجميع .

وقد اقامت لجنة المدرسة هذه السنة حفلة ختامية مثل فيها الطلاب رواية ادبية ثم وزعت الجوائز على مستحقيها فسر موظفو السلطات والوجوه وجمهور الحضور واثنوا على القائمين بادارتها .

مدرسة القامشلي للبنات

لم يمض على تأسيس هذه المدرسة اكثر من ثلاث سنوات اذ كان البنات والبنون يدرسون في مدرسة واحدة ولما كثر عددهم ارتأى اعضاء جمعية الصليب الاحمر للسيدات ان يؤسسن مدرسة للبنات فعقدن الاجتماعات وقررن ذلك وجمعن المال اللازم لتأمين المشروع ولم يمر مدة وجيزة حتى فتحت المدرسة وفيها ٦٠ طالبة ومعلمتان . وفي السنة التالية زاد عدد طالباتها حتى صارت اولى مدارس البنات في القامشلي والجزيرة . وفي هذا العام بلغ عددهن ١٧٦ تلميذة يقوم بتدريسهن ثلاث معلمات ومعلمان وقسمت الصفوف الى سبعة منها صف حضانة وصف احضاري وخمسة ابتدائية . وبرنامج الدروس فيها يتبع برنامج المعارف السورية مع زيادة اللغة السريانية ولها الدرجة الاولى . وفي المدرسة فرع للخياطة والتطريز والتخريم بادارة معلمة ماهرة - وفي ختام هذا العام قدمت ادارة المدرسة تلميذتين الى خوض

الشهادة الابتدائية السورية فنجحتا . وقد مثل التلميذات في الحفلة الختامية رواية ادبية جميلة اجدن فيها وحازت اعجاب جمهور الحاضرين .

مدرسة رأس العين

منذ ست سنوات تصرف جمعية مار توما همتها مواصلة مساعيها الحسان في تقدم مدرستنا السريانية بمعاضدة الاب الراهب صليبا جرجس كاهن الرعية الوقور ، واقامت لادارتها شكري افندي شلاح وعينت لها معلمين فزاد نجاحها وقدمت ادارتها سبعة تلامذة الى امتحان الشهادة الابتدائية في مركز الحسكة ففاز منهم خمسة - وفي اواخر حزيران جرى الامتحان المدرسي النهائي بحضور لجنة فاحصة سرتها النتيجة ثم وزعت الجوائز على الناجحين في حفلة خاصة خرج منها الحضور مسرورين وشاكرين .

ننتظر بقية اخبار مدارسنا لا سيما في العراق لنشرها بسرور

اخبار ملية

نهار الاحد الواقع ٢٩ تموز ش احتفل قداسة سيدنا البطريرك الانطاكي مار افرام الاول بالقداس الالهي في كتدرائية حمص ورقى الى درجة الكهنوت المقدسة الارخدياقن موسى بن جرجس برادي . وحضر السيامة سيادة المطران جبرائيل الذي تلا قسما من الصلاة وكهنة حمص وزيدل وفيروزه ومسكنه وجمهور من الشعب - وبعد الرسامة صحب مصاف الاكليروس القس الجديد الى البهو البطريركي حيث منح غبطته البركة الرسولية -

«فالمجلة» تهنئ حضرة الاب القس موسى راجية له التوفيق

وجود اثر تاريخي نفيس

في كنيسة دير مار مرقس باورشليم

كان سيادة مطراننا الحبر الجليل مار فيلكسينس يعقوب النائب البطريركي في القدس قد استأذن قداسة سيدنا البطريرك الانطاكي في تبييض كنيسة ديرنا المرقسي العامر لشدة الحاجة الى ذلك. ففي اثناء العمل في اواسط شهر ايلول عندما قشر وازيل الكلس عن الحيطان ظهرت على القائمة اليمنى في مدخل باب الكنيسة من الوجهة الداخلية على ارتفاع زهاء متر من الارض: كتابة سريانية اسطرنجيلية نفيسة في غاية القدم مزبورة على حجر القاعدة بحبر جلي حالك السواد محفوظة خير حفظ لانها كانت مغطاة بقماش ابيض صفيق تعلوه طبقة من الجبسين بغاية العناية وهذه صورتها:

وترجمتها: « هذا بيت مريم ام يوحنا الذي دعي مرقس - وكرسه الرسل القديسون كنيسة باسم والدة الاله مريم بعد صعود سيدنا يسوع المسيح الى السماء وبني ثانية سنة ٧٣ مسيحية بعد ما اخرب الملك طيطس اورشليم. »

فاعتنى سيادته باخذ رسمها الفوتوغرافي واعلم حضرة المستر هاملتن مدير دائرة الآثار بالقدس فحضر يصحبه المهندس الخاص لدائرة الآثار المستر جونس والمهندس الخاص بكنيسة القيامة المستر وينتر ورسمها ورسم صوراً اخرى لقبة الكنيسة وحيطانها ونوافذها وادهشهم هذا الاكتشاف النادر، وزادت كنيستنا التاريخية في نظرهم اجلالا واعتباراً لا يقل عن اجلال كنيستي القيامة والمهد المقدس. وابدوا ما سنح لهم من الرأي في اتمام التبييض - فرفع سيادته هذا الخبر الهام الى مقام الكرسي الرسولي فسر قداسته كل السرور بهذا الأثر الثمين والشاهد التاريخي الصادق الذي جاء حجة قاطعة على قدم كنيستنا المرقسية الاثرية وحقنا فيها منذ اول العصور المسيحية. ورأى غبطته بما له من نظر دقيق في علم لغتنا السريانية وتاريخ خطوطها القدمى ويد طولى في علم تاريخ النصرانية، ان هذا الخط السرياني الاسطرنجيلي الذي يثبت فيه شكل الالف والتاء امتزاجه بالخط الفلسطيني ويقال له ايضا الملكي (باسكان اللام الثانية) هو في منتهى القدم. ويرجح ان هذه الكتابة زبرت حوالي القرن السادس للمسيح. اما تاريخ تغطيتها: خشية التشويه او لعلة اخرى: فليس من السهل تحديده - ثم اصدر قداسته امره السامي بابقاء الكتابة الاثرية والقوسين وحجارة القبة مكشوفة لتشهد على قدم الكنيسة -

« فالمجلة » تزف هذه البشرى الى قرائها الكرام والعلماء الأجلاء محبي الآثار القديمة.

وفيات

يوم الاحد ٢٣حزيران ش ٧ تموز غ توفي الخوري يوحنا طويل كاهن كنيسة الحفر عن ٧٩ عاماً من العمر و٤٩ سنة و٦ شهور في الكهنوت . فانه ولد سنة ١٨٦١ وسيم شماساً ثم قسيساً في ٢٥ كانون الاول سنة ١٨٩٠ بيد ديونيسيوس عبد المسيح مطران سورية (البطريرك عبد المسيح الثاني) وسنة ١٩١٣ توجه الى الارجنتين والبرازيل وعاد في السنة الثانية وسنة ١٩٢٥ رقاه غبطة بطريركنا الانطاكي لعهد مطرانيته الى رتبة خوري وسنة ١٩٣٣ اقعده مرض الشيخوخة عن الوظيفة فرتب له معاون القس بطرس جدعون وكان رحمه الله لبيباً تقيا صبورا غيورا على الارثذكسية مكباً على مطالعة الكتب المقدسة والكنسية مواظباً على الوعظ وعلم فتيان قريته وشمامستها سنوات عديدة ، فاحتفل بتجنيزه القس بطرس والقس نعمة الله والقس سليمان والقس بهنام والقس اندراوس كهنة الحفر وصدد وفيروزه ودفن في ضريح الكهنة فى كنيسة مار برصوم .

وفي ٢٧ تموز ش توفي بدمشق القس منصور يوسف تنورجي المارديني عن زهاء ٧٥ سنة من العمر و٣٧ في خدمة الكهنوت ـ سامه البطريرك عبد المسيح قسيساً سنة ١٩٠٣ وبعثه الى كنيسة ادنة ثم اقيم نائباً بطريركياً فيها . وسنة ١٩٢٢ انتقل مع الشعب الى سوريا ثم خدم كنيسة مصر ثم دمشق . احتفل بتجنيزه في كنيستها صاحبا السيادة مار ايونيس يوحنا مطران الابرشية والمطران مار اوسطاثيوس قرياقس تنورجي النائب البطريركي وقد قصد دمشق من زحلة والخوري عبدالله والقس عيسى والقس بهنام والقس عبد النور ودفن في ضريح خاص في المقبرة السريانية بحضور افراد عائلته وجمهور الشعب وكان رحمه الله كاهنا تقياً طيب القلب غيورا على

مصالح الملة . وقد رئس غبطة بطريركنا الانطاكي الصلاة في كنيسة حمص لراحة نفسيهما وذكرهما في القداس الآلهي وعزى اهلهما .

يوم الخميس ٥ تموز ش ١٩ غ خطفت المنية الشاب المأسوف عليه المرحوم هاوي عبد النور الموصلي مهندس بلدية الموصل من اقارب غبطة بطريركنا الانطاكي . ذبلت زهرة حياته في السنة الحادية والثلاثين من عمره وهو في مستشفى برمانا (لبنان) وقد استعصى المرض الوبيل الذي اصابه على معالجة مهرة الاطباء ـ وفي اليوم التالي احتفل بتجنيزه في كنيسة بيروت صاحبا السيادة المطران اياونيس والمطران اوسطاثيوس ومعهما كهنة بيروت وزحلة . وبعد الصلاة عليه اودع الثرى في مقبرة بيروت بأسف عظيم ولما بلغ نعيه الموصل اشتد الحزن عليه لما كان عليه من دماثة الاخلاق والطهر والادب والاجتهاد في عمله . وابرق قداسة سيدنا الكلي الطوبى الى آل عبد النور معزياً به ويوم الاحد ٨ منه اقام القداس الالهي والصلاة لراحة نفسه كما تليت لاجله الصلوات والقداديس المفروضة في كنيسة بيروت .

« فالمجلة البطريركية » تعزي صاحب القداسة وذوي المرحومين سائلة للراقدين بالرب اوسع الرحمات

وفاة جاثليق الارمن

١٥ ايلول ش و٢٨ غ رقد بالرب غبطة السيد بدروس (بطرس) جاثليق قيليقية الارمني الارثذكسي مصاباً بمرضه القديم وقد مضى على ترقيته الى كرسي الجثلقة اربعة اشهر فقط وعمره ٧١ سنة . فاحتفل الاساقفة بتجنيزه في كنيسة الارمن في بيروت في ٢ تشرين الاول ثم دفن في المدفن المعد لاسلافه الجثالقة في كنيسة انطلياس الحديثة (في لبنان) رحمه الله رحمة واسعة وعزى الاساقفة والاكليروس والشعب الارمني

كتاب حديث الحكمة

العلامة الشهير وحجة الفلاسفة الخطير
مار غريغوريوس ابي الفرج ابن العبري مفريان المشرق السرياني
المتوفي سنة ١٢٨٦ م

رأى غبطة سيدنا مار اغناطيوس افرام الاول بطريرك انطاكية وسائر المشرق حاجة المدرسة الكهنوتية في زحله الى درس المنطق والفلسفة فعمد الى هذا الكتاب النفيس الحاوي ابحاثاً مختصرة في المنطق والطبيعيات والعلم الالهي ملخصة عن كتاب زبدة الحكمة الكبير للمصنف الملفان المشهور فصحح نقله العربي وهذبه وضبطه ونشره لاول مرة في مطبعة السلامة في حمص سنة ١٩٤٠ لينتفع به طلبة مدرستنا الاكليريكية الزاهرة خاصة وطلاب الحكمة عامة فجاء تحفة ثمينة تحيي اثراً من آثار المؤلف العلمية الطائرة الصيت ودليلا جديداً على ما يصرفه غبطة مولانا البطريرك من عالي الهمة في اعلاء شأن العلم بين اكليروسنا .

دروس القراءة السريانية

الجزء الثاني

الف حضرة الاديب الافدياقون نعمة الله دنو هذا كتاب القراءة السريانية وطبعه في مطبعة ام الربيعين بالموصل سنة ١٩٣٩ فجاء في ١٠٠ صفحة بقطع صغير وهو يشتمل على حكايات ومحادثات مزينة برسوم وقطع ادبية في مواضيع مختلفة تناسب مدارك الطلبة ، وقد علق في الهامش ترجمة الكلمات . وهو كتاب يشوق التلامذة الى الدرس ويهذب نفوسهم ويرغبهم في تعلم لغتنا السريانية . فنشكر لحضرة المؤلف همته وحرصه على هذه اللغة المباركة ونحث المدارس على اقتنائه ، ويطلب من المؤلف .

ܡܓܠܬܐ ܕܦܛܪܝܪܟܘܬܐ ܕܣܘܪܝܝܐ

المجلة البطريركية السريانية

مجلة دينية ادبية تاريخية اخبارية

سنتها عشرة اشهر

تصدرها البطريركية السريانية في دير مار مرقس للسريان بالقدس مرة في الشهرين

السنة السابعة — تشرين الثاني وكانون الاول سنة ١٩٤٠ — العدد الخامس

الباب العشرون

في صحة الشريعة المسيحية وذكر الاسباب الداعية الى قبولها والمانعة من اهمال الامم لها . وذكر صحة الانجيل والعلة في قبول الامم المختلفة لما ذكر فيه . والرد على من زعم انه غير وبدل فيه اشياء وانه يخالف لما ذكره الحواريون الابرار

من كتاب المرشد لابي نصر يحيى بن جرير التكريتي السرياني

من علماء القرن الحادي عشر

نقول ان الاسباب الداعية الى قبول الحق على جهة الجملة اربعة : احدها ، ظهور معجزات لا شك فيها يعجز الناس عن اتيان مثلها ، ويتحققون انها ليست صناعية ولا يداخلها نوع من انواع الحيل والبهرجة ، والثاني ان يكون الداعي الى ذلك الامر المقصود اثباته ظاهراً على حقيقة دعواه لا يمكن العقلاء دفعه . والثالث اقامة البرهان الذي لا يشك فيه ليظهر الناس على قبول الامر المقصود . والرابع ان يكون آخر الامر موافقاً لاوله ولا يختلف في شيء من الاشياء .

والاسباب الداعية الى قبول الباطل والكذب مخالفة لما ذكرنا وهي على جهة الجملة . فيريد من يتأمل حال من قبل الانجيل واطاع الدعاة الذين دعوا الامم المختلفة الى الدخول في سنة المسيح ، ان يبحث هل كان ذلك من جهة الاسباب الداعية الى الحق ام من جهة الاسباب الداعية الى المحال والباطل .

فنقول : ان المعجزات التي ظهرت على يد المسيح ، تكررت في اوقات مختلفة وفي اشخاص عدة ، ولم تكن على جهة واحدة لكن على جهات شتى . لان منها ما كان باحياء الاموات وليس ذلك على وجه واحد ، بل اقام ميتا حين مات . واقام ميتاً وقد حمل ليدفن فحطه على قارعة الطريق وأنهضه . واقام لعازر بعد ان كان قد دفن وراح وتغير حتى انه برز من القبر وهو ملفوف في اكفانه . وفتح عيون الاكمه والعميان الذين عموا من بعد ان كانوا اصحاء . وانهض المقعد والمخلع وفتح آذان الصم . وامر الجن (١) ان يخرجوا من المجانين . وزجر البحر فسكنت امواجه ومشى على الماء . وفعل الافعال المشهورة التي بعضها مسطور في الانجيل ، والبعض لكثرتها وشهرتها لم يذكرها . وليس هذا فقط ، لكن صلبه باختياره وموته بارادته ودفنه وقيامته من القبر حياً . وصعوده الى السماء ظاهراً بشهادة جماعة .

ومع هذه الاشياء فانه ارسل الى المعمورة قوماً ضعفاء مساكين عاجزين عن امور الدنيا ، واعطاهم سلطانا ان يفعلوا مثل ما فعل ففعلوا لا مجتمعين لكن فرادى . كل واحد منهم في البلد الذي قصده وعند الامة التي مضى اليها وتكررت معجزاتهم واشتهرت صحتها . ولما تاملت الامم المختلفة تلك المعجزات ، رأتها ثابتة يشهد اواخرها لاوائلها . وتاكدت عندهم شريعة

١ : صوابه : الارواح الشريرة

المسيح وانجيله عرية من التي توجب قبول الباطل . موجود فيها الشرائط التي توجب قبول الحق . فمن ذلك لم تقبل بحرب ولا قتال ولا جهاد . فالمسيح لما راى شمعون قد قطع اذن بعض الظلمة للمسيح انكر عليه ذلك ورد الاذن الى ما كانت عليه من الصحة . وامر باحتمال الذل وترك طلب العز بقوله « من لطمك على خدك الايمن فأدر اليه الخد الأيسر » ونهى عن الغنى وامر بالفقر بقوله لذلك الغني « اذهب فبع مقتناك وتصدق به على المساكين . وتشبه بطائر السماء الذي لا يذخر من يومه الى غده » وامر بالصبر على التعب وهجر الراحة بقوله « اذا طردوكم من مدينة انتقلوا الى اخرى » وبقوله « من سخرك ميلا فامض معه ميلين » فاما تضييقه شريعته وترك الترخص فيها فقد حكاه عنه الدعاة وسطروه في الجملة مما بالغ فيه في ذلك . حتى انه منع النظر الى النساء بقوله : « ان من نظر الى امرأة كي يشتهيها فقد فجر بها في قلبه » ومن انهمك في اللذات فقد حرم نعيم الآخرة . وقال : « من احب ابا واماً او اخوة او اخوات اكثر من محبته لي لا يستحقني » وقال : « ان اعداء الرجل اهل بيته » يريد بذلك ان يشغلوه عن اتباع اوامره . وامرنا بالتشجع على احتمال الآلام ، وترك التماس اللذات والجزع من المكاره بقوله « ان فتنتك عينك اليمنى اقلعها واطرحها ، فلأن تدخل ملكوت السماء ذا عين واحدة خير لك من ان تدخل جهنم ذا عينين . وامثال هذه الاشياء الصعبة التي أمرنا بها ونهانا عنها في هذه الدنيا ، وضمن لنا الجزاء في الآخرة .

وان الذين دعوا الى سنته لم يكونوا ذوي حيل ولا مكر ولا سحرة لكنهم صيادو السمك ، وما كانوا يتعرضون لصناعة من الصنائع لكنهم تبعوا وصايا سيدنا وعلموا الناس بها . امروا بالصبر على الشدائد في طاعة الله

وامروا ان يهجروا اللذات الدنيوية رأساً . وليس فيهم احد الا ولقي العذاب والشدائد . فمنهم من رجم ومات ومنهم من قتل بالسيف . ومنهم من أحرق بالنار ومنهم من غرق في البحر واخبارهم المتواترة المشهورة تشهد بذلك .

فهذا ما نقول في اسباب قبول الحق ، وهي موجودة كلها في الامم التي قبلت سنة المسيح ودخلت فيها . وتجدهم اعرياء من الاسباب الداعية الى قبول الباطل . واما انهم اتوا بكتاب معرى من زخارف الكلام والمعاني فيدلك على ذلك ما في الانجيل من الاشياء الغريبة الظاهر وان كانت حسنة البواطن . من ذلك قولهم ان المسيح حملت به العذراء حين جاءها جبرائيل الملاك وقال لها ستلدين ابنا يدعى عجبا . فحملت في الحال لما سمعت هذا من غير ان يمسها رجل ، وولدت ولداً من غير ان تنفذ العذرة (البكارة) وارضعته والقته في معلف الحيوانات وبلغ اشده واظهر انه ابن الله . وتصرف في هذا العالم تصرف البشر ما خلا الخطيئة فانه لم يتدنس بها . وعمل الآيات والمعجزات المشهورة . ثم مات بالصلب ودفن وقام من بعد ثلاثة ايام ، واقام على وجه الارض اربعين يوما واكل وشرب مع تلاميذه وصعد الى السماء ، وارسل روح القدس فهبط على الحواريين وايدهم بالقوة واعطاهم سلطانا ان يشفوا المرضى وان يتكلموا باللغات المختلفة . فما منهم احد الا وقتل بعد ان عذب انواع العذاب . وان المسيح يعود الى هذا العالم عند انقضائه فيقيم الاموات ويجمعهم كلهم ويقضي بينهم ويحاكمهم على اعمالهم في هذه الدنيا . ويأمر ان يمضي المسيىء الى نار الجحيم والمحسن الى جنات النعيم .

فاي حيلة في هذا الكلام الظاهر الذي دخل تحته وقبله اولا ، الطف

الامم اذهاناً واصفاهم عقولا وهم الروم واليونانيون الذين كانوا اول المدعوين الى هذه الشريعة ؛ وتلك الصفات الاخرى كانت موجودة في الدعاة الذين هم الحواريون . فهذه الاسباب كلها دلتنا على صحة ما دعينا اليه من هذه الشريعة مع كثرتها وصعوبتها ومرارة احتمالها وشدة تكلفها .

فاما صحة الانجيل فيدلنا عليه ان الذي كتبوه لم يكتبوه سدى لكنهم ضمنوه شرح ما جرى المسيح في مدة مقامه في هذا العالم . وقد قلنا ان ظاهر ما ذكر فيه يوجب ان لا يقبل لولا ما اقترن به من المعجز . ومما يدل على ان الانجيل احد معجزات هذه الشريعة قبول الامم المختلفة لمحال ظاهره والعمل به والصبر على مضض فرائضه . فان قيل انكم غيرتم وبدلتم قلنا لو اننا غيرنا لكان الاولى بنا ان نغير ما ذكر فيه من امتهان اليهود للمسيح . وذكر ما جرى عليه منهم من الضرب بالمقارع ومن لباسه القميص الاحمر ومن وضعهم على رأسه اكليل الشوك ، ومن صلبه واشهاره مصلوبا مع اللصين . فان هذه الاشياء اولى بان تغير وتبدل . ثم كيف كان يتم ذلك بعد انتشار الانجيل في آفاق الارض ؟ فان قيل ان التغيير كان قبل انتشار الاناجيل في آفاق الارض قلنا هذا لا يتم الا بمواطأة بين الذين كتبوه . لو ارادوا تبديله ، لم يكتبوا فيه ما يحتاج الى تبديل . ولو بدلوا كان الاليق بهم ان يبدلوا القبيح الظاهر بالجميل ، وهم لم يفعلوا ذلك .

واما الذي كتب الانجيل فاربعة نفر ، اثنان من الحواريين الاثني عشر وهما متى ويوحنا ، واثنان من اتباع السبعين وهما مرقس ولوقا . والعلة في انهم اربعة لاكمال النبوة القائلة : ان في تلك الايام ، يعني عند مجيء المسيح ،

يخرج من اسكفة بيت المقدس اربعة انهار ماء تسقي المعمورة كلها (١). فاراد بالماء العلم الالهي · واما الذي تطعن علينا به الجهال فيقولون ان الاربعة الذين كتبوا الانجيل اختلفوا واختلافهم دليل على انهم غير محققين لما ذكروه.

فالجواب عنه ان كل احد من هؤلاء الاربعة ذكر ما سمعه من المسيح او شاهده بعينه من افعاله (٢). فمن هذه الاقاويل والافعال ما جرى مرة واحدة فاتفق على ذكره الاناجيل الاربعة · ومنها ما جرى قولا وفعلا مرتين او ثلاثة. فذكر كل واحد منهم ما سمعه او شاهده من غير ان يعلم ان غيره ذكر خلاف ما ذكره هو(٢). ولو انهم اتفقوا على شيء واحد بعينه، لظن بهم التواطؤ على ان في اختلافهم في ما اختلفوا فيه الحظ العظيم وهو الحث على الارتياض في تعرف وجوه تصاريف الكلام، والترغيب في طلب اسرار العلوم الالهية والحرص على الوقوف على غوامض المعاني الشرعية.

---

١ : راجع حزقيال ٤٧ : ١ ويوئيل ٣ : ١٨ وزكريا ١٣ : ١ و١٤ : ٨

٢ : يريد ما سمعه كل منهم من السيد المسيح او عنه لان المبشرين مرقس ولوقا لم يشاهدا السيد عز وجل لكنهما سمعا عنه من الرسل والمبشرين المعاينين

نخبة

من تاريخ الابرشيات السريانية

تأليف

غبطة سيدنا مار اغناطيوس افرام الاول بطريرك انطاكية وسائر المشرق

ملحق بترجمة السيد باسيليوس شكرالله الحلبي مفريان ملبار

توطئة

بعد ما نشرنا ترجمة الطيب الذكر المفريان شكرالله التي الفناها من جملة مصادر تاريخية ظفرنا بها في بعض الخزائن . ومنها النبذة التي وضعها الخوري جرجس طنبرجي الحلبي وكتبها بلهجة عامية حلبية وبعثها الى بعض اصحابه في حلب . ضمنها رحلة المفريان وصحبه الى مليبار الهند بوجه التفصيل (١) وكانت تلك النبذة مخرومة الاول تبتدىء عند وصول المفريان وبطانته الى قلعة كوشين . حظينا الان بنسخة نقلت من خط المؤلف تتضمن غالب ما كان ينقصها وتتوقف عند وصول المسافرين الى بغداد وبقائهم فيها اثنى عشر يوما . وانما ينقصها اخبارهم من بغداد حتى بلوغهم قلعة كوشين . وهي ١٧ صفحة بقطع صغير تتعلق بالفصل الاول من الرحلة .

واصبنا ايضا نسخة نقلت من دفتر صغير يتضمن اخبار المفريان السعيد الذكر مدة سنة كاملة منذ شهر تشرين الاول سنة ١٧٥١ حتى ١٦ تشرين الاول سنة ١٧٥٢ وهي بانشائه وصفحاتها ٣١ وعدد سطور الصفحة ١١

ولما كان هذان الأثران يشتملان على اخبار كتبت بتدقيق تام ومن شأنها ان توضح ما كنا رويناه آنفاً وتصحح بعض ما كنا نقلناه من نسخ وصل الينا اكثرها بطريق النقل اى الترجمة على ايدى كتبة مليباريين . راينا نشرهما اتماماً للفائدة بعد ما اصلحنا معظم اغلاطهما اللغوية والنحوية محافظين جهد الامكان على لهجتهما ونصهما الاصلي . وعلقنا عليهما بعض التعاليق ايضاحا واستدراكا لما سبق ذكره واليك النبذة الاولى .

---

١ : راجع العدد الثاني ص ٨٣ والثالث ص ١٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

نبتدئ فنكتب خبر سفرنا من مدينة حلب وما جرى علينا من الاحداث.

برحنا حلب نهار الاحد في اليوم السابع من شهر كانون الثاني بعد الظهر (١) وشيعنا الشماس نعمة الله ابن الشدياق وابن عمه انطون والشماس نعمةالله ابن الجروة والشماس انطون الوكيل، وغيرهم من الكهنة والشمامسة وجمع غفير من ابناء الملة. فودعناهم نحن الفقراء الى الله الغني: المفريان شكرالله ابن الشماس موسى قصبجي والخوري جرجس ابن الخوري نعمه والشماس انطون القس سمعان، وكان معنا ثلاثة خدام الشماس موسى ابن اخت الاسقف توما(٢) والشماس هداية ابن اخي المقدسي الياس الازرق(٣) وشمايا اليهودي الهندي الذي جاء مع الشماس انطون من الهند.

فبعدما انطلق المشيعون، توجهنا الى ضيعة اسمها عسان (٤) وكان المفريان راكبا اما نحن فكنا راجلين لعدم وجود ركائب، فوصلنا وقت العشاء وقد انهكنا تعب الطريق فنمنا تلك الليلة ونهضنا عند الصباح. واستكرينا ثمانية جمال من جديد (ثانية) لان صالح (صالحاً) البدوي ما كان له ولا جمل (٥) وركبت انا الحقير الخوري جرجس وابونا المفريان بالمحفات (٦) وركب الباقون على الجمال.

---

١ : سنة ١٧٥٠

٢ : راجع ترجمة السيد غريغوريوس توما اسقف دمشق المتوفى سنة ١٧٥٢ (السنة السادسة ص ١٩٦)

٣ : الشماس هداية صحف الملباريون اسمه فسموه ادى فليحرر

٤ : قال ياقوت الحموى فى معجم البلدان ٦ : ١٧٢ عسان قرية جامعة من نواحى حلب بينهما نحو فرسخ

٥ : ذكر الخورى جرجس فى الفصل ١٣ من نبذته سبب عدم وجود الجمال قال «حضرة رزق الله وجبرائيل جلبى اولاد الجروة باعا الى صالح العكيلى قماشا بالدين وما عادا يعرفان وجهاً لتحصيله فرميانا ليحصلا مالهما ومسكا لنا الكراء معه واخذا متى غرشاً صاغاً ولما وصلنا الى قرية عسان صح فينا قول المثل ما رأينا لا الجمل ولا الجمال فاستكرينا من جديد» ورزق الله هذا هو ابن ميخائيل. وجبرائيل هو ابن الشماس نعمة الله ابن ميخائيل جروة فالاول هو عم المطران ميخائيل جروة والثانى اخوه

٦ : المحفة بكسر الميم وتشديد الفاء مركب كالهودج قيل لها ذلك لان الخشب يحف بالقاعد فيه من جميع جوانبه

والذين استكرينا منهم الجمال كانوا اربعة اشخاص وهم الحاج رملة وفارس وحسن وفارس، فرحلنا مرحلة فمرحلة حتى اليوم الثامن فنزلنا قريباً من السخنة (١) يوم الاحد وهو الرابع عشر من كانون الثاني واقمنا ثم يوما من اجل الحاج ابرهيم بن ورنكه البغدادي، لان احد جماله مات فبقي حمله في البرية فارسل حتى جاءوه به. ويوم الثلاثاء توجهنا الى الطيبة. وأضر بنا ركب المحفات فكسرناها والقيناها في البرية واستكرينا لابينا المفريان برذوناً، وركبت انا الفقير جمل المحفات. وكان معنا في القافلة من الخيل والبغال زهاء العشرين واصابنا برد زمهرير في طريق القفر وقد حكى لنا العرب انهم لم يعهدوا مثل هذا البرد. ومنذ مغادرتنا حلب حتى وصولنا الى عانة لم ينزل علينا مطر وانما لما قاربنا الطيبة اثلجت الدنيا باكرا نحوا من نصف ساعة،

فسرنا يوما بعد يوم غير تابعين جادة ودخلنا وادياً يقال له وادي الرتقة ومشينا فيه ثلاثة ايام. فلما طلعنا منه كان نهار الاحد الواقع ٢٨ من كانون الثاني وكان علينا يوما اسود لان الفزع تولانا فيه ثلاثاً، باكراً وعند الظهر وفي المساء وكانت فيه الوقعة الكبيرة وهي ممزوجة بالموت (وهي اشدها وقعاً علينا يكاد الموت ان يخالطها)

اما الفزع الاول فسببه ان القافلة كانت تريد النزول على بئر ماء يقال له المانعي. ففي اول المساء تشاوروا ليرسلوا اثنين ليجسا المكان ويريا هل ان عرباً نازلون عليه ام لا. فلما انطلق الرجلان وجسا المكان ابصرا عن

---

١ : سخنة بضم اوله : بلدة فى برية الشام بين تدمر وعرض بضم العين وأرك بفتح الراء يسكنها قوم من العرب (ياقوت ٥ : ٤٧)

بعد دخانا فعادا ادراجهما · وفي رجوعهما نظرهم اهل القافلة من بعيد فاستولى عليهم الفزع لظنهم انهما من الاعداء ، فلما ركض اليهما خيالة القافلة عرفوهما فعدنا استأمنا وسرنا . واما الفزعة الثانية فسببها اننا بعد ما سرنا الى قرب الظهر قال رجال القافلة ان عرباً نزول على البئر ولا نستطيع القصد اليه فكيف نعمل ؟ فاجاب ادلاء القافلة ، ان نهر الفرات قريب منا فهلموا بنا لننزل عليه وكان لنا مسيرة ثلاثة ايام عن الماء . فسرنا على خيرة الله فلما قطعنا مسافة ساعة ابصرنا نحواً من عشرين رجلا . فقالوا قد طلع علينا عرب فقلنا ما عسى ان يحدث لنا؟ واسرع الى الامام خيالة القافلة وحملة السلاح (التفنكجية) وحينما ابصروا انهم قليلون انتهوا اليهم وحادثوهم وسألوهم من انتم فاجابوا نحن من عرب الدليم · فقالوا لهم وماذا تعملون ها هنا ؟ فاجابوهم اننا رعاة نرعى غنم الدليم ، وباغتنا عرب من العنزة فسلبوا الغنم وساقونا معها حتى وصلنا بالغنم الى بيوتهم فشاحونا وتركونا · ثم اخذوا يتوجعون لنا قائلين : ان الله لطف بكم لاننا ابصرنا كم فاسمعوا منا لا تروحوا في هذا الطريق · لكن تعالوا فتوجهوا الى اهلنا عرب الدليم وانزلوا على ضفة النهر فنأتيكم بذبائح ولبن وسمن وبيتوا ليلتكم بصفاء وسيروا باكرا .

اما اهل قافلتنا المنكود حظهم ـ وقد كانت قافلتنا صغيرة قليلة وكل رجالها رؤوس فارادوا ان يذهبوا ويقضوا ليلة أنس (كما يليق بهم) فساروا معهم وسرنا نحن قائلين نجانا الله من الفزعة الثالثة . وعندما قربنا من اهلهم قال رجال القافلة ننزل هاهنا فنزلوا في منخفض من الارض يحتاط بها تلال واطئة . اما الذين شاهدناهم في الطريق فاسرع احدهم واخبر اهلهم قائلا : لقد جاءت قافلة صغيرة من حلب واصحاب السلاح فيها قليلون ، وهذا وقتكم فقوموا وخذوها · ولم يمض نصف ساعة منذ نزلنا حتى اغارت علينا الخيل غارة عظيمة (جعل الله ان تذوقوها بالفرح) وكانوا زهاء مئتي خيال ورجالة لا عدد لهم مثل القراضة . فلما شاهد رجال القافلة الخيل التي اغارت عليهم اخذوا بواريدهم في ايديهم قائلين : ارجعوا والا ضربناكم فلما لم يرجعوا اطلقوا عليهم ضربة رصاص فقتلوا فرساً من عرب الدليم . وعندما قتلت الفرس هرب الخيالة أما الرجالة فأخذوا علينا متاريس لنزولنا في منخفض وكان معهم بواريد . فلما رأت القافلة أنهم اخذوا متاريس اتخذوا هم أيضاً من الاحمال متاريس ووقع ضرب الرصاص من الطرفين ونحن استترنا بالاحمال وصرنا نصلي الى الله باكين وصارخين: يا الله خلصنا ، فادركتنا رحمة الباري سبحانه وبعدما ظل الرصاص فوق رؤوسنا مثل المطر نحواً من اربع ساعات حتى غروب الشمس(١) اذا بنفر من الخيالة اقبلوا يطلبون الصلح . وكان قد قتل في هذه الوقعة اثنان من رجال قافلتنا من حملة السلاح احدهما محمد الهيتاوي والآخر الحاج محمد البصراوي وهما صاحبا اروتين الجرفلي الذي في حلب وقتل هجين وبعض الافراس . واصيب رجل في كتفه ولكنه شفي ، وقتل رجل من عرب الدليم وبضعة افراس . فلما اقبل بعضهم لطلب الصلح كفوا عن ضرب الرصاص ونحن استروحنا . ولكنهم اخذوا يقولون للقافلة : لقد قتلتم منا رجلا وبضعة افراس فأعطونا الدية وان لم تعطوا استعدوا للقتال فاخذوا يراضونهم . وأما ما قاسيناه في هذه الليلة فلا يعلم به سوى الله وكانت ليلة قارسة البرد فلم ننصب خيمتنا ولم ننم حتى الصباح.

١ : كنا نقلنا سابقاً ان القافلة والعرب اطلقوا الرصاص مدة ١٥ ساعة والصواب اربع او خمس ساعات كما جاء اعلاه

ولنعد الى ما كنا في صدده ـ كان معنا رفيق عنزي اسمه ابرهيم كان قد قال لرجال القافلة اسمعوا مني لا تذهبوا عند عرب الدليم فلم يسمعوا منه . فلما جرى ما جرى قال لهم لقد احسنتم صنعاً وصار الذي صار . فاعطوني فرساً لاركبها واقصد ابن عمي فاضلا امير عرب عنزة وآتي به ليخاصكم من هؤلاء. فاعطوه فرساً فركب ومضى وكان ابن عمه بعيداً عنا مسافة مرحلة ونصف. فوصل اليه في نصف الليل وجأ اليه وأتى به الينا عند طلوع الشمس . فأول ما نظره عرب الدليم طفقوا يهربون في شقوق الارض . فوقع عرب عنزة في عرب الدليم بالضرب وضربوهم . أما رجال القافلة فمسكوا اثنين من عرب الدليم وشدوا وثاقهما وشرعوا يطالبونهما بما اخذوه، لانهم كانوا قد أخذوا في الليل اشياء بقيمة خمسة غروش .

فجاء وتداخل المطرون شيئاً قريباً منهم لانه كان عندهم ومعه بعض الخيالة وهو الذي كان قد حرك قلبه ، وتوسل بالامير فاضل العنزي حتى اطلقوهما، ولو لم يطلق سبيل هذين لكانا اعادا كل ما اخذه قومهم ليلا . وبعد هذا قال فاضل قوموا تحملوا فتحملت القافلة وتوجهنا وجاء معنا عرب عنزة زهاء عشرين رجلا خيالا حتى جئنا الى المنزل فبتنا تلك الليلة وقمنا في صباح يوم الاثنين ٢٩ كانون الثاني .

فاذا بفاضل العنزي يطلب على كل حمل عشرة نقود ذهبية بندقية فعدوا له ستين حمـلا وشارطوه بتسع قطع ذهب على الحمل . وتعهدوا له بالدراهم واعطوه رهناً حلي جوخ وحمل ورق يحملها حتى يرسلوا له الدراهم نريد لهم الاحمـال(١) وفاضل هذا هو الذي كان قد شلح (سلب) قافلة العفراوي .

١ : كنا نقلنا في رحلة المقريزي ص١٩٠ ان رئيس اللصوص قبض من رجال القافلة تسعة الاف ذهب وقد ظهر لنا مما ورد اعلاه ان ذلك كان سهواً من الناسخ او المترجم الى العربية والانكليزية بزيادة صفر وصوابه تسعمئة ذهب وهو ما يقابل عشرة ذهباً بندقياً فيحرر

فمضى فاضل وجاء معنـا عرب شمر ليخفرونا واقاموا معنـــا حتى وصلنا الى عانة(١)

ومن الاكيد المحقق انه لو لم يهيء لنا الله فاضلا العنزي لكان عرب الدليم اخذونا وشلحونا (سلبونا ثيابنا واموالنا) وربما كانوا يذبحوننا ، ذلك لما وقع بيننا من الدم . ولو لم يذبحونا لكانوا شلحونا فكنا نموت برداً والله يعلم كيف كانت تصير حالتنا ولكن نحمد الله على السلامة .

فدخلنـــا عانة في غروب يوم الخميس اول شباط وهو اليوم السادس والعشرون من خروجنا من حلب ، ونزلنا في دار لرجل مسلم واقمنا عنده يومين . وعانة واقعة على شاطئ نهر الفرات وطولها ثلاث ساعات وبعد يومين قمنا وتحملنا وتوجهنا ونزلنا في دار رجل يهودي في شرقي عانة استكريناها باربع شاهيات في اليوم . وكانت عانة غالية الاسعار ولم يكن يكفينا غرشان مصروف كل يوم(٢) وصمنا صوم نينوى (ورفعنا) المرفع الكبير وصمنا الصوم الكبير(٣) ونحن ما كثون في عانة جاءنا خبر بان شيخ عرب الشديد واسمه طعان ركب قاصداً عرب الدليم وقتل منهم اربعة عشر نفراً وسباهم (نهبهم) ولم يترك عندهم شيئاً فصدق المثل (كذا) «وما ظالم الا سيبلى بظالم»

١ : قال ياقوت ٦ : ١٠١ قال الكلبي قرى عانات سميت بثلاثة اخوة من قوم عاد خرجوا هرابا فنزلوا تلك الجزائر فسميت باسمائهم فلما نظرت العرب اليها قالت : كانها عانات اى قطع من الظباء . وعانة بلد مشهور بين الرقة وهيت يعد في اعمال الجزيرة وهي مشرفة على الفرات قرب حديثة النورة وبها قلعة حصينة . واليها حمل القائم بامر الله في نوبة البساسيري فيه لياخذه فيقتله فمانع مهارش عنه الى ان جاء طغرلبك وقتل البساسيري واعاد الخليفة الى داره وكانت غيبته عن بغداد سنة كاملة . وقال محمد بن احمد الهمذاني كانت هيت وعانات مضافة الى طسوج الانبار فلما ملك انوشروان بلغه ان طوائف من الاعراب يغيرون على ما قرب من السواد الى البادية فأمر بتجديد سور مدينة تعرف بألوس كان سابور ذو الاكتاف بناها وجعلها مسلحة لحفظ ما قرب من البادية

٢ : يعادل قيمة نصف ليرة ذهباً تقريباً

٣ : كان صوم نينوى في ٥ شباط والصوم الكبير ٢٦ منه ورفع فعل صيغ من المرفع

وصار بين اهل عانة و بين عرب شمر فتنة وشلحوا منهم اناساً وأخذوا منهم مئة وثلاثين حماراً وبضع بقرات وقتلوا رجلا ومن هرب نجا. فتولانا في عانة ايضاً الفزع من العرب . وبعد ما اقمنا في عانة اربعين يوماً جاء جوقدار الباشا وأقام القافلة لتسير الى بغداد. اما نحن فلم نرد أن ننحدر الى بغداد. فسارت القافلة وبقينا نحن. وهذا التأخير بسبب قلة الماء. لان من عانة الى هيت يوجد نواعير على الجانبين ولهذه النواعير قاطبة سكور. فاذا لم يفض النهر لا تستطيع السفن السير، اما اهل القافلة فنزلوا وساروا غصباً ونحن بقينا بعدهم خمسة عشر يوماً فكانت المدة التي مكثنا فيها في عانة سبعة وخمسين يوماً.

ويوم الخميس ٢٩ في اذار نزلنا في سفينة رجل ملاح يقال له عبد الله ناجي وسافرنا فوصلنا الى قرية اسمها حبين (بضم الحاء وفتح الباء) فمكثنا نحواً من ثلاث ساعات، وتوجهنا فوصلنا الى قرية اسمها الزاوية على ضفة نهر الفرات وبتنا ليلتنا هناك. ورحلنا يوم الجمعة ٣٠ في آذار فبتنا في جزيرة في وسط نهر الفرات اسمها الحديثة وهي جزيرة عامرة و يوم السبت ٣١ اذار سافرنا وعبرنا على جزيرة اسمها آلوس وهي جزيرة عامرة(١). وعند هذه الجزيرة مكان اسمه حقلان وهو فرع من نهر الفرات بقدر نهر حلب وفيه سمك كثير. وحكى لنا اهل هذا المكان وغيرهم ان السمك يجيء من البحر المالح من عند البصرة ويجيء من تحت البيرة ويزور هذا المكان. وحكوا لنا ايضاً ان ناساً في البصرة مسكوا سمكة وحزموها (ربطوها في

١ : حبين يقال لها اليوم بفتح الحاء وتشديد الباء على الضفة الشرقية من الفرات ولم يذكرها ياقوت وكذلك الزاوية ولعلها تسمى اليوم زبدة والحديثة بضم الحاء قال ياقوت ٣ : ٢٣٥ وتعرف بحديثة النورة وهى على فراسخ من الانبار وبها قلعة حصينة فى وسط الفرات والماء يحيط بها تولى بناءها ابو مدلاج التميمى ايام ولاية عثمان بن ياسر للكوفة وخلافة عمر ابن الخطاب. والوس بلده على الفرات قرب عانات والحديثة ١ : ٣٢٦

وسطها) واطلقوها في نهر الفرات وجاءوا ونظروا ان قد مسكوها في هذا المكان. و بتنا ليلة الاحد في جزيرة اسمها جبة في وسط نهر الفرات وفيها نخل وحولها نخل عظيم. و يوم الاحد اول نيسان توجهنا الى هيت و بتنا هناك وصباح الاثنين ٢ نيسان سافرنا من هيت و بتنا ليلة الثلاثاء على شاطئ الفرات قدام مكان يقال له المشيهد لكنه خراب، وسافرنا يوم الثلاثاء وجئنا فبتنا ليلة الاربعاء في مكان يقال له المقدام الذي تتقدم فيه السفن وتسير الى بغداد ومنه الى بغداد مسير يوم واحد.

ويوم الاربعاء ٤ نيسان سافرنا وهبت علينا ريح شرقية وعدنا نربط السفينة من جزيرة الى جزيرة. وهذه الجزر ليست عامرة والسفن لا تستطيع السير في الريح الشرقية فلم نقدر ان نسافر فبتنا الليلة في الجزيرة في وسط النهر ويوم الخميس ٥ نيسان جئنا الى قرية اسمها المسيب(١). فبعد ساعتين من وصولنا اتت سفينة موسوقة ملحاً. فلما وصلت لم يقدر اهلها ان يربطوها على الشاطئ لكثرة الماء، وعند هذه القرية جسر مؤلف من سفن مثل جسر بغداد فلما وصلت الى الجسر اصطدمت به فانكسرت فغرقت. فلما شاهدنا ما صار طفق قلبنا يخفق مثل طير الحمام. وفي هذه القرية يأخذون رسماً على السفن وعلى القوافل الرائحة والآتية، وضمانه كل شهر

١ : قال ياقوت : جبى قرية قرب هيت منها ابو عبدالله بن جميل قال الشعر واجاده. وخدم فى عدة خدم ديوانية وتوفى سنة ٦١٦ ﻫ (٣ : ٤٢) وهيت بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الانبار ذات نخل كثير وخيرات واسعة. وهى مجاورة للبرية أنفذ اليها سعد جيشا فى سنة ١٦ ﻫ وامتد منه فواتح اهل قرقيسيا (بصيرة) فقال عمر بن مالك الزهرى :

نطاولت ايادى بهيت فلم أحم ... وسرت الى قرقيسيا سير حازم
فجئتهم فى غرة فاحتويتها ... على عنن من اهلها بالصوارم

(اى على اعتراض من اهلها) وفيها يقول ابو عبدالله السنبسى شاعر سيف الدولة صدقة بن مزيد :

فمن لى بهيت وابياتها ... فانظر رستاقها والقصورا
احن اليها على نأيها ... واصرف عن ذلك قلباً ذكورا
حنين نواعيرها فى الدجى ... اذا قابلت بالضجيج الشكورا
ولو ان ما بى باعوادها ... منوطاً لاعجزها ان تدورا

والمقدام وهو المسمى اليوم خان مقدم والمسيب بتشديد الياء بلدتان على ضفة النهر

كيس دراهم (خمسمائة غرش) فبتنا تلك الليلة . ويوم جمعة الاربعين ٦ نيسان سافرنا و مررنا بقرية اسمها ناصرية ومنها توجهنا فدخلنا الى الحلة(١) عند الظهر . ولما وصلنا اليها رأينا الشماس زكريا(٢) خادم (تابع) المطران يوحنا(٣) ارسله المطران لكي ياخذنا الى بغداد . لان طريق الحلة الى البصرة قد ربطه عرب المنتفك فلا يقدر الطائر أن يطير فيه (فلا يستطيع احد السلوك فيه) وكانت بعض السفن قد سارت ثم عادت يوم دخولنا الى الحلة فنزلنا في خان الحاج يوسف عند الشماس عطاء الله اخي الخوري عبد العظيم الدياربكري (٤) . و يوم احد السعانين (٨ نيسان) قدس ابونا المفريان في الاوضة وحضر القداس كلدان وارمن وبضعة اشخاص من ملتنا كانوا موجودين في الحلة . وعرّفت انا الفقير بعض اشخاص من الطوائف الثلاث المذكورة وناولناهم الاسرار .

وفي يوم اثنين الحاش (الالام) سافرنا من الحلة فركبنا حميراً وعندالمساء بتنا في خان يقال له خان المحاويل . وسرنا يوم الثلاثاء وجئنا الى خان اسمه بئر النص ومنه جئنا الى خان ازاد و بتنا هناك . ويوم الاربعاء صباحاً سافرنا فوصلنا الى بغداد ضحى النهار فرأينا الربان حنا والشماس يعقوب الرهاوي خادم سليمان باشا(٥) والشماس شكر الله قاعدين ينتظروننا . فاستقبلونا

١ : حلة بني مزيد : اول من عمرها ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد الاسدي، وهي في غربي الفرات انتقل اليها في محرم سنة ٤٩٥ وكانت اجمة تأوي اليها السباع . فنزل اليها باهله وعساكره و بنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة وتأنق اصحابه في مثل ذلك فصارت افخر بلاد العراق وهي بين الكوفة و بغداد .

٢ : ذكرنا في العدد الثاني ص٤٨ ان الشماس هداية الله والشماس موسى توجها الى بغداد قبل المفريان والصحيح ما ورد اعلاه انهما كانا من خدمة المفريان وسافرا معه وان الشماس زكريا كان من اتباع المطران يوحنا .

٣ : هو السيد غريغوريوس يوحنا الخديدي وقد مرت ترجمته

٤ : لم نقف على اسم هذا الخوري بين كهنة دياربكر وكانوا عصرئذ عشرين خورياً وقسيساً

٥ : هو سليمان باشا التفليسي تولى ايالة بغداد سنة ١٧٤٩ بعد ما كان مولى لاحمد باشا واليها منذ سنة ١٧٣٦ واحرز وظيفة الكتخدائية وكانت الامور هادئة في عهده الذي انتهى سنة ١٧٦١

بكرامة زائدة وراحوا فاعلموا المطران يوحنا فخرج الى لقائنا وتصادفنا معه في أول الجسر . وجئنا معهم الى دار كانوا استأجروها وفرشوها لنا قبل يومين او ثلاثة وغيّرنا ثيابنا وبتنا تلك الليلة . وصباح الخميس قدست أنا الفقير في بيت الخواجا يوسف ترزي باشي (رئيس الخياطين) وهو رجل رومي لكنه محب جداً (صادق الوداد) حفظه الله وحفظ كل محب ، وهو عديل نعمة الله ابن شكري جلبي شتما الذي تزوج البغدادية .

ونهار سبت النور قدس المطران يوحنا ويوم العيد الكبير (١٥ نيسان) قدس ايضاً ابونا المفريان في كنيسة الأرمن . وصار لنا حفاوة وكرامة كثيرة وكان ورتبيت الارمن واسمه ورتانيس رجلا صادق الوداد وبعد القداس تناولنا الفطور عنده . ويوم العيد زارنا أبناء ملتنا والأرمن وهنأونا بالعيد . لكن البادري عمانوئيل لم يجيء الينا (١) اماالشماس يعقوب الرهاوي خادم سليمان باشا باركه الله ، فقد كان واقفاً في خدمتنا في كل ما يقتضي لنا . ويوم الأحد الجديد قدست أنا الفقير في بيت الخواجا يوسف ترزي باشي . وليلة عيد مارجرجس جاء في بغداد مطر غزير مدة ساعتين ...اه

وهذه النبذة الثانية التي كتبها المفريان شكرالله رحمه الله

بيان الأمور التي صدرت من شهر تشرين الاول سنة ٢٠٦٣ يونانية الى شهر تشرين الاول سنة ٢٠٦٤ (١٧٥١ - ١٧٥٢م)

بعدما سافر المطران يوحنا وارسلته الشركة في مركبها ، حسبنا الدين الذي صار عليه أولا : للشركة الفا روبية وهي التي انفقها الشماس انطون ونحن أيضاً سلمنا الى مناصير في البصرة فرق الدراهم المذكورة سبعاً وثمانين روبية .

١ : هو عمانوئيل بايه الكرملي أرسل الى بغداد سنة ١٧٢٨ وتسقف ١٧٤٢ و بارحها ١٧٥٣

ثم وجدنا على المطران ايضاً للشركة ثمن زوادة الطريق والطعام الذي تناوله في القلعة مئة وخمسين روبية والى موسى اليهودي اربعمائة والى ايليكه ابن حزقيال مائة وستين روبية والى داود اليهودي مئة روبية . فبلغ الدين الذي تبقى على المطران الفين وثمانمائة وسبع وتسعين روبية . واصبح هذا الدين في رقبتنا (مطلوباً منا) لأن اصحابه يجب علينا مراعاة خواطرهم ولا يسقطون شيئاً منه . اما جملة ما ضبط عنده بعد سفره فقـــد سجلته الشركة في دفتر وارسلته لنا وهو : قنبات (مقاعد) واثاث وعكاز وبدلة وقد بلغ ذلك ثلثمائة روبية وبقي الالفان والخمسمائة والسبع والتسعون روبية في رقبتنا (١)

بعد ذلك في الخامس عشر من تشرين الاول صحبنا الجماعة من كنندناط الى كوتامنكلم ، وقصدنا نحن وابناء جماعتنا ان نجتمع هناك بتوما ونبرم معه الاتفاق . فدخلنا البلدة وارسلنا اليه عشرة رجال ليأتي بالمحبة فاعتذر بقوله انه يخاف الحكام . فارسلنا الجماعة مرة ثانية وكفلته (أي تعهدوا له بالأمان من قبل الحكام) فقال سأجيء بعد ثمانية ايام وكملت الايام فارسلناهم ثالثة فقال سآتي في اليوم الثاني من كانون . فلما صار الموعد توجه كل المؤمنين وجاءوا به بالعز والاكرام ونحن ضربنا له الناقوس على حساب انه يجيء عندنا الى بيعة العذراء . اما هو فلم يجيء عندنا بل نزل في البيعة الصغيرة المدفون فيها المفريان يلدا . فبعد ساعتين ارسلنا الربان حنا ومعه كل الشمامسة فسلموا عليه وقالوا له ليجيء عندنا فقال انا الآن تعبان وما جاء . وبعد ثلاثة ايام ارسل الينا قسوسه واحدهم يوسف وهو خبيث لئيم والقس بطرس ومعهما قسوس وجماعة. فعاتبنا يوسف المذكور بكلام حي وقلنا له : ان ماراغناطيوس

١ : قال صاحب اساس البلاغة ومن المجاز ان يقال هذا الامر في رقابكم وفي رقبتكم

ارسل الى توما مكاتيب افكان يليق به ان لا يجيء الينا ولا يرينا وجهه ونحن نبعث اليه هذه المرار ؟ (١) فاجاب ان المطران الذي سافر لم يترك لنا ثقة (ايماناً) والآن قد بعث بنا توما لكي نرى السوسطاثيقون الذي في يدك ونعلم هل انكم حقاً آباء سريان ام لا . اما القس بطرس فقال انا مؤمن وقد اخطأت في السماء وقدامك . ولكن نطلب ان تقرأ السوسطاثيقون قلت لهم : غفر الله لكم قوموا بنا لننزل الى البيعة وهناك اقرأوا السوسطاثيقون لان الخلق كثير فيسمعه الكل فقرىء السوسطاثيقون في الكنيسة ونقلوه الى الشعب بلغتهم . ثم تكلمنا معهم كلاماً روحياً وقلنا من الآن فصاعداً لن يصير كلام يولد الفتن . وانصرفوا بمحبة فحكوا لتوما فقام في الغد ونزل الى البيعة وجمع الجماعة واخذ يهذي في حقنا بكلام باطل وقال لست بمصدق هذا كله. ولم يقدر الشعب ان يرد عليه لخوفهم منه لان له مدة اربع وعشرين سنة قد صار رئيساً عليهم بقوة الحكومة .

وفي الغد جاء الينا القسوس وقالوا : يقول توما لماذا تضعون في اسفل عكازكم حديدة . ولماذا حينما تكللون توقفون العروس عن يمين الختن . ولماذا تناولون الأشبين سيفاً (٢) ولماذا تسدلون ستراً امام المذبح ولماذا تقولون في قانون الايمان [illegible] أي كما اراد . ان هذه العوائد الست (٣) لم يعلمنا اياها الآباء . فقلنا لهم : ان الآباء الذين جاءوا اليكم مثلهم مثل الطبيب

١ : ورد في الاصل : ان مار اغناطيوس ارسل اليك مكاتيب الخ بضمير المخاطب وهو سهو فان الخطاب كان موجها الى توما لا الى القس

٢ : لا نعرف هذه العادة ولم نقف لها في تقليد على اثر ولعلها كانت دارجة في ذلك الزمان في بعض البلاد . واما اسدال الستر الداخلي امام الطرونس فلا يزال مستعملا في كنائس ماردين والموصل وآمد

٣ : كذا في الاصل وهو سهو لان العادات المسئول عنها خمس لا ست

الذي يجيء عند المريض المجروح فانه يداويه اولا اتقاء المرض الخطر . وبعدما ينجو من الجروح القاتلة فحينئذ يعالج فيه الخنوش . وكذلك الاباء رأوا انكم قد ضيعتم الطريقة فداووكم جهد امكانهم ، وبالجهد قلعوا منكم بعض العوائد الردية وارخوا ذقون (لحى) القسوس وسلموهم الايمان وعلموهم قليلا من ازمنة الاصوام واوقات الصلاة على قدر ما يحتملون . والان ان توما هو ابننا الروحاني فليقم ويأتي الينا ونحن نتفق معه في هذه العوائد . لأننا نحن ايضاً انما قصدنا ان نداوي الجرح الاكثر خطراً واما الذي لا يميت فلا نكترث به كثيراً . فردوا له الجواب وقالوا له كلامنا كله اما هو فلم يقتنع وقال انا اريد ان يكتب لي هل ان هذه العوائد هي عوائد السريان وانا اترك خطه عندي وبعد ثلاثين يوماً اجيء واعمل صلحاً .

فتخاصم معه القسوس وقالوا له : انه فسر لنا هذه واثبتها ثم قال : ان جاء ولدنا توما فاننا نتفق معه على هذه كلها . فلم يقتنع ايضاً وارسل مع المؤمنين يقول لنا : ان اكتب له بان هذه هي عوائد السريان فكتبنا له العوائد وتفسيرها وقلنا له : قم تعال واعمل اتفاقاً وكل شيء يصير بالمحبة على خاطرك. فما رد جواباً . وصبرنا حتى كملت الثلاثون يوماً والشعب يروح ويجيء كل يوم ويلزمونه ليجيء وهو تارة يقول انا اجيء لاراهم ليلاً وتارة يقول سأجيء بعد مدة . فجمعنا الشعب وقلنا : لقد طال مكثنا هنا وهذا لا يأتي . فلنقم ونمضي الى الكنائس ونرى من قبلنا منهم فنعلمهم الطريقة الدينية . فراح الشعب ايضاً اليه والحوا عليه فقال انني في الخامس عشر من شهر شباط لا بد لي من الذهاب الى الآباء فجاءوا وطلبوا منا ان نمكث حتى تكمل المدة فاقمنا وكملت المدة فاجتمعوا وكان ثم كنيسة تابعة له . وجاءوا الينا في

السادس عشر وقالوا انه يطلب ان تقوموا فتأتوا الى بيعة مار توما وهو ينزل عندكم ولا يبوس يدكم حتى يتكلم معكم ، وبعدما ينتهي معكم بالكلام يخضع لكم . فقلنا لقد حان المساء وهو يريد ان يجيء يكثر الكلام فأي اتفاق يصير في الليل . قالوا لا يصير اتفاق . قلنا ليكتب لنا ثلاث كلمات باني اعمل اتفاقاً فقوموا تعالوا الى البيعة ونحن نقوم حالا . فخرجوا وتشاوروا ودخلوا الينا في الساعة الرابعة ليلا وقالوا انه لا يكتب لكن نحن نقول قوموا بنا حتى نمضي معكم الى هناك . قلنا انما الآن ليل ولا يصلح فيه ذهابنا فاصبروا حتى الصباح فمضوا . اما هو فلما سمع بأمر الصباح قبلما يبدو الفجر امر اهل البيعتين الذين يحبونه ان يسافروا . ونحن قمنا في الصباح ومضينا الى بيعة مار توما وصلينا صلاة الصبح وقلنا انه يجيء فما جاء عندنا فعدنا الى كنيسة العذراء منزلنا الاول . وتكلمنا مع الجماعة لنسافر فقالوا يجب ان نرسل فنعلم الملك والكومندور فارسلنا واعلمناهما ، وكان الكومندور قد جاء جديداً ولا يعلم جميع القضايا فاعلموه بها ، فكتب لنا رسالة وكتب اليه ايضا وكذلك كتب الملك لنا وقالا اننا نريد ان تعملا الصلح من كل بد .

فارسلنا له المكاتيب واقمنا ثلاثة ايام ايضا ولم يأت منه جواب . فجمعنا الشيوخ وتكلمت معهم كلام محبة لكي يكلموه بان يعمل صلحاً كما امرنا الحكام فكان جوابه لهم بقوله : اني ارسلت مكاتيب الى الملك ليأتيني الجواب فصبرنا ثلاثة ايام اخرى فلم يأت منه جواب فارسلنا له من عندنا قسيسين فقال : انا الآن ما اقدر اعمل صلحاً لكن في ما بعد فارسلنا ثانية الى الملك والكومندور فاشتد غضبهما عليه لكنه ارسل عاجلا فحصل على رضاهما وكتب لهما قائلا : انه لا خصام بيني وبين المفريان لاني لم اسمع منه كلمة ردية

لكني اريد ان اجيء الى قرب كوجين وهناك اعمل الصلح . فارسل الملك والكومندور وقالا لنا قم تعال الى كندناط حتى نأتي به ايضا ونرى ماذا يكون منه . فقمنا في جمعة السعانين وجئنا الى كندناط . اما هو فبعدما سافرنا ، نزل يوم احد السعانين الى الكنيسة الكبرى حيث كنا وقلع درجة المذبح وقطع حجاب المذبح . وفي المدة التي اقمنا هناك كان قلبنا قد ذاب حتى اقتنع القسوس ولبسوا بدلتنا اي البدلات التي كان قد جاء بها المطران عبد الجليل والمفريان يلدا وغيرهما . اما هو فبعد خروجنا جاء بهم ووبخهم فقوم قبلوا منه وبعضهم لم يبالوا به (لم يحسبوه بشيء) لكن الشعب لم يقبل العمل الذي عمله ولم يصل" احد وراءه . وبعدما خرج من الكنيسة اعادوا الدرجة ووضعوا حجاب المذبح وارسلوا فاخبرونا فكتبنا لهم بان لا يعمل احد منهم خصاماً لان هذا يطلب الفتنة ونحن لم نأت من اجل قتال (١)

ويوم خميس الاسرار رسمنا قسيسين وشماساً وفي اليوم الثاني من العيد الكبير رسمنا الربان حنا اسقفاً (٣٠ نيسان سنة ١٧٥٢) ويوم الخميس مضينا الى كوجين وقابلنا الكومندور الجديد وتكلمنا معه فقال : نحن عندنا مكتوب بان اهل هذا البيت يخاصمون دائماً الآباء الذين يقدمون من انطاكية . فقلنا له : نحن لا نقاتل احداً انتم الحكام فانصفوا لان هذا هو الذي ارسل واستقدمني لكي اثبته مطراناً والان يقول انا رئيس ولست بحاجة الى تثبيت . فقال الكومندور : طب نفساً سيتم كل شيء طبقاً لرغبتك . ثم رجعنا فقابلنا الملك

١ : لم يكتف توما صاحب الزعامة الكاذبة بتشبثه بالباطل وما بلغ اليه من اقصى درجات اللؤم والمكر والمراوغة وصفاقة الوجه بل زاده الرياء وقام - وقد تناسى استهتاره بالدين والشرع الكنسي - يناقش المفريان الوديع الذى صبر عليه صبر الكرام فى بعض عادات طقسية او تقليدية اكثرها لا يستحق بحثا دلالة على سوء نيته وخبث طويته

ايضاً فقال : طب نفساً فرجعنا الى كندناط وتركنا المطران يوحانا في كوجين لانه اصيب بشيء من المرض فعالج نفسه خمسة عشر يوما حتى استراح فارسلنا واتينا به الى كندناط ونحن سافرنا الى مملشيري لكي نجمع لنا شيئا لوفاء الدين . واذ كنا هناك ارسل لنا الملك فقال : اطلب ان تروح الى بليكري وتمكث هناك لتدبر جماعتها او ترسل لها اسقفا . فقلنا : نحن لا نقدر الآن ان نروح لكن ارسلنا الاسقف يوحنا واهل بليكري اناس ضعفاء الايمان . (لا ايمان لهم) وهناك مكان توما (مركزه) . فقاموا على الاسقف وكان توما يرسل فيحركهم وضايقوا الاسقف جدا وهو يطلب ان يبارح بلد تهم ونحن نكتب له بان يحادثهم بلسان المحبة حتى نرى ما يصير وان الملك امر بذلك . اما نحن فمكثنا في مملشيري شهراً وما قدرنا ان نجمع منهم الا الاقل (مبلغا يسيراً) لان الكنيسة صارت تحت الدين بسبب ذهاب المطران (اياونيس الامدي) اليهم ومنذ ذلك اليوم تسلط عليهم الحكام . هذا بحسب قولهم . فحينما رأينا انه لا يحصل لنا فائدة منهم قمنا ومضينا الى كنيسة اسمها بخور؟ وهي على اسم ماري توما لكنها خربة واهلها مساكين فمكثنا في ارض الكنيسة يومين . وقمنا من هناك فجئنا الى بروني وهذه الكنيسة نصفها للسريان ونصفها للفرنج (اللاتين) وحاكم هذه البلدة غير سلطان كوجين . فجاء ابناء جماعتنا وقالوا اننا نخاف من توما ومن الافرنج فاكتب رسالة الى الحاكم لكي يصير مكثكم بعلمه . فكتبنا الى الحاكم اننا نريد ان نمكث في ارضك بضعة ايام فارسل لنا جواباً قائلا : اهلا وسهلا بك امكث . وكتب الى حاكم صغير هناك تحت يده بان يأتي فيزورنا ويأخذنا الى كنيسة ماليكلام لانها تحت حكمه . وتلك ايضا نصفها للفرنج بعدما ان اقمنا في بروني

خمسة عشر يوما وهم محبون باللسان لـكنهم يخافون من توما لئلا يضرهم .

واليوم الخامس عشر جاء اهل ماليكلم بامر الحاكم وذهبوا بنا الى بلدتهم لـكن هناك قساً فرنجيا خبيثا قام على قدم وساق وهيج معه قليلا من الفرنج والبقية لم ترضَ بقوله فقال : اما أقتل او اقتل المفريان او اخرب الكنيسة . فلما وصلنا قام اصحابه هؤلاء في مدخل الكنيسة واستحلفوا جماعتنا برأس الملك ان لا يدخلوا . اما جماعتنا فقالت لهم نحن قادمون بأمر الملك ودفعوهم ودخلوا . ولما دخلوا الكنيسة قام القس وجماعته فسكوا البيما وقالوا : لا ندع المفريان ان يصعد الى البيما . فلما رأينا ذلك قلنا للحاكم الصغير الذي جاء معنا نحن لا نقاتل احداً ان لم تريدوا ان تسكنونا مثل ما امر الحاكم فانا الآن راجع . فاجاب انا مأمور ان آتي بك الى هنا لـكن الآن لا يصعد احد الى البيما لا منكم ولا منهم حتى امضي الى الحاكم واعود . فمكثنا في الكنيسة وعندنا نحو من خمسين رجلا يحرسوننا ليلا ونهاراً .

وكان ذلك القس الخبيث سكيراً ويفعل افعالا شتى مستهجنة . وهم يروحون عند الحاكم ويجيئون على كلام باطل لفساد الحكومة فان القوم الذين لا يعرفون الله كيف يكون حكمهم ؟ وفي القرية اربعة اوخمسة حكام وكل قوم يتبع حاكما ، فلا هذا الحاكم يكترث بذاك ولا ذاك يبالي بهذا . والنتيجة اقمنا هناك خمسة عشر يوما وهم يحرسوننا والحاكم يتقاب يريد ان يرتشي من الجانبين . فلما رأينا انه ليس من فائدة لانه فضلا عن هذا العمل فان توما ما يهدأ لـكنه يرسل الى الحاكم رسائل وكذلك يكتب الى الجماعة لـكي لا يقبلوا ولا يدعوا القسوس ان يسلكوا على طريقتنا ، تركناهم وجئنا

الى كندناط وارسلنا فاعلمنا الكومندور . وهو ارسل لنا جواباً قائلا : اني ارسلت الى ملك التيمن (الجنوب) واذا جاء في الجواب ارسل فاعلمك به . فاقمنا ننتظر وتعوق الجواب ، وطلبنا ان نمضي الى پارور التي توفي فيها المطران ماري غريغوريوس عبد الجليل فقال ملـكهم : تعال عندنا لـكن امكث يومين فقط وبعد الجهد رضي ان امكث عشرة ايام ، فلم نرضَ الجماعة وقالوا : اننا لا نرضى بهذا مهما مكث فليمكث فلم يرضَ ملـكهم بهذا لان الفرنج راحوا خوفوه منا وقالوا اولاً اذا جاء هنا فانت لا تقدر ان تحكم وثانياً انه يطالب بمال مار غريغوريوس(١) فمضينا واقمنا في مولنتورتي حيث توفي الاسقف هداية · واهلها فقراء لا يملـكون شيئاً وقد بددوا مال الاسقف بعداوتهم بعضهم لبعض وما قدرنا ان نحصل منهم سوى على قوتنا .

(هنا ذكر المفريان ما نقله اليه شيوخ مولنتورتي من اخبار تنصر اهل مليار والاحوال التي تقلبوا فيها حتى قدوم المطران عبد الجليل ، ثم المفريان يلدا والاسقف هداية (٢) وسيامته لهم اسقفاً او خوراسقف يقال له توما من بيت تسلسلت فيه رئاستهم مدة من الزمان بطريق الوراثة وبما ان كثيرا منها لا يثبت على النقد اهملنا نشرها واكتفينا بما يتعلق بترجمة توما المتمرد وهي) :

وقبل موت (توما) المذكور باثنتي عشرة سنة جاءهم اسقف من النساطرة اسمه كبرئيل (٣) فهذا اشتد خصامه مع توما (المتوفى) بقوله له

---

١ : هو مارغريغوريوس عبد الجليل الموصلي مطران اورشليم أرسل الى ملبار عام ١٦٦٥ فاحسن ادارة الكنيسة بغيرة رسولية وتوفى ١٦٧١

٢ : كان المفريان باسيليوس يلدا والاسقف ايونيس هداية الله من باخديدة اى قرقوش وهما من خيرة احبار زمانهما توفى الاول سنة ١٦٨٥ والثانى سنة ١٦٩٣ وله فى كنيسة ملبار طيب الاثر

٣ : كان اسقف اذربيجان للنساطرة قيل ان اصله فارسي وقال بعضهم انه نينوي ذهب الى ملبار سنة ١٧٠٩

يجب ان تقبل يدي لانك لست اسقفا واتفق معه القسوس المعلمون وطفقوا يقولون لتوما لست اسقفا شرعيا . وبعد منازعة كثيرة افترق احدهما من صاحبه ومضى كبرئيل فاقام في التيمن (في الجهة الجنوبية) وبقي توما في الشرق في كندناط ثم سام توما قسيسا ومرض في مولنتورتي وثقل مرضه فاجتمع في كندناط جماعة ثلاث عشرة بيعة ونقلوه الى كندرنه وتشاوروا كيف يصير الامر لانهم تحققوا ان كبرئيل نسطوري وقد غير عوائدهم وانه يحتال ليزرع بينهم ايمان النساطرة ، فلاجل ذلك ارادوا ان يقيموا لهم رئيسا وكان عندهم الراهب توما وقد البسه الاسكيم وكان قد بدأ في اول امره بسيرة حسنة . فلما اجتمعوا ليقيموا لهم رئيسا انتخب بعضهم هذا الراهب واختار بعضهم توما (هذا المتمرد) وكان المرض قد تغلب على خاله توما فقالوا له قم حتى نحملك وانزل الى الكنيسة والراهب يقدس وانت ضع يدك على ابن اختك فقال لهم ان هذا لا يصح فيقول الناس ان الراهب سامه . قال هذا الكلام ثم غاب عن الوعي ثم صحا فجاءوه بالكتاب وجلس هو على سريره ووقف الراهب يقرأ عليه واثناء قراءته غاب توما المريض عن الوعي وفي الحال عجل واحد من القسوس ووضع التاج على رأس توما (المتمرد) وبعد ساعتين مات المريض . ثم جاء عندهم القسوس المعلمون ويقال لاحدهم القس ابرهيم ، فقال لهم توما : اريد ان اكتب الى البيع فكيف امضي فجاوبه القس المذكور اكتب اسمك خوراسقف . وكان الذين رأسوه لا يعرفون ما هو الخوراسقف فوقع بينهم قيل وقال وكثيرون لم يبوسوا يده فارسل فجاء بعسكر من الملك واضطرهم الى ذلك .

اما كبرئيل النسطوري فارسل له خبراً لكي يتوجه اليه ليسيمه فلم يفعل .

وبعد قليل من الزمان مرض كبرئيل فلما سمع انه مريض قام لينطلق اليه ، ولما كان في الطريق مات كبرئيل في كوتيت (كوطيم) وكان عنده القس متى المعلم فلما مات خاف هذا من توما فكتب رسالة عن لسان الميت قائلا : اني برضاي سلمت الاسقفية الى توما ووضع الورقة في يد كبرئيل وقال قد رأينا هذه في يد الميت وسلمها الى توما . وهو الآن يقول انا لست بحاجة الى تثبيت لاني اسقف من ميتين . اه (انتهت حكاية شيوخ مولنتورتي)

وفي شهر ايار (١٧٥٢) قام توما وتجاسر وسام حفيد اخته شماساً لكي يرثه وسام معه شماسين ، وكان احدهما قد سامه المطران (ايونيس) حنا واسمه توما وهو من بلاد التيمن هذا اعطى له شيئاً ووافق معه والآخر اعطاه نحو خمسين روبية واكثر الشعب لم يقبلوا هذا العمل . وفي اول تموز ارسل الملك اليه اثنين من الوثنيين لكي يقوم فيأتي ويكف عن عمل السجس ولكنه رشاهما ووعدهما بانه في اليوم الخامس والعشرين يعمل صلحاً فردوا لنا الجواب فقلنا . مهما امر الملك فعلى الرأس والعين .

لكن نخبركم عن الحكومة عندنا في هذه البلاد انها معوجة جدا . لانهم قالوا لنا ان في ملبار يوجد ملوك بلا عدد . وفي مسافة ثلاثة ايام شرقاً فقط يوجد سبعة عشر ملكا وحاكما . واذا كان حالهم هذا فكيف يكون الحكم عندهم . اما رجال الشركة فليسوا حكام البلاد ولا حكم لهم سوى داخل القلعة ، وانما لهم جاه عند الملوك وبعض الملوك يهابونهم وبعضهم لا يحسبون لهم حساباً .

ثم كمل الموعد الذي وعد به توما ولم يجيء منهم خبر . اما نحن في الثالث من شهر آب وهو تذكار الاسقف هداية في مولندرتي في ذلك اليوم

ارسلنا فجئنا بالمطران يوحانا والاسقف يوحنا عندنا والبسنا القس كوركيس اسكيم الرهبنة . وهذا من مولنتورتي من اصل طيب وقد تعلم رتبتنا وهو يصلي مثلنا في الشرايات (ܦܘܪܡܐ ܘܡܘܬܒܐ) (١) ورأيناه لائقاً . ولنا رجاء بشفاعة البتول ان يسير سيرة صالحة جعل الرب منه ثمرة صالحة .

ثم رجعنا الى كندناط وارسلنا فجئنا باهل برور حيث توفي المطران عبد الجليل وتكلمنا معهم لكي يأتونا بمال المطران فاقروا لنا بشيء وقالوا ان الباقي تبدد فقلنا لهم : هاتوا لنا ما هو حاضر الآن عندكم فقالوا حتى تجيء عندنا . واردنا الذهاب اليهم فحرك الفرنج علينا لدى الملك ولم يرضَ بل ارسل فقال لنا ، سارسل لك بعد هذا خبراً حتى تجيء . فتركنا الامر واقمنا ننتظر تدبير الرب .

وفي العشرين من شهر ايلول وهو تذكار المفريان يلدا ارسلنا المطران الى كوتامنكلم ليعمل تذكار المفريان لانه من قرابته (٢) ويمكث عندهم مدة . وفي السابع والعشرين من ايلول مات مركدور كوجين الذي كان وكيل الكومادور . والاسقف يوحنا ارسلناه الى كوجين ليعالج نفسه لانه مرض من مكثه في بليكاري . والشماس انطون اتفق مع اثنين من جماعته واعطوه بخمسمائة روبية بضاعة عطرية ليتوجه الى البصرة ويرجع ، وجمع له بعض روبيات وسار الى البصرة بشركة قاصداً ان يأتي بعياله الى الهند .

---

١ : اى يتلو صلوات الفرض المعينة التى يتلوها الفوجان وهى ابيات البداءة والنهاية بحسب اصطلاح الفرض

٢ : يجب ان يضاف الى ترجمة المطران غريغوريوس يوحنا العدد الاول ص٢٩ انه ينتسب الى أسرة باسيليوس يلدا مفريان المشرق

وفي اليوم الخامس عشر من تشرين الاول سنة ٢٠٦٤ يونانية (١٧٥٢) سافرت انا الفقير من كندناط الى التيمن ودخلت في اليوم السادس عشر الى كوتيت (كوطيم) حيث كان مركز كبرئيل النسطوري الذي مات فقبلنا الشعب بالمحبة ولكن القسوس ثعالب مكارون جدا اعاننا الله عليهم . وتركنا الاسقف في مكاننا في كندناط والمطران في كوتامنكلم . وهذه كوتيت هي اول بلاد التيمن وداخلها في التيمن يوجد لنا اربع عشرة كنيسة وقوم منهم جاءوا فأرونا وجوههم وبعضهم لم يأتوا . وكلهم غلاظ الطباع وقد تفوقوا في البخل والحرص على الدرهم . نسأل الله ان يدبرنا في هذا المأزق ، وليس لنا عندكم سوى الدعاء ودمتم سالمين .

(انتهى)



كنائس الابرشيات الملبارية الهندية

الخاضعة للكرسي الرسولي الانطاكي

كنا طلبنا من السادة مطارنة ملبار الهند الجزيل وقارهم ان يوافونا بثبت يتضمن أسماء كنائس ابرشياتهم العامرة واما كنها وعدد كهنتها فورد الينا ما يأتي نثبته لاطلاع القراء الكرام

ابرشية انكمالي

رئيسها ميافرة مار اثناسيوس بولس مطران ملبار

١ كنيسة والدة الاله في انكمالي وهي كنيسة قديمة يخدم فيها وفي الكنيسة التابعة ثمانية قسوس
٢ كنيسة مار شابور في اخبرمب
٣ كنيسة مار بطرس وبولس في فيشانيكاد
٤ كنيسة مار كوركيس الشهيد في تبور: فيشانيكاد
٥ كنيسة مار بهنام الشهيد في فيكاطوشيري
٦ كنيسة والدة الاله في اراكم (حرمون)
٧ كنيسة مار كوركيس الشهيد في مانيافرا
٨ كنيسة والدة الاله في بلليكرا
٩ كنيسة مار بطرس وبولس في كيرجا كمفالم
١٠ كنيسة مار توما الرسول في اوراكد
١١ كنيسة مار بطرس وبولس في تامراشال
١٢ كنيسة والدة الاله في كاقاند
١٣ كنيسة مار كوركيس الشهيد في شيرطوطوكنيل
١٤ كنيسة والدة الاله في طوروطيفلي
١٥ كنيسة مار توما الرسول الصغرى في طوروطيفلي
١٦ كنيسة مار بهنام الشهيد في دوينكولا
١٧ كنيسة مار توما الرسول في بروماور
١٨ كنيسة مار توما الرسول في الافرا
١٩ كنيسة والدة الاله في كورومبادي

٢٠ كنيسة مار قوما في وينكور
٢١ كنيسة والدة الاله في نيلليمولیل
٢٢ كنيسة مار توما في كودامنكلم الجديدة
٢٣ كنيسة والدة الاله في كودامنكلم العتيقة
٢٤ كنيسة مار اسطيفانس (بيت عنيا) في بلدة شيلاد
٢٥ كنيسة مار يوحنا المعمدان في فينطانا
٢٦ كنيسة العذراء في فوطانيكاط او مينيكونو
٢٧ كنيسة مار يوحنا المعمدان (بيت فاجي) في ذولينطانام
٢٨ كنيسة مار كوركيس (بيت ايل) في كانيكارا
٢٩ كنيسة والدة الاله في كاراكونم
٣٠ كنيسة مار بطرس وبولس في كاداطي
٣١ كنيسة والدة الاله في راكاط
٣٢ كنيسة العذراء في مارادي
٣٣ كنيسة مار كوركيس في كونناكورودي
٣٤ كنيسة مار توما في مارونئور
٣٥ كنيسة مار كوركيس (حبرون) في كوطافادي
٣٦ كنيسة مار كوركيس في كالكونتيل
٣٧ كنيسة » » في منونوفارمب
٣٨ كنيسة » » في طريكلاطور
٣٩ كنيسة مار توما الرسول في بلد اينجور
٤٠ كنيسة مار توما الرسول في پرور الشمالية
٤١ كنيسة مار كوركيس في بروماني
٤٢ كنيسة والدة الاله في كاويمطام
٤٣ كنيسة مار ملكي (صهيون) في خوداند
٤٤ كنيسة العذراء في كيراريليل
٤٥ كنيسة مار يوحنا المعمدان في كاولايجاد
٤٦ كنيسة الرسولين في شاطامطم
٤٧ كنيسة مار كوركيس الشهيد في مودور
٤٨ كنيسة العذراء في مولور
٤٩ كنيسة مار كوركيس (قدش) في مارمانكالم

٥٠ كنيسة مار كوركيس ارطيانيكوننيل
٥١ كنيسة والدة الاله طالاكوط
٥٢ كنيسة مار توما فاريطموكاليل
٥٣ كنيسة مار جرجس في الجهة الجنوبية من كوطافادي
٥٤ كنيسة مار اغناطيوس النوراني في الواي تريكوناط

ابرشية كوجين

هذه الابرشية ايضا يرعاها بالوكالة سيادة مطران انكالي

١ بيعة ارطاط في كونكللم
٢ كنيسة مار اغناطيوس النوراني في كونوكللم
٣ كنيسة والدة الاله في فارني
٤ كنيسة مار بطرس وبولس في فنلشاموك
٥ كنيسة مار كوركيس الشهيد في شيلاكرا
٦ كنيسة مار بطرس وبولس في شيلاشيري
٧ كنيسة مار كوركيس في كرينجاشرا
٨ كنيسة والدة الاله في طريفونيطورا نادميل
٩ كنيسة مار توما في مولنطورتي
١٠ دير ويطيكيل
١١ بيعة مار كوركيس الشهيد في اركونتام
١٢ كنيسة مار اغناطيوس النوراني في كنيراماطم
١٣ كنيسة كدونكامنكللم
١٤ كنيسة مانطوروطيل
١٥ بيعة مار كوركيس في قلعة كوجين
١٦ كنيسة مار بطرس وبولس في مطانشيري كوجين
١٧ كنيسة مار يوحنا المعمدان في ايمفيللي
١٨ بيعة والدة الاله الكبرى في شيراي
١٩ كنيسة مار كوركيس الجديدة في شيراي
٢٠ كنيسة العذراء في واداكود
٢١ كنيسة ودايبرمف
٢٢ بيعة مار قرياقس في كوراطي
٢٣ كنيسة مار انطونيوس في كوراطي
٢٤ بيعة اريفالم
٢٥ بيعة طريشوفيرور

٢٦ بيعة ودا كنشيري
٢٧ بيعة ارناكولم

اما الكهنة الذين يخدمون كنائس ابرشية انكالي فهم واحد وثمانون قسيساً وكهنة ابرشية كوجين خمسة وعشرون فمجموع القسوس اللائذين بسيادة المطران اثناسيوس بولس مئة ومئة قسوس

ابرشية كندناط

رئيسها سيادة مار طيمثاوس اوجين مطران كندناط

١ كنيسة والدة الاله في مواطوفوزا مركز مطران الابرشية
٢ كنيسة والدة الاله في فيروم
٣ بيعة مار كوركيس في كدمطم
٤ بيعة العذراء في كندناط
٥ كنيسة مار يوحنا المعمدان في وطكرا
٦ كنيسة مار بطرس وبولس في كولامشيري
٧ بيعة مار يوحنا الرسول في مولكولم
٨ كنيسة مار ميخائيل في ماملشيري
٩ بيعة مار توما في شمبيل
١٠ كنيسة مار يوحنا المعمدان في برور الجنوبية
١١ كنيسة مار يوحنا الرسول في افسس بامباكودا
١٢ كنيسة مار بطرس وبولس في كورنجي
١٣ كنيسة مار بطرس وبولس في فوطنكورشو
١٤ كنيسة مار توما في نشعور
١٥ كنيسة مار يوحنا المعمدان في كنياطنيرفل
١٦ كنيسة مار كوركيس في مانطور
١٧ كنيسة مار يوحنا المعمدان في فالكوزا
١٨ كنيسة مار اسطيفانس في كوطاطوكولم
١٩ كنيسة مار اوجين في منكونثم
٢٠ كنيسة العذراء في انكور
٢١ بيعة ثامفاكودا الصغرى
٢٢ بيعة مار كوركيس في كيزموري

٢٣ كنيسة والدة الاله في مننوكوننيل
٢٤ كنيسة مار بطرس وبولس في نيراموعوليل
٢٥ بيعة مار اسطيفانس في كرميل كونو
٢٦ بيعة والدة الاله في ايديار
٢٧ كنيسة مار يوحنا المعمدان في بوطيلي
٢٨ بيعة مار بطرس وبولس في كوزيبالي
٢٩ كنيسة مار توما في ماريكا
٣٠ كنيسة مار يوحنا المعمدان في فننور
٣١ كنيسة مار يوحنا المعمدان في مولفورم
٣٢ بيعة والدة الاله في آطينكونو
٣٣ كنيسة العذراء في واطا كونو
٣٤ كنيسة مار كوركيس في كوننكل
٣٥ بيعة والدة الاله في كوننكل الصغرى
٣٦ بيعة مار كوركيس في كايناط
٣٧ كنيسة والدة الاله في ولمفور
٣٨ كنيسة مار ميخائيل في وطيطرا
٣٩ كنيسة والدة الاله في وطيطرا
٤٠ بيعة مار كوركيس في وريكولي
٤١ بيعة مار بطرس وبولس في بوطروكا
٤٢ كنيسة والدة الاله في فيرماطم
٤٣ كنيسة مار كوركيس في فلليكونو
٤٤ كنيسة مار كوركيس في امركولم
٤٥ كنيسة والدة الاله في اميفورا
٤٦ بيعة مار كوركيس في فريامبرا
٤٧ بيعة مار يوحنا المعمدان في نكاركاط
٤٨ كنيسة مار يوحنا المعمدان في طنطوفوزا
٤٩ كنيسة والدة الاله في طيونال
٥٠ بيعة والدة الاله في فروا
٥١ كنيسة مار توما في ويكم
٥٢ بيعة والدة الاله في اورمنا
٥٣ كنيسة والدة الاله في فندفيلليل

معابد صغيرة تتلى فيها احياناً الفروض الدينية

٥٤ مار كوركيس في كوطور
٥٥ مار كوركيس في كويكاطوكننو
٥٦ مار يوحنا المعمدان في كوطا طوكل
٥٧ والدة الاله في بريل
٥٨ مار كوركيس في جيمنشي
٥٩ الاثني عشر رسولا في سمناري فيروم
٦٠ مار كوركيس في ادور
٦١ مار قرياقس في منيدو

وعدد القسوس الذين يخدمون في كنائس ابرشية كندناط ستة وتسعون كاهناً اما ثبت بقية الابرشيات فلم يرد بعد .

وفي ابرشيتي انكمالي وكوجين عشر كنائس كبار عتيقة وهي كنائس والدة الاله في انكمالي ومار شابور في اخبرمب . ووالدة الاله في باليكرا ووالدة الاله في كوروميادي ووالدة الاله في كودامنكلم العتيقة ومار توما الرسول في برور الشمالية ومار كوركيس في كرينكاشرا ومار توما في مولنتورتي ومار كوركيس في قلعة كوجين . وست بيع كبار وهي بيع : مار اسطيفانس في بلدة شيلاد ووالدة الاله في فوطانيكاد ومار بطرس وبولس في كاداطي ووالدة الاله في راكاط والعذراء في مارادي ومار كوركيس في كوننا كورودي .

وبين كنائس كندناط تجد سبعاً عتيقة وهي : كنائس والدة الاله في فيروم وهي قديمة جداً قيل انها مبنية منذ نيف والف سنة ومار كوركيس في كدمطم والعذراء في كندناط ومار يوحنا المعمدان في وطكرا ومار بطرس وبولس في كولامشيري ومار يوحنا الرسول في مولكولم ومار ميخائيل في ماملشيري وخمس منها متوسطة القدم . ومعبد مار كوركيس في كوطور في غاية القدم .

شذور مستطرفة

من كتاب الامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيدي

نجا من آفات الدنيا من كان من العارفين ، ووصل الى خيرات الآخرة من كان من الزاهدين ، وظفر بالفوز والنعيم من قطع طمعه من الخلق اجمعين. من لم يطع ناصحه بقبول ما يسمع منه ، ولم يملك صديقه فيما يمثله له ولم ير ان عقل العالم الرشيد ، فوق عقل المتعلم البليد ، وان رأي المجرب البصير ، مقدم على رأي الغمر (الجاهل الأبله) الغرير ، فقد خسر حظه في العاجل ، ولعله ايضا يخسر حظه في الآجل ، فان مصالح الدنيا معقودة بمراشد الآخرة ، وكليات الحس في هذا العالم ، في مقابلة موجودات العقل في ذلك العالم ـ اعرف قدرك تسلم والزم حدك تأمن ـ ومن شف (زاد) امله ، شق عمله ، ومن اشتد الحاحه ، توالى غدوه ورواحه . ومن أسره رجاؤه طال عناؤه . وعظم بلاؤه . ومن التهب طمعه وحرصه ظهر عجزه ونقصه. العزلة محمودة الا انها محتاجة الى الكفاية ، والقناعة مزة(١) فكهة ولكنها فقيرة الى البلغة . وصيانة النفس حسنة الا انها كلفة محرجة ان لم تكن لها اداة تجدها(٢) وفاشية (٣) تمدها ـ والانسان بشر وبنيته متهافتة وطينته متثمرة وله عادة طالبة وحاجة هاتكة ، ونفس جموح وعين طامح وعقل طفيف ورأي ضعيف . يهفو لاول ريح ويستخيل (٤) لاول بارق . هذا اذا تخلص

١ : المزة : الخمرة اللذيذة الطعم
(٢) تجدها : اي تجددها
٣ : الفاشية : ما انتشر من المال
(٤) يستخيل : اي يظن المطر عند اول بارق

من قرناء السوء ، وسلم من سوارق العقل(١) وكان له سلطان على نفسه وقهر لشهواته وقمع لهوائجه(٢) وقبول من ناصحه وتهيوء في سعيه وتبوء في معان (٣) حظه ، وائتمام بسعادته واستبصار في طلب ما عند ربه . واستنصاف من هواه المضل لعقله المرشد . هذا قليل وصعب . ولو قلت : معدوم او محال في هذا الزمن العسير والدهر الفاسد لما خفت عائقاً يعوقني ولا حسوداً يرد قولي . قال ابن السماك(٤) « الله المستعان على السن تصف وقلوب تعترف واعمال تختلف »

الانسان صغير الحجم ضعيف الحول . لا يستطيع ان يجمع بين شهواته واخذ حظوظ بدنه وادراك ارادته ، وبين السعي في طلب المنزلة عند ربه باداء فرائضه والقيام بوظائفه ، والثبات على حدود امره ونهيه . فان صفق وجهه وقال : نعمل تارة لهذه الدار وتارة لتلك الدار ، فهذا المذبذب الذي لا هو من هذه ولا من هذه .

ونعوذ بالله من الفقر خاصة اذا لم يكن لصاحبه عياذ من التقوى ولا عماد من الصبر ، ولا دعامة من الأنفة ولا اصطبار على المرارة .

وقد بلينا بهذا الدهر الخالي من الديانين(٥) الذين يصلحون انفسهم ويصلحون غيرهم بفضل صلاحهم ، الخاوي من الكرام الذين كانوا يتسعون في احوالهم ويوسعون على غيرهم من سعتهم . وكانوا يهتمون بذخائر الشكر المعجل في الدنيا ، يحرصون على ودائع الاجر الموجل في الاخرى .

١ : يريد بها الشهوات التى تذهب بالعقل وتجعله فى حكم غير الموجودة
٢ : ما يهيج به من النزعات والمطامع
(٣) المعان بفتح الميم المباءة والمنزل
٤ : هو ابو العباس محمد بن صبيح الكوفى الزاهد الواعظ توفى سنة ١٨٣ ه
٥ : الديان وكذلك بالسريانية ومعناه القاضي والحاكم والسائس

ويتلذذون بالثناء ويهتزون للدعاء وتملكهم الاريحية عنـــد مسئلة المحتاج . وتعتريهم الهزة (١) معها والابتهاج . وذلك لعشقهم الثناء الباقي والصنيع الواقي . ويرون الغنيمة في الغرامة . والربح في البذل والحظ في الايثـــار والزيادة في النقص . اعني بالزيادة الخاف المنتظر من الله ، وبالنقص العطاء وكانوا اذا ولوا عدلوا واذا ملـكوا افضلوا(٢) واذا اعطوا أجزلوا . واذا سئلوا اجابوا واذا جادوا اطابوا . واذا عالوا (٣) صبروا واذا نالوا شكروا واذا انفقوا واسوا . واذا امتحنوا تأسوا ـ وكانوا يرجعون الى نقائب ميمونة والى ضرائب مأمونة (٤) والى ديانات قوية وامانات ثخينة(٥) وكان لهم مع الله اسرار طاهرة وعلانية مقبولة . ومع عباد الله معاملة جميلة ورحمة واسعة ومعدلة فاشية(٦) وكانت تجارتهم في العلم والحكمة وعادتهم جارية على الضيافة والتكرمة . وكانت شيمتهم الصفح والمغفرة ، وربحهم من هذه الاحوال النجاة والكرامة في الأولى والعاقبة . وكانوا اذا تلاقوا تواصوا بالخير وتناهوا عن الشر ـ فذهب هذا كله وتاه(٧) اهله . واصبح الدين قد اخلق (٨) لبوسه واوحش مأنوسه واقتلع مغروسه . وصار المنكر معروفاً والمعروف منكرا . وعاد كل شيء الى كدره وخاثره وفاسده وضائره . وحصل الامر على ان يقال : فلان خفيف الروح وفلان ظريف الجملة حلو الشمائل جيد الاستخراج مدبر للاموال بذول للجهد معروف بالاستقصاء . الى غير ذلك مما يأنف العالم من تكثيره والكاتب من تسطيره .

---

١ : الهزة بالكسر : النشاط والارتياح (٢) أنعموا (٣) عالوا : افتقروا من العيلة

٤ : النقائب يراد بها النفوس او الطباع والضرائب : الطبائع والسجايا (٥) ثخينة : قوية

٦ : فاشية : منتشرة ذائعة (٧) اى هلكوا (٨) اى بلى

النزعة الانسانية في الادب الحديث

بقلم فخري ابو السعود

« الادب الحديث يمتاز بديموقراطية تمد لواءه على طبقات الشعب وافراده وتهتم بمظاهر الحياة الانسانية فى اشد احوالها اتضاعاً وتدرس آلام النفس وآمالها فى صدور الساذجين من ابناء الطبيعة دراستها فى نفوس المثقفين وذوى الجاه »

شهد العالم منذ اواخر القرن الثامن عشر الى الوقت الحاضر ، تطوراً عظيما شاملا في المجتمع والفكر والحضارة عامة . بدأ اثره واضحاً جلياً في الادب الحديث واختلف به هذا الادب اختلافاً جلياً عن الادب القديم . كان الادب احياناً رائداً واحيانا معبرا عن هذا التطور . ونعني بهذا التطور تلك النزعة الانسانية البينة الآثار في الادب ، اذ اتسعت في عصرنا الحديث جوانبه ، واتسع لمواضيع من حياة الفرد والمجتمع لم يكن يتسع لها من قبل وشمل بعطفه من الناس والاحياء عامة من كان يغض عنهم الطرف ولا يراهم اهلا للالتفات ـ

ففي القرن التاسع عشر ظهرت في فرنسا وانجلترا طبقة متوسطة من رجال الاعمال الناجحين بدأت تزاحم طبقة الارستقراطيين على الثروة والمكانة والعناية بالآداب والفنون ، وبتأثير هـــذه الطبقة ظهرت القصة الحديثة في الآداب الاوروبية ولم تعرفها الآداب القديمة قط . ومنذ انتشار مبادىء الديموقراطية والحرية والاخاء والمساواة في العالم ، ارتقت الصناعة الحديثة وتلا ذلك دعوات اصلاح احوال الطبقة العامة والرحمة في معاملة البائسين والضعفاء والرفق بالحيوان وهلم جرا .

ديموقراطية الادب الحديث

كان الادب بوجه عام ارستقراطي النزعة في العصور القديمة ، يلوذ باكناف الملوك والامراء والاغنياء ، ويتوفر عليه كثير من ابنـــاء العلية كاتبين او ناطقين او قارئين . كذلك كان الادب العربي في خير عصوره . وكذلك كان الادب الانجليزي في عهد شكسبير . كانت الملكة اليصابات تنظم الشعر وكان اكثر حاشيتها ينظمونه ويقدرونه ويتعهدون الادباء والممثلين برعايتهم . وكان شكسبير نفسه يختار شخوص رواياته بين الملوك والقواد والنبلاء ، ولا يكاد يلم بشخصية رجل من ابناء الشعب الا ان يتخذه اضحوكة ومادة فكاهة تقطع اتصال المواقف المفجعة في المآسي .

كان الادب في تلك العهود ارستقراطي النزعة مترفعاً عن الشعب . حتى لقد كان الادباء احياناً ينظمون في لغة لا يفقهها الفرد العادي . فكانت العربية التي ينظم بها ابو تمام والبحتري وغيرهما غير العربية الدارجة في الخطاب في اقطار الدولة الاسلامية . وكان ادباء كثيرون من ادباء اوربا ينظمون ويكتبون باللاتينية ، اما الشعب فكان متروكا الى اقاصيصه وازجاله الساذجة المفعمة بالخرافات التي يترفع عنها الاديب المجيد ويبتسم سخرية منها .

فلما فشت النزعة الديمقراطية وسمت منزلة الشعب ، التفت الادباء الى تصوير حياته والتأمل في احواله والمطالبة باصلاح ظروفه والتنديد بالمبادئ التي يرضخ لها الفقراء والعاجزون . ووجدوا في حياة الفرد العادي في المدينة والفلاح الساذج في القرية ، مادة للفن عديمة النظير . واقلع الادب عن التشدق باحوال الملوك والامراء . فاذا اهتم بحياة عظيم فانما يهتم بتصوير حياة

الابطال الشعبيين الذين خدموا اوطانهم امثال جان دارك ولنكولن . وظهرت بجانب اولئك في الروايات الحديثة شخصيات لا تحصى من ساذجي الفلاحين والعمال .

فالادب الحديث يمتاز بديمقراطية تمد لواءه على طبقات الشعب وافراده ، وتهتم بمظاهر الحياة الانسانية في اشد احوالها اتضاعاً . وتبحث امال النفس وآلامها في صدور الساذجين من ابناء الطبيعة ، بحثها نفوس المثقفين وذوي الجاه ، وتتجلى اثار هذه المسحة الشعبية في كتابات دكنز وهاردي وزولا وتولستوي وغيرهم من الكتاب الاوربيين الحديثين .

الدراسات النفسية

والتفت الفكر الحديث الى النفس الانسانية وطالما شغل عنها بدرس الكون ، فارتقى علم النفس رقياً سريعاً وتفرعت له فروع شتى . واشتد اهتمام الادباء بدرس دخائل النفوس واطوار الافراد والجماعات . وحفلت الروايات من تلك الدراسات بالشيء الكثير . وفيما عدا الروايات التفت كبار الادباء الى الترجمة لانفسهم وتسطير ذكرياتهم ومشاعرهم في شتى اطوار حياتهم ، كما اهتموا بالترجمة لغيرهم من الادباء والعظماء . وكل هذه الآثـــار حافلة بالدراسات النفسية والمتعة الانسانية التي تندر في الادب القديم .

ولاهتمام الادباء بالترجمة لانفسهم وتصوير مختلف مشاعرهم تصويراً دقيقاً اميناً مقنعاً في ثياب اشخاص رواياتهم او سافراً في مذاكراتهم ، امتاز الادب الحديث بمسحة ذاتية كانت نادرة في الادب القديم . وما اكثر الادباء الذين لم يجيدوا غاية اجادتهم الا في الروايات التي قصوا فيها قصة

حياتهم ، او صوروا تجربة من التجارب النفسية التي امتحنوا بها في ماضيهم ومن امثلة اثار هؤلاء رواية رفائيل للامارتين ، وآلام فرتر لجوته ، وكثير من اثار تولستوي و[illegible] هم ، اصبح الادباء في العصر الحديث شديدي الانانية الادبية كثيري الاحتفال باحاسيسهم وتجاربهم ، عظيمي الولع بتسجيل [illegible] ذلك في اثارهم الادبية . على حين كان كثير من الشعراء في الماضي يفنون في ممدوحيهم ويتجردون من شخصياتهم الى حد بعيد . فالادب الحديث اكثر ذاتية من الادب القديم .

ادب الحب والرحمة

ومن اهم مظاهر هذه المسحة الانسانية التي يتميز بها الادب الحديث ، احتفال الشعراء والروائيين بحياة الاطفال وعهد الطفولة . فالادب القديم الشديد الترفع عن الصغائر والتحرج من معالجة الوضيع من المواضيع ، كان يأنف تغاليه في التسامي والاعتداد بالعقل ان [illegible] شأناً من شئون الطفولة التي هي [illegible] العقلي والاوهام . اما الادب الحديث الذي وجد مادة طريفة في حياة الدهماء (جماعة الناس) الذين ان هم الا اطفال كبار فلم يكن ليغفل الاطفال الصغار الذين تحفل حياتهم الساذجة باشتات العواطف والغرائز الانسانية عارية مجردة ممتعة مساعدة على تفهم الطبع الانساني . ومن ثم احتلت الطفولة في الادب الحديث منزلة رفيعة . وكرست القصائد الرقيقة في دواوين عظماء الشعراء الغربيين امثال وردز ورث وبليك للحديث عن طهارة الطفولة وجمالها . وحفلت قصص كبار الروائيين امثال هوجو واناتول فرانس وبولس بورجيه وتوما هاردي وشارل دكنز ببديع

الاوصاف لاحوال الطفولة . والرثاء للاطفال الذين يشقون في غفلة الطفولة وبراءتها .

والقلب الذي يخفق حباً وحناناً للطفولة لا يقف جامداً امام منظر صغار الحيوان من شتى الاجناس . كما ان القلب الذي يشمل بعطفه جميع البشر بلا اعتبار للطبقات والجنسيات ، يشمل ببره الاحياء جميعاً من وحش وطير وانسان - واذا استثنينا نفراً قليلا من الشعراء الاقدمين كابي العلاء المعري ، فان الادب القديم مقفر من مظاهر العطف على الحيوان التي يحفل بها الادب الحديث : كان شعراء الماضي لا يحفلون بذكر طائر او وصف حيوان الا ما تتم به فائدتهم المادية او لذتهم الحسية . فوصفوا الطيور لعذب تغريدها . ووصفوا الخيل لنفعها في يوم طراد او مجال سباق . ووصفوا كلب الصيد لاتمامه متعتهم في يوم التقنص . وغفلوا عن آلام الوحش المصيد وولهِ امه عليه او حرمان صغاره منه .

اما الادب الحديث ففيه صدقة عن وصف تلك المواقف الدامية وبه عطف على الوحش الضاري والحيوان الأليف ، ومن ثم احتل الكلب الامين والقطة الاثيرة منزلة في ادبنا الحديث الذي يحفل باوصاف تلك الحيوانات يوحيها العطف - ولرالف هدجسون الشاعر الانجليزي وصف رائع ملؤه العطف لثور كان زعيما في قطيعه ثم ادركته الشيخوخة وغاب على امره . ولروبرت بروك قصيدة دقيقة الوصف لحياة الاسماك . اما توما هاردي فله شعر كثير في الحيوان والطير ، لاتكاد رواية له تخلو من ذكر بعض هذه الاحياء . ولا غرو فقد كان شديد الحدب عليها في حياته يربي منها عدداً وافراً . فأدبه ليس الا صدى لاحساسه . وهذا الالتفات في الادب الحديث

الى وصف الحيوان ليس الا صدى للنزعة الانسانية الحديثة التي تكرم الحيوان وتحض على الرفق به -

واذا كان هذا مبلغ رفق الانسان بالحيوان فكم ينبغي ان يكون رفقه باخيه في الانسانية ؟

« بتلخيص عن مجلة الهلال »

التعليم عند المسيحيين

في بلاد العراق في الزمن القديم

سأل الاديب مجيد حسو من الموصل الاسئلة التالية عن التعليم عند المسيحيين في بلاد العراق قديماً فأجيب على اسئلته بطريقة الايجاز طبقاً لرغبته بما يأتي :

س ١ - كيف كان المسيحيون العراقيون يعلمون اولادهم في اوائل عهدهم

ج : كانت العامة ترسل اولادها الى مدارس انشئت في جانب كل كنيسة تدرس فيها اصول اللغة السريانية وقراءة المزامير الداؤدية وسائر اسفار الكتاب المقدس اي العهد الجديد ثم العهد القديم . والفرض البيعي والالحان الكنائسية والخط والحساب . وكان راتب المعلم مناصفة بين اباء التلامذة والوقف اي البيعة ما عدا ابناء الفقراء واليتامى فان البيعة او الشعب المؤمن كان ينفق عليهم وكانت الخاصة تبعث اولادها الى مدارس أعلى كمدرسة الرها حيث يدرسون آداب اللغتين السريانية واليونانية (١)

١ : اعلم ان اللغة اليونانية كانت تدرس فى مدارس السريان الارثوذكسيين بنوع خاص دون مدارس الكلدان القدماء اى النساطرة وقد تعلمها بعضهم فى بلاد الروم كآبا الكبير وحنين ابن اسحق

والكتاب الالهي وشروحه وعلوم المنطق والفلسفة واللاهوت لمن اراد الانتظام فى السلك الكهنوتي وكان الاقبال على الكهنوت والرهبانية كثيرا . ومن طلب علم الطب قرأه فى مدينة جنديسابور (في الاهواز)(١) - وكان بعضهم يلازم بعد ذلك حلقات مشاهير الاساتذة والعلماء او الاطباء ياخذ عنهم . وهي طريقة جرى عليها الاقدمون اجيالا متطاولة ولم تزل مألوفة في القرون المتوسطة وصدراً من القرون المتأخرة . وعلى هذا المنوال نسج كثير من علماء العرب . وكان ايضا بعض اولاد النسطوريين يلازمون مكاتب العرب في بغداد في القرن التاسع . وقد اجمع المحققون على ان المدارس السريانية كانت اكثر ازدهارا من سائر مدارس النصرانية في القرون الرابع والخامس والسادس . وان الاكليروس السرياني الارثوذكسي اعتنوا بنوع خاص بنشر العلم بين العامة . وكثيراً ما عمد المسيحيون الى غرس المبادئ الدينية في اذهان العامة بواسطة الاناشيد الدينية .

س ٢ - هل كان التعليم مقتصراً على فئة دون اخرى

ج : كان التعليم عاما واجبارياً على الارجح كما نص على ذلك العلامة ابن العبري مفريان الشرق في كتاب الهدى (باب ٧ فصل ٩) وحنانيشوع جاثليق النساطرة

س ٣ - ما هي اهم مراحل التعليم

ج : اهمها في المدارس العامة (الابتدائية) التعليم اللغوي والديني والفرض البيعي الواسع . وفي المدارس الكبرى علوم الفلسفة واللاهوت والطب وغيرها من العلوم

١ : وفيهم من قرأه فى بلاد الروم كحنين ابن اسحق

س ٤ ـ ما هي طرق التدريس التي كانت متبعة عندهم

ج : لا يعرف ذلك بوجه التدقيق والتفصيل (١)

س ٥ ـ ما هي اهم مواد الدراسة

ج : اللغة السريانية وآدابها وبيانها وعند بعضهم (السريان الارثوذكسيين) تزاد اداب اللغة اليونانية حتى القرن التاسع ـ ثم اصول اللغة العربية وادابها وبيانها منذ القرن الثامن فصاعداً . والكتاب المقدس وشروحه والعلم الالهي واشهر مصنفات علماء النصرانية اللاهوتيين والمنطق والفلسفة اليونانية وصنوف العلوم الطبيعية التي كانت تتبع الفلسفة والتاريخ والطب وعلم الفلك .

س ٦ ـ من هم اشهر المعلمين الاقدمين

ج : من السريان الارثوذكسيين : القديس افرام السرياني . وقيورا (٢) والقديس ماروثا مفريان تكريت والاساتذة اللغويون سبروي وراميشوع وجبرائيل وسبريشوع ويشوعسبران الاستاذ واثناسيوس وساويرا ابن زديقا وايليا الأردي والراهب افرام . واستاذا الحكمة الراهبان روفيل وبنيامين . ويحيى ابن عدي والحسن ابن الخمار .

ومن النسطوريين : نرسي الاستاذ وابرهيم آل ربان الاهوازي . وحنانا الحديابي وابرهيم الكشكري وباباي الكبير وحنانا الحديابي والجثالقة آبا الكبير ويشوعياب الارزني وسبريشوع وبرحذبشابا اسقف حلوان والراهبان الاستاذان في الدير الاعلى (بالموصل) سرجيوس الشيخ

١ : ان نظام مدرسة نصيبين الذى وصل الينا وهو مختص بها فقط يحوى بياناً ضئيلا فى طرق التدريس

٢ : ان القديس افرام نصيبيني المولد والمنشأ وعد بين معلمى العراق الاقدمين كما عد خلفه الاستاذ قيورا لان جماعة كثيرة من ابناء العراق قرأت عليهما في مدرسة الرها الشهيرة

وسليمان. ومتى ابن يونس. ويوحنا ابن حيلان معلم ابي نصر الفارابي(١)

س ٧ ـ ما هي اهم المدارس

ج : اهمها مدارس الرها (٢) والمدائن (سليق وقسطفون) ونصيبين (٢) وجنديسابور وتكريت ونينوى وبيث شاهاق والكوفة ودير نردس (نواحي دهوك) ودير المعلق (سنجار) ودير مار متى ودير ابرهيم ودير بيث عابي (ناحية العقر) والسوس . وكرخ ليدان (في الاهواز) وكشكر (واسط) وريوردشير (فارس) واسكول (مدرسة) مار ماري في بغداد ومدرسة دير جبرائيل المعروف بالدير الاعلى بظاهر الموصل(٣) ومدرسة اربيل

س ٨ ـ من هم اشهر متخرجيها اصحاب المصنفات الادبية والعلمية

ج : من السريان الارثوذكسيين : القديس افرام . وشمعون الأرشمي والجاثليق القديس احودامه والمفريان القديس ماروثا والمفريان دنحا الاول والاستاذ قيورا والبطريرك الانطاكي اثناسيوس الثاني البلدي . والراهب داود بن بولس وحبيب التكريتي ابو رائطة والراهب انطون التكريتي الفصيح . وابو زكريا دنحا السرياني . ومار دوسى ابن كيفا مطران الموصل . ويحيى بن عدي البغدادي الفيلسوف صاحب المصنفات

١ : أضيف اليهم بعض مشاهير العلماء الذين كان يلتف حولهم من ياخذ عنهم كالعلامة الكبير ابن العبرى الذى تخرج عليه الطبيبان ابو الخير الرهاوى والشماس يوحنا ابن سرو

٢ : ذكرت مدرستا الرها ونصيبين لان جمهرة من ابناء العراق تخرجت فيهما زهاء اربعة قرون منذ اواخر الرابع حتى اواسط الثامن

٣ : اسمه جبرائيل الراهب الكشكرى المتوفى سنة ٦٣٩ وموقع آثاره المندرسة بين السور (باش طابية) ومسجد يحيى ابي القاسم

النفيسة . وابرهيم ابن بكوس . وابنه علي ابن بكوس . والحسن ابن الخمار البغدادي الفيلسوف وابو علي عيسى بن زرعه البغدادي احد النقلة المجودين . واسحق بن زرعه والاخوان الفضل ابن جرير وابو نصر يحيى ابن جرير التكريتيان . ويعقوب البرطلي مطران دير مار متى ورئيس الدير ابو نصر البرطلي .

ومن الكلدان النسطوريين ـ آبا الجاثليق وباباي الكبير وسهدونا اسقف ماحوزا (١) وحنانا الحذيابي ويوحنا الدلياثي وتوما المرجي وحنين ابن اسحق وابنه اسحق وحبيش الاعسم والاطباء آل بختيشوع وطيمثاوس الجاثليق ويوحنا ابن ماسويه صاحب التصانيف الجميلة وحنانيشوع البصري . وعبد المسيح الكندي وسابور ابن سهل الخوزي صاحب بيمارستان جنديسابور ومتى ابن يونس المنطقي . والحسن ابن بهلول والراهب عمانوئيل ابن شهاري والقس الفيلسوف ابو الفرج ابن الطيب وايليا ابن السني مطران نصيبين . والمطران عبد يشوع ابن بهريز ويحيى ابن ماري الطبيب . وامين الدولة ابو سعد العلاء ابن موصلايا الكاتب ورئيس الحكماء موفق الملك المفضل ابن الماوردي الموصلي وصاعد ابن هبة الله الحظيري واخوه ابو الخير ابن المسيحي

س ٩ ـ من منهم كانت له علاقة بالعرب وملوكهم وتاريخهم

ج : المفريان مار ماروثا السرياني التكريتي الذي فتح للعرب قلعة تكريت صلحاً . والاطبـــاء آل بختيشوع جيورجيس وبختيشوع وجبريل وبختيشوع ابن يحيى . ويوحنا ابن ماسويه وسلمويه الطبيب والفضل

١ : هجر النسطورية وانضم الى اتباع المجمع الخلقيدوني

ابن جرير وابو نصر يحيى ابن جرير وامين الدولة هبة الله ابن التلميذ والراهب القس ابو الفرج سعيد الواسطي . وصاعد ابن هبة الله الحظيري واخوه الاركدياقون ابو الخير والحكيم مسعود البغدادي ابن القس وغيرهم من الاطباء الكثيرين الذين خدموا الخلفاء العباسيين منذ عهد ابي جعفر المنصور حتى زمان المستعصم بالله وبعضهم خدموا أمراء الدولة ورجالها ـ وطيمثاوس الجاثليق وحنين ابن اسحق واسحق ابنه وحبيش ابن اخته ومتى بن يونس ويحيى بن عدي وابرهيم بن بكوس وعلي ابنه والحسن ابن الخمار وعيسى بن زرعة وجمهور النقلة السريانيين الذين نقلوا كثيرا من العلوم الفلسفية والطبيعية والطبية من اليونانية والسريانية الى العربية الفصحى ولقنوا العرب العلوم الفلسفية .

والاعيان الاطباء آل توما السريانيون البغداديون الذين تصرفوا بجلائل اعمال الخلفاء الناصر والظاهر والمستنصر وهم الوزير الحكيم ابو الكرم صاعد بن توما معتمد الخليفة الخاص واولاده الاطباء شمس الدولة سهل وفخر الدولة ماري وتاج الدولة ابو طاهر وكثيرون غيرهم من كتاب الخلفاء واصحاب بيوت اموالهم كيعقوب ووهب والحسن بن عمر ونصر ابن هرون(١)

١ : لاحظ اننا اضفنا الى هذا الجواب اسماء علماء لم يتناولهم الجواب السابق لعدم اشتهارهم بتأليف وقد كانت له علاقة بالعرب وملوكهم

الرجل الكبير في الشرق

للشيخ محمد عبده

ان الكبار من الرجال هداة في أممهم . وانما يظهر اثرهم في ارشادها والسير بها في الطريق المؤدية الى الغاية التي تطلبها ، ليس الا ـ وانما تنجح الهداية في من رمى بفكره الى المطلب وعرف انه ابعد عما فيه فتهيأ للسفر وتحفز للرحلة ، واخذ لامره أهبته واعدّ له عدته واستقام على اول الطريق ـ

نعم الرجل الكبير موقظ من نوم ، او منبه من غفلة ، وليس بمحيي موتى ولا يسمع من في القبور . فان كانت الامة في منخفض من المنازل قد ضاق أفقها ، فلا تعرف جواً غير جوها . ولا دواً (١) غير دوها ، كأن كان هواؤها وبيئاً وكان مسكنها وبيلا ، فهي تتململ في مكانها وتعتقد ان لا منقذ لها من هوانها . فاذا وجد الرجل الكبير فاول ما يخطر له ان يفعل ، هو ان يمد بصره الى ما وراء افقها حتى يعرفها ان وراء منزلتها مذهباً لمن يريد النجاة مما هو فيه ـ

الرجل الكبير يحس ويتألم ، ويدفعه الألم الى ان يتكلم ، بل تحمله شدة الألم على ان يجاهد قومه . وهم احب الناس اليه ، ويقاتلهم ليدفعهم عن موارد الهلكة وهم اعز الخلق عليه . ولكن قد يبلغ بهم العمى او قصر البصر ان يعدوه عدواً لهم ، فاذا جاءهم عدوهم الحقيقي وأحسوا شدة الصدمة صاحوا ، ولكن صياح الثاكلة العاجزة . فينتهي بهم الامر الى الاضمحلال وما بعد الاضمحلال الا الزوال .

---

١ : الدو : بتشديد الواو اي المفازة

وان كان ما بالامة ليس نوماً فيزول بالايقاظ ، ولا غفلة فتذهب بالتنبيه وانما هو خدر شلت به الاعصاب وذلت به العروق . فماذا يكون فعل الرجل الكبير ؟

يجهد عقله بالبحث عن الدواء . ويستعمل ما لديه من قوة في معالجة الداء وهيهات ان يشعر به المريض ، بل هو تارة يضحك ضحك المستهزئ واخرى يبكي بكاء اليائس . وثالثة يضرب الطبيب بما حضر لديه او بيديه ورجليه حتى يقضي عليه .

اذن فما الذي يصنعه الرجل الكبير ؟

يسعى ويجد ، ويدأب ويكد ، ثم يموت محروماً من ثمرة عمله ، باكياً على خيبة أمله

ولكن هل ذلك كله يقضي على الكبير بان يصغر ، وهل يحكم على العظيم في نفسه بان يحقر ؟ كلا ، فهو انما يؤدي واجباً عليه ، وعلى الله ما وراء ذلك والمرجع اليه .

مطبوعات جديدة

كتب آباء الكنيسة وعلمائها الاقدمين ـ بالفرنسية

نشرت مكتبة لهكوفر (كابالدا واولاده) في باريس
Gabalda et Fils 90 rue Banaparte
ثمانية كتب جديدة من تصنيف اقدم آباء الكنيسة وعلمائها الاعلام ممن كتب باليونانية واللاتينية . منقولة الى الفرنسية وهي :

١ : كتاب ترتوليان والقديس قبريانس

وهو اول كتاب في الآداب الدينية والاجتماعية المسيحية ظهر في كنيسة

افريقية يحوي نصوص خمس وعشرين مقالة ورسالة لترتوليانس القس القرطاجني (سنة ٢٤٠+) والقديس قبريانس اسقف قرطاجنة الشهيد (٢٥٨+) في الحياة المسيحية والحياة الوثنية . والصلاة الربانية . والساقطين في الاضطهاد وثوب العذارى . والصبر والتوبة والصيام والصلاة . وفي الشهداء . وضد عبادة الاوثان وغير ذلك . وفي الطهر . والجسد . والزواج والصدقة . وفي التصرف مع الوثنيين وفي الواجبات نحو الحكومة . واخلاص المسيحيين واتحادهم . وفي الاغابيا (اعني طعام المحبة او مأدبة النصارى الاولين) وواجبات النساء وواجبات العذارى . وواجبات الارامل وواجبات خاصة بالاكليروس .

والكتاب يشتمل على ٢٩٥ صفحة بقطع الربع نقله من اللاتينية ونشره في باريس القس ل. بايرد استاذ كلية ليل سنة ١٩٣٠

Tertullien et Saint Cyprien par L. Bayard

٣ : كتاب اوريجانس في الصلاة والتحريض على الاستشهاد

اما مقالة الصلاة وصفحاتها ١٩٨ فهي من انفس ما كتبه العلامة القس اوريجانس الاسكندري فقد بحث بعد المقدمة اسماء الصلاة - ومذهب القدر - ومنفعة الصلاة وفي ان المسيح والملائكة يصلون معنا . والصلوات المستجابة . وما يجب ان نطلبه في الصلاة . واشكال الصلاة وفي اتجاهها الى الله وحده . وفي الخيرات السماوية والخيرات الارضية - وشرح صلاة ابانا الذي . ونظم الصلاة واوضاعها وتوجه المصلي واقسام الصلاة . ثم خلص الى النتيجة .

واما المقالة الثانية وصفحاتها ٨٠ فتشمل بعد المقدمة البحث في جريمة

عبادة الاصنام والجحود وواجب الاعتراف بالايمان وان على المسيحي ان يحمل صليبه مع المسيح وفي مكافأة الاستشهاد والمسيحي الامين في وعده وأمام العالم . وامثلة الشهداء . والمقابيين . وقيمة الشهادة ومعمودية الدم ومعونة الله . ووجوب بغض العالم لصبر الانسان تلميذاً حقيقياً . وان الجاحدين ينكرهم ابن الله . ومثال المسيح والمكافأة السموية - وفي عبادة الابالسة . والتشجيعات الاخيرة . ثم النتيجة -

ومجموع صفحاته ٢٨٣ ونقله من اللغة اليونانية الى الفرنسية ونشره ج . باردي سنة ١٩٣٢ -

Origène - de la prière , exhortation au Martyre par Bardy

«يتبع»

اخبار ملية

في ١١ من شهر تشرين الثاني وهو احد تجديد البيعة احتفل تداسة سيدنا البطريرك الانطاكي مار افرام الاول بالذبيحة الالهية في كاتدرائية حمص وسام الشماس نعوم سركيس دراج قسيساً باسم القس نعمة الله - وكان يعاونه في الخدمة سيادة المطران اوسطاثيوس قرياقس النائب البطريركي وحضر الحفلة خلق كثير من حمص وصدد وفيروزة يتقدمهم كهنة هذه الكنائس وشملهم السرور بترقية هذا الكاهن التقي -

في اواسط تشرين الاول عين القس موسى برادى كاهنا لكنيسة مار يوليان في قرية الفحيلة

وفيات

في ٢ تشرين الثاني توفي الخوري يعقوب عبد المولى الموصلي احد كهنة كنيسة مار توما في مدينة الموصل بعد عشرة ايام عانى فيها آلام مرض الفالج ، فاشتد الأسف لفقده وشيع في اليوم التالي الى مرقده الاخير بحفلة مشى فيها عامة الاكليرس يتقدمهم سيادة مار اثناسيوس توما مطران الابرشية والخوارنة والقسوس وطبقات الشعب وغيرهم من سائر الملل . وبعد ما صلي عليه دفن في مدفن الكهنة ، وكان رحمه الله قد بلغ من العمر ٥٨ سنة قضى منها ٢٧ سنة في خدمة الكهنوت فانه سيم كاهنا سنة ١٩١٣ بيد الطيب الذكر البطريرك الياس الثالث اذ كان مطرانا على الموصل وهو الذي رقاه الى رتبة خوري سنة ١٩٣٠ بعد ما عهد اليه بالنيابة على الابرشية التي خدمها اربع سنوات وبعض شهور . وكان مواظبا على تلاوة الفروض البيعية يجتهد في خدمة الشعب .

ولما نعي الى غبطة بطريركنا الانطاكي اقام الصلاة المفروضة لاجل راحة نفسه وعزى ذويه .

«فالمجلة» تعزي اهله والشعب الموصلي طالبة للكاهن المرحوم اوسع الرحمات .

وفي ٨ منه توفي في حمص المرحوم موسى ليون سيده احد اعضاء المجلس الملي سابقا بعد ما اقعده المرض مدة طويلة وقد بلغ من العمر السبعين سنة فشيعت جنازته بحفلة مشى فيها كثيرون من الوجوه والعامة ، وصلى عليه سيادة النائب البطريركي المطران مار اوسطاثاوس قرياقس وخوارنة حمص رحمه الله

اخبار العالم

احداث ارضية وجوية

في ١٩ تشرين الاول اتخذ الفيضان في منطقة البيرينة (فرنسا) شكل كارثة وبلغ ارتفاع الانهر خمسة امتار ونصفاً وخربت المياه جميع الجسور ولم تر المنطقة مثل هذا منذ سنة ١٨٩٢ .

وفي ليلة ١٠ تشرين الثاني حدثت زلزلة عنيفة في منطقة بخارست في رومانيا ودامت بضعة دقائق . فتهدمت معظم الدور فيها ولجأ السكان الى الضواحي بحالة يرثى لها وبقي ٣٠ نفسا تحت انقاض نزل كارلتون وقدر القتلى باكثر من ٥٠٠ واصيب زهاء عشرة آلاف بيت باصابات خطرة ونزل بمدينتي غالاتز وفوكساني باضرار هائلة ، وتخربت معظم القرى وحدثت صباح ١٢ منه هزة جديدة قصيرة .

وفي ١١ منه شعرت مدن موسكو واوديسة وكياف واكرمان وبولتافا وعدة مدن بهزات وكذلك في بسارابيا واوكرانية وفي بودابست .

اعلان

كتاب حديث الحكمة

للعلامة الشهير وحجة الفلاسفة الخطير

مار غريغوريوس ابي الفرج ابن العبري مفريان المشرق السرياني

المتوفى سنة ١٢٨٦ م

رأى غبطة سيدنا مار اغناطيوس افرام الاول بطريرك انطاكية وسائر المشرق حاجة المدرسة الكهنوتية في زحله الى درس المنطق والفلسفة فعمد الى هذا الكتاب النفيس الحاوي ابحاثاً مختصرة في المنطق والطبيعيات والعلم الالهي ملخصة عن كتاب زبدة الحكمة الكبير للمصنف الملفان المشهور فصحح نقله العربي وهذبه وضبطه ونشره لاول مرة في مطبعة السلامة في حمص سنة ١٩٤٠ لينتفع به طلبة مدرستنا الاكليريكية الزاهرة خاصة وطلاب الحكمة عامة فجاء تحفة ثمينة تحيي اثراً من آثار المؤلف العلمية الطائرة الصيت ودليلا جديداً على ما يصرفه غبطة مولانا البطريرك من عالي الهمة في اعلاء شأن العلم بين اكليروسنا .

دروس القراءة السريانية

الجزء الثاني

الف حضرة الاديب الافدياقون نعمة الله دنو هذا كتاب القراءة السريانية وطبعه في مطبعة ام الربيعين بالموصل سنة ١٩٣٩ فجاء في ١٠٠ صفحة بقطع صغير وهو يشتمل على حكايات ومحادثات مزينة برسوم وقطع ادبية في مواضيع مختلفة تناسب مدارك الطلبة ، وقد علق في الهامش ترجمة الكلمات . وهو كتاب يشوق التلامذة الى الدرس ويهذب نفوسهم ويرغبهم في تعلم لغتنا السريانية . فنشكر لحضرة المؤلف همته وحرصه على هذه اللغة المباركة ونحث المدارس على اقتنائه ، ويطلب من المؤلف .